أبو العباس بن ولاد (ت ٣٣٢ هـ) وجهوده في النحو والصرف

رسالة تقدم بها الطالب

عرفات فيصل عبد الوهاب عبد الكريم المنّاع

إلى مجلس كلية الآداب ـ جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عدنان عبد الكريم جمعة

١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ)

صدق الله العظيم

البقرة : ٣٢

الاهداء:

إلى مَن وصّى الإله بهما إحسانا

والديّ

أهدي هذا الجهد المتواضع

عرفات

شكر وتقدير

قديما قالت العرب في الحث على شكر من أحسن إليك :

(أكلٌ وحمدٌ خيرٌ من أكلٍ وصمت) (مجمع الأمثال ٥٧/١)

لذا أرى لزاما علي ــ وأنا أكتب سطوري الأخيرة هذه ــ أن أسجل شكري الجزيل إلى كل من أسدى إلي معروفا فاعانني على تخطي عقبات البحث ٠

وأخص منهم استاذي المشرف الدكتور (**عدنان عبد الكريم جمعة**) الذي منحني من جهده ووقته الشيء الكثير ، فله مني الشكر والعرفان بالجميل ٠

وأتقدم بشكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور (**عبد الحسين المبارك**) ، والأستاذ الدكتور (**مصطفى عبد اللطيف**) إذ تكرما علي ببعض المصادر التي أسهمت في سد ثغرات هذا البحث ٠

وأشكر أيضا الأستاذ المساعد (**ماجد عبد الحميد الكعبي**) رئيس قسم اللغة العربية لتعاونه الكبير مع طلبة الدراسات العليا ٠

ومما يلزم علي ذكره أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى السيد(**فهد عبد الكريم**) الذي أعانني في قراءة هذه الرسالة ، والى السيد (**حسن عريبي الخالدي**) الذي تكرم علي بملاحظاته وتوجيهاته السديدة ٠

وأشكر أيضا السيدة (**وفاء عبد الغفور العزاوي**) التدريسية في كلية الآداب ــ الجامعة المستنصرية لتكرمها علي بمصدر من مصادر البحث الرئيسة٠

ولا أنسى وأنا اذكر من أدين لهم أن أتقدم بشكري وتقديري إلى أخي (**علي فيصل**) الذي أعانني في الحصول على النسخة المخطوطة ٠

ولا يفوتني أيضا أن أتقدم بشكري وتقديري إلى زملائي : (**صلاح حاوي ، وياسر عناد ، وياسين عذاب ، وعدنان خالد ، وعمر عبد الرحمن ، وخالد نعيم ، ووسام يعقوب ، وسلمان عدنان ، ومهيب علي**) ، فإليهم جميعا والى من تكرم علي بمشورة أو رأي أو مساعدة جزيل شكري وفائق امتناني ٠

الباحث

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقـــدمـــة	١ــ٣
الفصل الاول : حياته ومصادرثقافته وأثره في غيره من العلماء	٥-٤٢
١ ٠ حياته	٥ ــ ١٩
ــ اسمه ونسبه	٥ــ٥
ــ أسرته	٥ــ٨
ــ شيوخه	٩ــ٩
ــ تلاميذه	١٠ ــ١٠
ــ أخلاقه	١١ــ١١
ــ مناظراته	١١ــ١٢
ــ آثاره	١٣ــ١٨
ــ وفاته	١٩ــ١٩
٢ ٠ مصادر ثقافته	٢٠ــ٣٣
أ ٠ الأعلام	٢٠ــ٣٠
ب ٠ المؤلفات	٣٠ــ٣٣
٣ ٠ أثره في غيره من العلماء	٣٤ــ٤٢
أ ٠ ابن ولاد وشراح كتاب سيبويه	٣٤ــ٤١
(١) ابن ولاد والسيرافي	٣٤ــ٣٦
(٢) ابن ولاد والأعلم الشنتمري	٣٦ــ٣٩
(٣) ابن ولاد وابن خروف	٣٩ــ٤١
ب ٠ ابن ولاد ونحاة آخرون	٤٢ــ٤٢
الفصل الثاني : موقفه من أصول النحو	٤٤ــ٨٥
ــ أصول النحو (المفهوم ، والنشـــأة ، والتطـــور) واسهام ابن ولاد في ذلك	٤٤ــ٥٠

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
١ ٠ السماع (النقل)	٥١ـ٦٩
أ ٠ القرآن الكريم وقراءاته	٥٤ـ٦٠
(١) القرآن الكريم	٥٤ـ٥٨
(٢) القراءات القرآنية	٥٩ـ٦٠
ب ٠ الحديث النبوي الشريف	٦١ـ٦١
ج ٠ الشعر	٦٢ـ٦٨
د ٠ الأمثال	٦٩ـ٦٩
٢ ٠ القياس	٧٠ـ٨٠
ـ حد القياس	٧٠ـ٧٠
ـ أركان القياس	٧٠ـ٨٠
أ ٠ المقيس عليه	٧٠ـ٧٣
ب ٠ المقيس	٧٣ـ٧٣
ج ٠ الحكم	٧٣ـ٧٣
د ٠ العلة	٧٣ـ٨٠
ـ أنواع العلة	٧٤ـ٧٦
ـ مسالك العلة	٧٧ـ٨٠
٣ ٠ الاجماع	٨١ـ٨٥
الفصل الثالث : منهجه ومذهبه في النحو والصرف	٨٧ـ١٣٣
١ ٠ منهجه في النحو والصرف	٨٧ـ١٢١
أ ٠ مخاطبة العقل	٨٧ـ٩٤
(١) الافتراض	٨٨ـ٩٠
(٢) تشبيه مسائل نحوية بأخرى مادية	٩٠ـ٩١
(٣) الاستعانة بقواعد النحو العامة	٩١ـ٩٤
ب ٠ التأويل	٩٥ـ١٠٤
(١) تأويل في اللفظ	٩٦ـ٩٨

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
(٢) تأويل في المعنى	٩٩ـ١٠٢
(٣) تأويل في اللفظ والمعنى	١٠٣ـ١٠٤
ج ٠ مراجعة النصوص	١٠٥ـ١٠٧
د ٠ النظرة الكلية	١٠٨ـ١٠٩
هـ ٠ رد الرد بمثله	١١٠ـ١١١
و ٠ التلخيص	١١٢ـ١١٣
ـ مما يؤاخذ على منهجه	١١٤ـ١٢١
٢ ٠ مذهبه	١٢٢ـ١٣٣
ـ مصطلحاته	١٢٢ـ١٢٩
ـ موقفه من مسائل الخلاف	١٣٠ـ١٣٣
الخاتمة	١٣٥ـ١٣٦
المصادر والمراجع	١٣٨ـ١٥٠
ملخص باللغة الانكليزية	A-B

ملاحظة: الرموز المستعملة في البحث هي :

(م) = مسألة ٠

(و) = وجه الصفحة في المخطوط ٠

(ظ) = ظهر الصفحة في المخطوط ٠

المقدمة

بسم الله الرحمنّ الرحيم

المقدمة :

الحمدُ لله رَبّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد الامين ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين ٠

وبعد ، فإن لدخول العرب المسلمين مصر ونشر الدين الاسلامي هناك فضلاً عن خروج عدد من العلماء إلى بغداد ، الأثر الواضح في ظهور وانتشار عدد من العلوم من بينها علما النحو والصرف ،إذ شهدت مصر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ظهور حركة لغوية تمثلت في تفسير بعض الكلمات الغريبة أو شرحها فضلاً عن بعض الدراسات الصوتية والصرفية التي استدعاها البحث في اختلاف القُرّاء في قراءاتهم ٠

وفي القرن الرابع الهجري وصلت الدراسات اللغوية في مصر ذروتها ، فلم تعد بغداد وحدها مقصد العلماء وطلاب العلم ، فقد وفد على مصر عدد من النحاة ولاسيما نحاة الأندلس الذين تتلمذوا على شيوخها ، فأصبحت مصر في تلك الحقبة حلقة الوصل بين المشرق وبلاد الأندلس ٠

ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم إسهام واضح في إيصال نحو المشرق إلى مصر وبلاد الأندلس أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابنِ وَلّاد ٠

مما دفعني إلى دراسته المكانة العلمية التي يتمتع بها ابنُ وَلّادٍ بين أقرانه ، واسهامه في تثبيت أسس النحو في مصر وانتشاره ، و انه لم يحظ بعناية الباحثين ، فلم يكتب عن أخباره المؤرخون إلا نتفاً متفرقة هنا وهناك ، فلا نعلم شيئا عن ولادته ونشأته ورحلته ، وإذا جئنا إلى الباحثين المحدثين وجدنا الدراسات التي تناولته قليلة ، منها : (ابنُ وَلّادٍ النحوي) للدكتور عبد الله درويش ، و (الانتصار لسيبويه من المبرد لابنِ ولّاد) ، و (المقصور والممدود لابنِ وَلّاد) للدكتور أحمد مختار عمر ، و (أثر المقصور والممدود لابنِ ولّاد في الحركة اللغوية) للدكتور أحمد نصيف الجنابي ، فأردت أنْ أعرِّفَ القارئ به فاجمع ما تشتت من أخباره وأن اعرف بمنهجه في النحو والصرف متخذا ـ من اجل ذلك ـ منهجاً قائماً على الوصف والتحليل ٠

ومن اجل اظهار الحق أقول : إنّ هذه الدراسة افادت في بعض جوانب منهجها من بعض الدراسات التي سبقتها ، ومن هذه الدراسات : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو و اللغة ، للدكتور أحمد مكي الأنصاري ، وأبو البركات بن الانباري ودراساته النحوية ، وابن جني النحوي ، للدكتور فاضل السامرائي ، والزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ، للدكتور عبد الحسين المبارك ، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية ، للدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد ، وأبو العباس ثعلب وجهوده في النحو ، للدكتور جمهور كريم الخماس ، وغيرها من الدراسات التي تناولت شخصية لغوية أو نحوية أو صرفية .

ولعل من أكثر الصعوبات التي واجهتني عند كتابة هذا الموضوع هي صعوبة الحصول على مصادر البحث الرئيسة متمثلة بكتابي ابن وَلّاد ولاسيما كتابه (المقصور والممدود)، فلم استطع الحصول على النسخة المطبوعة مما اضطرني إلى البحث عن النسخة المخطوطة ، ولا يخفى على القارئ ما تتطلبه قراءة المخطوطة من جهد ووقت .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على ثلاثة فصول وخاتمة دون البدء بتمهيد مكتفيًا ببعض المداخل التي أضعها في بداية كل موضوع .

تناولتُ في الفصل الأول حياة ابن وَلّاد فعرّفت باسمه ونسبه وتكلّمت على أسرته ، فأوضحت الجهد الذي قام به كل من جده (الوليد بن محمد) ، وأبوه (محمد بن الوليد) ، وأخوه (عبد الله بن محمد) في ادخال النحو البصري ونشره في مصر ، وتحدثت فيه أيضًا عن شيوخه وطلابه ، وذكرت مناظراته مع أبي جعفر النحاس ، وحاولت فيه أيضا أنْ ارسم صورة واضحة لمصادر ثقافته ، وأنْ ابين أثره في غيره من العلماء .

وفي الفصل الثاني تناولت موقفه من أصول النحو (السماع ، والقياس ، والاجماع) ، بعد أن تكلمت على مفهوم أصول النحو ، ونشأته ، وتطوره ، واسهام ابن ولاد في ذلك ، وأوضحت فيه مصادر سماعه ووظائف كل مصدر ، وفي القياس تكلمت على مفهومه ، وأركانه ، وختمت الفصل بالحديث عن موضوع الإجماع عنده .

وفي الفصل الثالث تناولت ما اتسم به منهجه في النحو والصرف من مخاطبةٍ للعقل ، وتأويلٍ، ومراجعةٍ للنصوص ، ونظرةٍ كليةٍ ، ورَدّ الرَدّ بمثلِهِ ، وتلخيصٍ للمسائل ، فضلا عن ذكر بعض المؤاخذات على منهجه ، وأوضحت فيه أيضًا مذهبه من خلال الحديث عن مصادر ثقافته ، ومصطلحاته ، و موقفه من مسائل الخلاف .

وبعد ، فما كان لهذا العمل أنْ يتم على صورته هذه لولا الملاحظات والتوجيهات السديدة التي تكرّم عليّ بها أستاذي المشرف الدكتور عدنان عبد الكريم جمعة فكانت نعم العون لي فجزاه الله عني خير الجزاء ، واسجل شكري وتقديري الى كلّ من أعانني في إتمام هذه الدراسة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رَبّ العالمين .

الفصل الأول

حياته ومصادر ثقافته وأثره في غيره من العلماء

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي النحوي المصري المصادري ، يكنى أبا العباس ، واشتهر بابنِ وَلّادٍ نسبة إلى جده الوليد بن محمد الذي يعرف بوَلّاد(١).

أسرته :

ينتمي ابنُ وَلّادٍ إلى ((بيت علم)) (٢)، فجده الوليد بن محمد قد حمل النحو البصري إلى مصر (٣) ، إذْ درس النحو البصري ثم عاد إلى مصر يدرّس فيها إلى أنْ توفي سنة (٢٦٣هـ) (٤)، وقد اعترضتِ الدكتورة خديجة الحديثي على سنة وفاته التي ذكرها السيوطي (ت٩١١هـ) ، فقالتْ : ((لم يؤرخ الزبيدي وفاته ،وأرخها السيوطي بسنة (٢٦٣ هـ) ، وهذا التاريخ غير مقبول ولا معقول ولايتفق مع الخبر الذي اثبته الزبيدي في كونه أخذ عن الخليل ونقل السيوطي هذا الخبر مع اثباته لوفاته ذلك التاريخ لأنّ الخليل توفي سنة(١٧٠هـ) أو (١٧٥هـ) على ابعد الروايات فكيف يعقل أن يكون قد رحل إلى البصرة وسمع عن الخليل وبين تاريخ وفاته وتاريخ سماعه مايقارب مائة عام ؟ ولم يرحل ابن ولّاد (كذا)هذه الرحلة وهو طفل وإنّما لابدّ من أنْ يكون قد بلغ سن الرحلة في طلب العلم والسماع عن الشيوخ في أقطار مختلفة كالمدينة والبصرة فلابدّ من خطأ وقع فيه السيوطي))(٥).

---

(١) ينظر في ترجمته : طبقات النحويين واللغويين ٢١٩-٢٢٠ ، وتاريخ العلماء النحويين ٣٧-٣٨ ، ومعجم الادباء ٢٠١/٤ -٢٠٣، وانباه الرواة ٩٩/١-١٠١،ومرآة الجنان ٣١١/٢ -٣١٢ ، والبلغة ٢٨-٢٩ ، وبغية الوعاة ١ /٣٨٦ ، وشذرات الذهب ٣٣٢/٢ ، والأعلام ١٩٨/١ ، والدراسة التي كتبها محقق كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد ١١ .

(٢) معجم الادباء ٢٠١/٤، وينظر: البلغة ٢٨-٢٩ .

(٣) ينظر: البلغة ٢٨٠، والمدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ٣٢٧-٣٢٨ .

(٤) ينظر : بغية الوعاة ٢ /٣١٨ .

(٥) المدارس النحوية٣٤٧ .

وأبوه محمد بن الوليد هو أول من أدخل كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) الى مصر (١) ، وتذكر لنا كتب التراجم قصة احتياله على المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، و ذلك ان المبرّد كان ((لا يُمَكِّن أحداً من نسخ كتاب سيبويه من عنده ، فكلم ابنُ الولاّد (كذا) المبرّد في نَسْخِهِ على شيءٍ سمّاه له فأجابه ،فأكمل نسخه وأبى أن يُعْطِيه شيئاً حتى يقرأه عليه ، فغضب المبرّد وسعى به إلى بعض خدم السلطان ليعاقبه على ذلك ، فالتجأ ابنُ وَلاّدٍ إلى صاحب الخراج ببغداد وكان يؤدب ولده فأجابه ، ثم ألحّ على المبرّد حتى أقرأه الكتاب)) (٢).

أخذ محمد بن الوليد النحو ((عن أبي علي الدينوري وعن محمود بن حسّان وغيرهما بمصر، ثم رحل إلى العراق وأقام بها ثمانية أعوام ولقي المبرّد وثعلباً... وقرأ على المبرّد كتاب سيبويه)) (٣) الذي أخذ بتدريسه إلى تلاميذه بمصر و((شرح منه (باب علم ماالكلم من العربية) وهو أول شرح يوضع على موضوع من موضوعات الكتاب)) (٤) ، ((وكان حسن الخط صالح المضبطة)) (٥) ، من تصانيفه كتاب اسمه (المنمّق) (٦) ، وآخر اسمه (المقصور والممدود) (٧) .

وأخوه أبو القاسم عبدالله بن محمد بن الوليد هو ناقل كتاب سيبويه عن أبيه وموصله إلى راوي الكتاب محمد بن يحيى الرباحي الاندلسي (ت٣٥٨هـ)(٨)

---

(١) ينظر : نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ١٥٦ .
(٢) معجم الادباء ١٠٦/١٩ .
(٣) طبقات النحويين واللغويين ٢١٧، وينظر: طبقات النحاة واللغويين ٢٧٣ .
(٤) المدارس النحوية ، د. خديجة الحديثي ٣٥١ .
(٥) طبقات النحاة واللغويين ٢٧٣ ، وينظر معجم الادباء ١٠٦/١٩ ، والوافي بالوفيات ١٧٦/٥ .
(٦) ينظر: معجم الادباء ١٠٦/١٩ ، وطبقات النحاة واللغويين ٢٧٣ ، والوافي بالوفيات ١٧٦/٥ .
(٧) ينظر : معجم الادباء ١٠٦/١٩ ، والاعلام ٣٥٩/٧ .
(٨) ينظر : مقدمة كتاب سيبويه ١/ ٢٩ ، واختلاف المبرّد مع سيبويه ، محمد الفاضل بن عاشور ، مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق ، المجلد (٤٠) ، الجزء (١) ، ١٩٦٥ م : ٣٦ .

وثمة أمر آخر لابدّ من ذكره، ذلك هو الخلط في نسبة بعض الأخبار إلى فرد دون فرد من أفراد هذه الاسرة ، فقد وهم الزركلي (١) عند ما وضع إزاء كتاب محمد بن الوليد (المقصور والممدود) الرمز (ط) للدلالة على أنّ الكتاب مطبوع .

والكتاب المطبوع – كما نعلم – لأبي العباس بن وَلّاد ، وان بعض المصادر(٢) قد وهمت عندما نسبت إلى أحمد بن محمد دراسته في بغداد على المبرّد وثعلب (ت٢٩١هـ)، و ((الذي أخذ عنهما هو والده محمد)) (٣) .

ولم يقتصر هذا الخلط في النقل عنهم على من ترجم لهم بل شَمِلَ الأمرُ بعض الباحثين والمحققين ، فقد وهم محققا كتاب (همع الهوامع شرح جمع الجوامع) فنسبا رأياً إلى الوليد بن محمد (٤) ، وهذا الرأي لأبي العباس أحمد بن محمد (٥) ، و وهمتِ الدكتورة خديجة الحديثي عندما اطلقت على الجد (ابن وَلّاد) (٦) .

واغلب الظن انّ السبب في ذلك الخلط في نسبة الأخبار إليهم يعود إلى تداخل الأسماء عندهم ، فوَلّاد اطلق على الجد الوليد بن محمد (٧) ، كما اطلق على أحمد بن محمد (٨) ،

---

(١) ينظر : الاعلام ٣٥٩/٧ .
(٢) ينظر: تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ٢٧٤/٢ .
(٣) الانتصار لسيبويه على المبرد ١٣ ، وينظر : معجم الادباء ١٠٥/١٩ ، والوافي بالوفيات ١٧٦/٥ .
(٤) ينظر: همع الهوامع ١٥٤/١ (الهامش (٥)) .
(٥) ينظر : المقصور والممدود ٨١ (و).
(٦) ينظر: المدارس النحوية ٣٤٧ .
(٧) ينظر : معجم الادباء ١٠٥/١٩ ، والوافي بالوفيات ١٧٥/٥ ، وبغية الوعاة ٣١٨/٢ ، والاعلام ١٩٨/١ .
(٨) ينظر: معجم الادباء ٢٠١/٤ .

وابن ولاّد اُطْلق على أبى العباس أحمد (١) ، كما اطلق على والده محمد بن الوليد (٢) وعلى جدّه الوليد بن محمد (٣) .

(١) ينظر : معجم الادباء ٢٠٢/٤ .
(٢) ينظر : طبقات النحاة واللغويين ٢٧٣ .
(٣) ينظر : المدارس النحوية ، د٠خديجة الحديثي ٣٤٧ .

شيوخه :

تلقى ابنُ ولّاد العلم عن عدد من الشيوخ في النحو واللغة – سواء أكان ذلك في مصر أم في بغداد- منهم (١) :

١ ٠ والده أبو الحسين محمد بن الوليد (ت ٢٩٨هـ) (٢) ، وهو شيخه الأول (٣)

٢ ٠ أبو جعفر أحمد بن محمد بن يزديار رستم بن يزديار النحوي الطبري (ت٣٠٤ هـ)(٤) ، وقد حدّث ببغداد ((عن نصير بن يوسف ، وهاشم بن عبد العزيز صاحبي علي بن حمزة الكسائي)) (٥) ٠

٣ ٠ أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل الزّجّاج (ت٣١١ هـ)(٦) ، وصفه السيرافي بانه من أصحاب أبي العباس المبرّد ، وانه انتهت إليه مع ابن كيسان رئاسة النحو بعد وفاة المبرّد (٧) ٠

٤ ٠ أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٣٢٢هـ) (٨) ، ولي القضاء في مصر سنة (٣٢١ هـ) ، و ((روى عن أبيه كتبه المصنفة)) (٩) ٠

---

(١) ينظر : الانتصار لسيبويه من المبرد لابن ولاد ، د ٠ أحمد مختار عمر ، مجلة كلية المعلمين – جامعة الفاتح ، العدد (١) ، ١٩٧٠ م :١٧٨ ٠

(٢) ينظر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين ٢١٧ ، ومعجم الادباء ١٠٥/١٩، والبلغة ٢٤٨ ،وطبقات النحاة واللغويين ٢٧٣ ، والاعلام ٣٥٩/٧ ٠

(٣) ينظر : المدارس النحوية ،د٠ شوقي ضيف ٣٢٩ ٠

(٤) ينظر في ترجمته: نزهة الالباء ١٨٠ ، وانباه الرواة ١٢٨/١ ، وهدية العارفين ٥٦/٥ ، وتاريخ بغداد ١٢٥/٥ – ١٢٦ ٠

(٥) تاريخ بغداد ١٢٥/٥ ٠

(٦) ينظر في ترجمته : اخبار النحويين البصريين ٨٣، وطبقات النحويين واللغويين ١١١-١١٢ ، وتاريخ العلماء النحويين ٣٨-٤٠ ، ونزهة الالباء ١٨٣– ١٨٥، وانباه الرواة ١٥٩/١ ،والبداية والنهاية ١٤٨/١١ – ١٤٩، والبلغة ٥-٦ ٠

(٧) ينظر : اخبار النحويين البصريين ٨٣ ٠

(٨) ينظر : تاريخ بغداد ٢٢٩/٤ ، والاعلام ١/ ١٤٩ ٠

(٩) تاريخ بغداد ٢٢٩/٤ ٠

تلاميذه :

بعد أنْ عاد من بغداد إلى بلده مصر جلس للتدريس و كان له عدد من التلاميذ اشهرهم(١) :

١ ٠ فضل الله بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن نجيح النفزي الكَرْني (ت٣٣٥هـ) (٢) ، إذْ ((سمع من ابنِ ولاّد وابنِ النحاس من مصر))(٣) ٠

٢ ٠ القاضي منذر بن سعيد الاندلسي (ت٣٤٩هـ) (٤) ، دخل مصر وأخذ عن أبي العباس بنِ ولاّد والنحاس (٥) ، وروى كتاب العين عنه (٦) ٠

٣ ٠ محمد بن يحيى بن عبد السلام ، أبو عبد الله الأندلسي الازدي النحوي الرباحي (ت٣٥٨هـ) (٧) ، وصِفَ بصدقه وعلمه وذكائه (٨) ،روى عنه جميع كتبه (٩)٠

٤ ٠ أبو الحسين علي بن أحمد المهلبي (ت٣٨٥هـ) (١٠) ، ((كان إماماً في النحو واللغة ورواية الأخبار وتفسير الأشعار أخذ عن أبي إسحاق ابراهيم النجيرمي ، وأخذ عنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي وابنه بهزاد وَخَلْقٌ كثير)) (١١) ٠

٥ ٠ محمد بن الحسين بن عمر اليمني ، أبوعبد الله النحوي (ت٤٠٠هـ) (١٢) ، ألّف كثيراً من التصانيف ، منها (١٣) : كتاب (أخبار النحويين) ، و (مضاهاة أمثال كليلة ودمنة من أشعار العرب) ٠

---

(١) ينظر : الانتصار لسيبويه من المبرد (بحث) ١٧٨ ، وأثر المقصور والممدود لابن ولاد في الحركة اللغوية ، د٠ احمد نصيف جاسم ، مجلة اداب المستنصرية ، العدد (٢) ، ١٩٧٧م : ١٠ ٠

(٢) ينظر في ترجمته : تاريخ علماء الاندلس ٥٩٥/٢ـ ٥٩٦ ،وبغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ٥٨٢/٢ ٠

(٣) بغية الملتمس ٥٨٢/٢ ٠

(٤) ينظر في ترجمته : طبقات النحويين واللغويين ٢٩٥ـ ٢٩٦ ، والبداية والنهاية ١١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ،وبغية الوعاة ٢/ ٣٠١

(٥) ينظر : البلغة ٢٦٤ـ ٢٦٥ ٠

(٦) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ٢٩٥ ، ونفح الطيب ١٩/٢ ـ ٢٠ ، والمزهر ٩١/١ـ ٩٢ ٠

(٧) ، (٨) ينظر : طبقات النحاة واللغويين ٢٧٧ ٠

(٩) ينظر : فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣١١ ، ٣٥٤ ، ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ٠

(١٠) ينظر : معجم الادباء ٢٢٤/١٢ ـ ٢٢٦ ، وبغية الوعاة ١٤٧/٢ ٠

(١١) معجم الادباء ٢٢٤/١٢ ٠

(١٢) ينظر : طبقات النحاة واللغويين ١٠٤ ، والوافي بالوفيات ٣٧٩/٢ ـ ٣٨٠ ٠

اخلاقـه :

وصِفَ ابنُ ولّاد بالمروءة وحُسن الخلق فضلاً عن كمال علمه ، فكان لا يضن على طلابه بشيءٍ من علمه أو ما توافرت لديّه من مصادر(١) ، قال القاضي منذر بن سعيد الأندلسي : ((أتيت وأبو جعفر بنُ النحاس في مجلسه بمصر يُمْلي في أخبار الشعراء شعر قيس المجنون (٢)، حيث يقول :

خَليلَيَّ هَلْ بالشّام عَيْنٌ حزينَةٌ تبكي على نَجْدٍ لَعَلّي أُعينُها
قد اسْلَمَها الباكونَ إلاّ حَمامَةً مُطَوَّقَةً باتَتْ وباتَ قَرينُها
تُجاوِبُها أُخْرى على خَيْزُرانَةٍ يُكادُ يُدْنيّها من الأرْضِ لِينُها

فقلت له : يا أبا جعفر ماذا ـ أعزّك الله تعالى ـ باتا يصنعان ؟ فقال لي : وكيف تقول أنت يا أندلسي ؟ فقلت له : بانت وبان قرينها ، فسكت ومازال يستثقلني بعد ذلك حتى منعني كتاب العين وكنت ذهبت الى الانتساخ من نسخته فلما قطع بي قيل لي : أين أنت عن أبي العباس بنِ وَلاّد فقصدته فلقيت رجلاً كامل العلم حسن المروءة ، فسألته الكتاب فأخرجه إليّ ...)) (٣) .

مناظراته :

لابنِ ولّاد مناظرات مع أبي جعفر بنِ النحاس (ت٣٣٨هـ)، إذْ جَمَعَ بعضُ ملوك مصر ((بين أبي العباس بنِ وَلاّد وبين أبي جعفربنِ النحاس، وأمرهما بالمناظرة ، فقال ابنُ النحاس لأبي العباس : كيف تبني مثل (افْعَلَوت) من رَمَيْت ؟ فقال له أبو العباس : أقول (ارْمَيَيْت) ، فخطّأه أبو جعفر وقال : ليس في كلام العرب (افْعَلَوْت) ولا (افْعَلَيْت) ، فقال أبو العباس : إنّما سألتني أن أمثل لك بناءً ففعلت ، وإنّما تغفّله بذلك أبو جعفر)) (٤) .

---

(٢)ينظر : ابن ولاد النحوي ، د . عبد الله درويش ، مجلة كلية الشريعة ، العدد (٢) (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) : ١١١ .

(٢) ينظر : ديوانه ٢٢٨ .

(٣) نفح الطيب ٢/ ١٩ ـ ٢٠ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٢١٩ ، وينظر: معجم الادباء ٢٠٢/٤ .

وفي كتاب (الأشباه والنظائر) عدد من المناظرات بينهما إذْ ((ابتدأ أبو جعفر فقال لابنِ وَلّادٍ: كيف تبني من (رجا - يرجو) (افْعَلَلْت) ، و(افْعَلَيْت) ، و(افْعَلَوْت) ؟ فقال أبو العباس : أمّا افْعَلَيْت فارْجَوَيْت ، و أمّا افْعَلَوْت فارْجَوَوْت ، وأمّا افْعَلَلْت فارْجَوَوْت أيضًا .

فقال أبو جعفر : هذا كلّهُ خطأ ، أمّا ارْجَوَيْت في افْعَلَيْت فلا يُعرف في كلام العرب افْعَلَيْت ، ولو جاز أنْ يكونَ ارْجَوَيْت افْعَلَيْت للزم أنْ تقولَ في أَغْزَيْت : أَفْعَيْت ، لأنّ مَن زعم أنّ الراء من جعفر زائدة لزمه أن يقول : هو فَعْلَر وأن يقول في ضَرْبَب فَعْلَب ، ولا يقوله أحد)) (١) .

و ((قال أبو جعفر : سألني هذا الفتى - يعني ابن وَلّاد - فقال : كيف تقول ضُرِبَ زيدٌ ؟ فقلت : ضُرِبَ زيدٌ ، فقال كيف تتعجب من هذا الكلام ؟ فقلت : ما أكثر ما ضُرِبَ زيدٌ ، فلِمَ لَمْ تجز التعجب من المفعول بلا زيادة كما جاز التعجب من الفاعل بلا زيادة ؟ فقلت : لأنّ التعجب يكون الفعل فيه لازمًا ، فإذا قيل : اخرجه إلى باب التعجب فمعناه اجعل الفاعل مفعولًا ، كما تقول : قام زيد ، ثم تقول :ما اقوم زيدًا ، فمعناه على مذهب الخليل شيء اقوم زيدًا ، فإذا جئنا إلى ما لم يسم فاعله لم يجز أن نتعجب منه حتى نزيد في الكلام ، لأنّهُ لا فاعل فيه ، فقال : ليس يخلو المتعجب منه في حال الزيادة من أن يكون فاعلًا في الأصل أو مفعولًا ، فإن كان مفعولًا في الأصل فقد نقضت قولك بأنّا لانتعجب إلّا من الفاعل ، وإن كان فاعلًا فقد لزمك أن تتعجب منه على ما قدمت من القول بلا زيادة ...)) (٢) .

فاستنباط ابن ولّاد هذه الأمثلة التي لا وجود لها يعتمد على ما يتمتع به من قدرة عقلية وذكاء ، قال الشاطبي معلقًا على هذه المناظرات ومؤكدًا هذه الحقيقة : ((أبو جعفر النحاس يسلُكُ في كلامه طريق النحاة ، وأبو العباس له ذكاء وصدق رحمه الله)) (٣) .

---

(١) الاشباه والنظائر ١٧٩/٣ .

(٢) المصدر نفسه ١٨٠/٣ ، وتنظر أيضا الصفحات : (١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٥) .

(٣) المصدر نفسه ١٧٩/٣ .

اثاره :

على الرغم من مكانته العلمية وسعة اطلاعه ، فإنّه لم يكن مكثراً من التأليف ، فلم يؤلف – فيما وصل إلينا من كتبه وما ذكرته كتب التراجم والطبقات – إلا ثلاثة كتب ، هي :

١ـ المقصور والممدود على حروف المعجم ، ذكره المعري (ت٤٤٢هـ)(١) ، والحموي (ت٦٢٦هـ) (٢)، والقفطي (ت٦٤٦هـ)(٣) ، والزركلي (٤) ، وقد طبع هذا الكتاب طبعتين : الأولى نشرها المستشرق برونلة في ليدن عام (١٩٠٠م) والثانية من نشر الخانجي في مصر عام (١٩٠٨ م) (٥) ٠

إلاّ ان هاتين الطبعتين لم يكتب لهما النجاح ، فالطبعة الأولى ((ينقصها تخريج الشواهد ودراسة الكتاب ومصادره ، فهي تخلو من أيّة دراسة)) (٦) ، وعليها بعض الملاحظات النقدية ، منها(٧) :

أ ٠ لم يوازن الناشر بين الروايات ، فاتخذ نسخة برلين أصلاً وأثبت كلّ ما جاء في نسخة لندن وباريس في الهامش ، وإنْ كان ما فيهما أصح ممّا في نسخة برلين ٠

ب ٠ عجز ناشر الكتاب عن قراءة بعض العبارات فضلاً عن قراءة عبارات أخرى قراءة خاطئة ٠

ج ٠ كثرة الأخطاء الكتابية والمطبعية ، وأخطاء أخرى في الضبط وفي كتابة الآيات القرآنية والأبيات الشعرية التي تجاوزت المئتين ٠

---

(١) ينظر : تاريخ العلماء النحويين ٣٧ ٠

(٢) ينظر : معجم الادباء ٢٠٣/٤ ٠

(٣) ينظر : انباه الرواة ٩٩/١ ٠

(٤) ينظر : الاعلام ١٩٨/١ ٠

(٥) ينظر : أثر المقصور والممدود لابن ولاد في الحركة اللغوية (بحث) ١٢ ـ١٣ ٠

(٦) المرجع نفسه ١٣ ٠

(٧) ينظر : المقصور والممدود لابن ولاد ، د٠ احمد مختار عمر ، في ضمن كتاب دراسات في الادب واللغة ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٧٦ـ ١٩٧٧: ٣٦٩ـ ٣٧١ ٠

وقد تنبّه الدكتور أحمد نصيف الجنابي إلى ما في هذه الطبعة من خلل ، فقد ادخل الناشر مافي حواشي الكتاب من ردودٍ وتعليقات في متن الكتاب متجاهلاً الإشارات التي يضعها الناسخ للدلالة على وجود توضيح أو اعتراض ، قال الدكتور الجنابي : ((أما ذكر أبي عبد الله خالويه (٣٧٠هـ) ، ومعاصره الأزهري (٣٧٠هـ) ، في كتاب المقصور والممدود فهو من زيادة النسّاخ فيما أرى ، ولم يُنبّه على ذلك ناشرا الكتاب بطبعتيه)) (١) .

وأمّا الطبعة الثانية فـ ((هي طبعة تجارية لا تخضع لمنهج في التحقيق . واغلب الظن أنّها اعتمدت اعتماداً كلياً و جزئياً على الطبعةِ الأولى)) (٢) .

وتوجد لهذا الكتاب فضلاً عن هاتين الطبعتين ثلاث نسخ خطية محفوظة في لندن وباريس ، وبرلين (٣) ، استطعتُ الحصولَ على نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة في المتحف البرطاني برقم (OR 3075) ، والتي ادخلها إلى مكتبة المتحف البرطاني (البارون أ. فون كريمر) في (٩ كانون الثاني ١٨٨٦) .

تقع هذه النسخة في (٩١) ورقة ، قياس الصفحة منها (٢٧* ١٩) ، ومعدل الأسطر في كل صفحة (١٧) سطراً ، بكل سطر نحو (٩) كلمات .

كُتبتْ هذه النسخة بخط اعتيادي (٤) مضبوط بالشَكْلِ ، وتحوي بعض الإشارات التي وضعها الناسخ للدلالة على مكان السهو أو التعقيب في الصفحة إنْ وجِد ، وفي حواشي المخطوطة كتب أبو الحسين المهلبي ـ أحد تلاميذ ابن ولّاد ـ تعليقاته .

كتب الجزء الأول منها : (حمزة بن عبد الله بن الحسين) ، وذلك في ذي الحجة من سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وكتب الجزء الثاني : (الحسين بن عبد الله بن الحسين) في ذي القعدة من السنة نفسها .

---

(١) أثر المقصور والممدود لابن ولاد في الحركة اللغوية (بحث) ١٢ .

(٢) المقصور والممدود لابن ولاد (بحث) ٣٦٩ .

(٣) ينظر: تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ٢٧٤/٢ .

(٤) نتيجة محاورتي مع المحقق د . عبد الحسين المبارك .

قسّم ابنُ ولّاد كتابه هذا على قسمين : الأول سماعي رتّبه على حروف المعجم ، وكان له فيه منهج خاص يتلخص بالنقاط الآتية (١) :

١ ٠ تقسيمه المادة السماعية على أبواب بعدد حروف الهجاء ٠

٢ ٠ عدم الالتزام بهذا الترتيب الهجائي في داخل الأبواب ٠

٣ ٠ في كل باب يبدأ ابنُ ولّاد بـ :

أ ٠ ما يُقصَر ويُمَدُّ والمعنى مختلف ٠

ب ٠ ما يُقصَر ويُمَدُّ والمعنى واحد ٠

ج ٠ المَقْصور الذي له نظير من المهموز ٠

د ٠ المهموز الذي لانظير له ٠

هـ ٠ المقصور الذي لانظير له من الممدود ، وقد قسّمه على :

(١) المفتوح الحرف الأول ،ويبدأ فيه بالثلاثي ثم ما زاد على ذلك ٠

(٢) المضموم الحرف الأول ، ويبدأ فيه بالثلاثي ثم ما زاد على ذلك ٠

(٣) المكسور الحرف الأول ، ويبدأ فيه بالثلاثي ثم ما زاد على ذلك ٠

و ٠ الممدود الذي لانظير له من المقصور ، وقد قسّمه على : مفتوح الأول ، ومضموم الأول ، ومكسور الأول ٠

٤ ٠ قد يقدّم ويؤخّر بين هذه العنوانات داخل الأبواب ، فقد قدّم المهموز الذي لا نظير له على المقصور الذي لا نظير له من الممدود في باب (الخاء) (٢) ، وأخّره في باب (الراء) (٣) ٠

وأمّا القسم الثاني فقد خصصه للمقيس على المسموع ، فدرس فيه مفهوم المقصور والممدود ، وقواعد تثنيتهما وجمعهما وكذا الرسم الكتابي لهما ٠

---

(١) ينظر : المقصور والممدود لابن ولاد (بحث) ٣٦٢- ٣٦٤ ، واثر المقصور والممدود لابن ولاد في الحركة اللغوية (بحث) ١٣ ـ ١٥ ٠

(٢) ينظر : المقصور والممدود ١٦(ظ) ٠

(٣) ينظر : المصدر نفسه ٢٢ ـ ٢٤ (و) ٠

٢ ٠ الانتصار لسيبويه على المبرّد ، ذكره الحموي (١) والقفطي (٢) ، واليافعي (ت٧٦٨هـ) (٣) ، والزركلي (٤) وهذا الكتاب قام بتحقيقه السيد عبدالحميد السيوري وهو رسالة ماجستير عام ١٩٦٩ م في مصر (٥) ، ثم قام بتحقيقه الدكتور زهير عبدالمحسن سلطان ونشره عام ١٩٩٦م ، وطبع في مؤسسة الرسالة في بيروت ٠

تناول ابنُ ولاّد في كتابه هذا منةً وثلاثاً وثلاثين مسألة لم يكن الردُّ فيها على اعتراضات المبرّد وحدَه بل رَدَّ على اعتراضات عدد من العلماء كالأخفش(ت ٢١٥هـ) ، والجرمي (ت ٢٢٥ هـ) ، و المازني (ت ٢٤٩هـ) ، فقد رَدَّ قول الأخفش بان الفاء في قولنا : (زيداً فاضربه) زائدة ، بقوله : ((لو كانت زائدةً ، والفعل فهو لا محالة عاملٌ في الاسم الذي قبله على ما قاله الأخفش ، لجاز أن تقول : فاضرب زيداً في الابتداء ، لأنَّ (فاضرب) هي العاملة في زيدٍ كما كُنّا نقول : زيداً اضرب واضرب زيداً ، وبزيدٍ امرر ، وامرر بزيدٍ ، فلو كانت الفاء زائدة كان دخولها كخروجها وابتدئ بالفعل معها قبل الاسم .

والقولُ في ذلك عندي – وهو مذهب سيبويه – انّ الفاء معلقة بكلام تقدّم أو بحالٍ أُبصرت ، كرجل رئي متهيئاً للمرور فقيل له : بزيدٍ فامرر ، ولو ابتدئ بالفاء على هذا لكان جائزاً ، لأنَّ معنى الكلام إنْ كنت لابدّ ماراً فامرر بزيدٍ، وكذلك إنْ سمع قائلاً يذكر المرور أو الضرب قال له : فاضرب زيداً أيْ : إنْ كنتَ لابدّ ضارباً فاضربْ زيدًا))(٦) ٠

---

(١) ينظر : معجم الادباء ٢٠٣/٤ ٠

(٢) ينظر : انباه الرواة ٩٩/١ ٠

(٣) ينظر : مراة الجنان ٣١١/٢ ٠

(٤) ينظر الاعلام ١٩٨/١ ٠

(٥) ينظر : الذخيرة التراثية ، حسن عربيي الخالدي ٦٠١/١ ٠

(٦) الانتصار ، م (١٦) ٧٨ ، وتنظر ايضا المسائل : (٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٤٩، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٢) ٠

وردَّ اعتلال المازني الذي قاله في وجوب سبق (يا) لـ (هذا) في النداء ، فقال : ((و أمّا الاعتلال الذي أتى به محمد بن يزيد عن المازني في أنّ (يا) إنّما ألزمت هذا في النداء ، لأنّه اسمٌ أصله أن يُشير به الواحد إلى غيره ، فلمّا ناديته ذهبت منه الاشارةُ ، فَعُوّض حذف التنبيه فخطأ ، لأنّ باب النداء يُحوّل الأسماء – أسماء الإشارة وغيرها – إلى الخطاب كتحويله أسماء الغيبة إلى المخاطبة إذا قلت : يازيدُ ، فلو كان التحويلُ عمّا عليه الاسم في الأصل إلى غيره يوجب له التعويض ها هنا لوجب ألاّ يُحذف (يا) من اسم منادى البتة ، لأنّها كلّها قد تحوّلتْ إلى الخطاب، وإنْ كانت في الأصل غير مخاطبة ، والتعويض هاهنا من اللفظ الذي حُذف أوْلَى ، أعني لفظ أيّ ، وهو قول سيبويه ، وإنّما وقع الحذف من بعضها فَعُوّض في الموضع الذي وقع الحذف ، وأمّا التحويلُ إلى الخطاب فقام في الباب ولم تُعَوّض منه العرب)) (١) .

والشيء نفسه فعله مع أبي عُمَر الجرمي .(٢)

ولم يكن رَدُّ ابنِ ولاّد قاصراً على البصريين وحدَهم بل شَمِلَ الكوفيين أيضًا ، ومن بين العلماء الكوفيين الذين نالهم الرَدّ الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) ، فقد اختلف الفرّاء مع سيبويه في تقدير قول الشاعر (٣) :

إنَّ الكريمَ وأبيك يَعْتَمِلْ إنْ لَمْ يَجِدْ يوماً على مَنْ يَتَّكِلْ

(١) الانتصار ، م (٦١)١٥٠ ، وتنظر ايضا المسائل : (١ ، ٧ ، ١١ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٧ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٩) .

(٢) ينظر : الانتصار ، المسائل (٣١ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ١٣٠) .

(٣) البيت لبعض الأعراب ، ينظر : الكتاب ٨١/٣ ، والمحتسب ٢٨١/١ ، وهمع الهوامع ١٦٣/٤ .

فقال سيبويه : ((يريد: يتكل عليه)) (١) ، وقال الفرّاء بان التقدير إنْ لم يجد يومًا شيئًا فحذف المفعول ثم قال مستفهمًا : على مَن يتكل (٢)، فرَدّ عليه ابنُ ولاّد بقوله : ((فأمّا قول الفرّاء فضعيف لأنّه إنْ جَعَلَ الثاني منقطعًا من الأول وجَعَلَ كلّ واحدٍ منهما مكتفيًا غيرَ متعلقٍ بالآخر فإنّه يجعل الاستفهام جوابًا للمجازاة ، كأنّه قال : إنْ لم يجد يومًا فعلى مَن يتكل ، فأضمر الفاء وهذا ضعيف في الإعراب ، والذي تأوّله سيبويه أقوى لأنّه يجوز في الكلام ، فهذا بينهما في حُسن الإعراب وقُبحه ، وبينهما في المعنى أيضًا شئٌ آخر ، لأنّ الاستفهام فيمن يتكل عليه الكريم وغير الكريم ، ولا معنى لهذا في الكريم دون غيره ، والمعنى في الأول أنّ الكريم يعتمل على أهله فلا يعيبه ذلك إذا أعسر وهذا معنى حسن واضح)) (٣) .

٣ . معاني القرآن ، قال القفطي : و ((كان قد أملى كتاباً في معاني القرآن ، وتوفي ولم يخرج منه إلاّ بعض سورة البقرة)) (٤) .

---

(١) الكتاب ٨٢/٣ .

(٢) (٣) الانتصار ، م(٧٦) ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٤) انباه الرواة ١/ ٩٩ .

وفاته :

اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، فقال بعضهم : انه توفي سنة (٣٠٢ هـ) (١) ، وقال بعضهم الآخر : انه توفي سنة (٣٣٢ هـ) (٢) .

ويبدو أنّ سنة (٣٣٢ هـ) اقرب إلى الصحة ، وذلك لسببين :

١ . انّ أكثر المصادر وأقدمها التي ترجمت له ذكرت ذلك .

٢ . قال ياقوت الحموي وهو أحد العلماء الثلاثة الذين ذكروا سنة (٣٠٢ هـ) : ((مات ـ أيْ ابن ولاّد ـ فيما ذكر الزُّبيدي في كتابه سنة اثنتين وثلاثمائة)) (٣) .

والذي ذكره الزُّبيدي انّ وفاته كانت سنة (٣٣٢ هـ)(٤) ، فلابدّ من خطأ وقع به الحموي.

---

(١) ينظر : تاريخ العلماء النحويين ٣٨ ، ومعجم الادباء ٢٠٢/٤ ، والوافي بالوفيات ١٠١/٨ .

(٢) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠ ، وانباه الرواة ١٠١/١ ، ومرآة الجنان ٣١١/٢ ، والبلغة ٢٩ ، وبغية الوعاة ٣٨٦/١ ، وشذرات الذهب ٣٣٢/٢ ، والاعلام ١٩٨/١ ، وتاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٢٧٤/٢ .

(٣) معجم الادباء ٢٠٢/٤ .

(٤) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠ .

٢ ٠مصادر ثقافته :

تنوعت مصادر ثقافته بين بصرية وكوفية ، فقد أفاد من آراء سابقيه سواء أأخذ عنهم مباشرة أم قرأ في كتبهم، وكما يأتي:

أ ٠ الأَعْلام :

اعتمد ابنُ ولّاد في بناء فكره اللغوي على عدد من الأَعْلام ، منهم من التقاه ونقل عنه مباشرة ، وهم :

(١) محمد بن الوليد (ت ٢٩٨ هـ) :

عَلِمنا ممّا تقدّم في أثناء حديثنا عن أسرته أن ابنَ ولّاد قد أخذ العلم أوّل أَمْرِهِ عن أبيه (محمد بن الوليد) في مصر ، تَمَثّلَ ذلك الأخذُ فيما وجده بخطّ أبيه ، إذْ قال : ((ووجدتُ بخطّ أبي – رحمه الله – قال : وجدتُ هذا الباب مضروبًا عليه في كتابه ، يعني كتاب محمد ، وكان قد رجع عنه ، إلّا أنّه لم تثبت الحجة التي أوجبت رجوعه فنضرب عمّا ذكرنا ونطويه)) [١].

وقال في مادة (الشَّجْجَى) : ((وَجَدْتُ بخطّ أبي عن ثعلب ، قالَ : وَجَدْتُ بِخَطّ اسحاق بن ابراهيم الموصلي (الشَّجْجَى) على وزن (فَعْلَى) العَقْعَق))[٢]

مما يدل على أنّ لأبيه كتاباً موثق السند أخذ عنه ابنُ ولّاد بعض المواد ، ويبدو أن هذا الكتاب هو كتاب المقصور والممدود الذي لم يصل إلينا منه إلّا اسمه[٣] .

---

١) الانتصار ، م (٦٨) ١٦٦ .

٢) المقصور والممدود ٣١ (و) .

٣) ينظر : معجم الادباء ١٠٦/١٩ .

(٢) ٠ أبو جعفر أحمد بن رستم الطبري (ت ٣٠٤ هـ) :

وهو من شيوخ ابن ولاّد أيضًا[١]، إلاّ انّه لم يُصرّحْ باسمه إلاّ في موطنٍ واحدٍ من كتابه(المقصور والممدود) في أثناء حديثه عن مادّة الـ (يَحْمَرَّى) ، قال : ((ويَحْمَرَّى وهو الأحمرُ ، وأخبرنا أبو جعفر أحمد بنُ رُسْتم الطبريّ عن أبي عُمَر الجرميّ عن أبي عُبيدةَ أنّ أعرابيًا ، قال : يايَحْمَرَّى ذهبتَ في اليَهْيَرَّى يريد ياأحمرُ ذهَبْتَ في الباطلِ))[٢]

(٣) ٠ أبو إسحاق الزّجّاج (ت ٣١١ هـ) :

على الرغم من انّ ابنَ ولاّد لزم الزّجّاج مدةً من الزمن ، وكان الزّجّاجُ يُفضّله على النحاس ، إلا أنّ ابنَ ولاّد لم يَذْكرهُ في كلّ ما وصلَ إلينا من آرائه إلا مرةً واحدةً في أثناء سُؤالهِ عن جَواز مجيء الحال بعد المعارف في مثلِ قولِنا : (هو قائمًا رجل) ، قال : ((وسألت أبا إسحاقَ عن هذه المسألة فأجاب بأنّها لاتجوز إلاّ على أنْ تجعلَ رَجُلاً في معنى الرُّجْلَة وفي الشجاعة))[٣]، ثم قال بأنّ ((هذا الذي ذهب إليه ــ يعني أبا إسحاق الزجاج – قد جاء به سيبويه في المعرفة لأنّه قال : إذا قال الرجلُ : أنا فلان وهو يريد الافتخار حَسُنتِ الحالُ بعده ، وكذلك إذا قال : أنا عبد الله وهو يريد التذلّل والتصغير لشأنه قال بعده : آكلا كما يأكل العبيد ، وهذا التأويل منساغ في المعرفة والنكرة))[٤]

ومن الأَعْلام مَن لم يلتقِ بهم، ولكن أخذ من آرائهم ، وهم [٥] :

(١) ٠ عيسى بن عُمَر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) :

---

(١) ينظر : موضوع شيوخه ٠

(٢) المقصور والممدود ٦٨ (و) ٠

(٣) ، (٤) الانتصار ، م (٥٢) ١٣٦ ٠

(٥) ينظر : اثر المقصور والممدود لابن ولاد في الحركة اللغوية (بحث) ١١ ــ ١٢ ٠

نقل عنه في موطنٍ واحدٍ في بيانِ معنى الـ(شَذْو) ، قال : ((وذُكِرَ عن أبي عَمْرو بنِ العلاء ، وعيسى بن عُمَر أنَّهما قالا : الشَذْو: لَوْنُ المِسكِ))[1]

(٢) ٠ أبو عَمْرٍو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) :

ونقل عنه في ثلاثةَ عشرَ موطنًا في كتاب (المقصور والممدود) ، كلّها في مسائل اللغة ، من ذلك قولُهُ في بيان معنى (اللّأى) ، قال ابنُ ولّاد : (واللّأى : الثَوْرُ ، وزَعَم أبو عَمْرٍو أنّها البقرةُ ...))[2].

وقولُهُ في باب (الواو) في أثناء حديثه عن (الوَرَاء) : ((وقال أبو عَمْرٍو في الوَرَاءِ،والوَرَاءُ ما سَتَر من شيءٍ ...))[3].

(٣) ٠ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) أو (ت ١٧٥ هـ) :

نقل ابنُ ولّاد عن الخليل في ثلاثةِ مواطن ، منها تعليلُهُ كراهة اجتماع النونين ، قال ابنُ ولّاد في بيان ثقل تكرار الحرف الواحد على اللسان : ((وزعم الخليلُ أنّ اللسانَ إذا انتقل من حرفٍ إلى غيره فهو سهلٌ كسهولةِ الرِجْل إذا انتقلتْ من موضعٍ إلى سواه ، فإذا نطق اللسانُ بحرفٍ ثم رجع إليه كان كمشي المقيد))[4]

ونقل عن الخليل قوله في بيان معنى الـ (بُكى) ، قال ابنُ ولّاد : ((فأمّا البُكاءُ

---

١)المقصور والممدود ٣٠ (ظ) .

٢) المصدر نفسه ٥٥ (ظ) .

٣)المصدر نفسه ٦٤ (ظ) ، وتنظر أيضا الصفحات : (١١ (و) ، ٣٠ (ظ) ، ٣٢ (و) ، ٣٧ (و) ، ٣٧ (ظ) ، ٣٨ (ظ) ، ٤٠ (ظ) ، ٤٩ (ظ) ، ٥٠ (ظ) ، ٥١ (ظ) ، ٦٤ (ظ) .

٤)الانتصار ، م (١١٠) ٢٣٤ .

فيُمَدُّ ويُقصَرُ ، فمَن مَدَّه ذَهَبَ به إلى الصوت ، ومَن قَصَرَه جَعَلَهُ كالحُزْنِ هذا قَوْلُ الخليل))[1]

(٤) ٠ سيبويه (ت ١٨٠ هـ) :

تأثر ابنُ ولاّد كثيراً بسيبويه ، ففي مسائل خِلافِ المبرّد مع سيبويه وضع نفسَه وسيبويه في جهةٍ ووضع المبرّد في الجهة الأُخْرى ، قال : ((هذه مسألةٌ قد اعترف محمد بصحّتها ولم يُخالِفْنا ...))[2] ، ويرى بأنّ . مخالفة سيبويه لاجماع النحويين تُبطل ذلك الإجماع[3].

وكان لرأي سيبويه – عنده – مكانة خاصّة جعلته يضعه في المقدمة ثم يأتي بالرأي الآخر ، قال ابنُ ولاّد في (حَلْفَاء) و(طَرْفَاء) : ((وقد جاء في الممدود شيءٌ على هذا المعنى ، فقالوا : حَلْفَاءُ للكثير وهذه حَلْفَاء واحِدَةٌ ، وكذلك طَرْفَاء واحِدَةٌ هذا قول سيبويه [4]، وقال الاصمعيُّ الوَاحِدَةُ حَلِفَةٌ ، وقال غيرُهُ حَلَفَة وطَرَفَة)) [5] ، فبدأ بقول سيبويه ، ثم أردفه بقول الاصمعي ثم قال : وقال غيرُهُ ، ومثل ذلك ماقاله في (عُلْقَى) : ((وأمّا عَلْقَى فإن سيبويه[6] يَجْعَلُها بمنزلةِ (أَرْطَى) فيُنوّن وهو الوَجْهُ لأنّه يقول في الواحدةِ عَلْقَاة وغيرُهُ يَجْعَلُها بمنزلة (بَهْمَى)))[7]، ثم رجّح رأي سيبويه على رأي غيره

---

١)المقصور والممدود ٧٧ (و) ، وينظر : ٧٤ (ظ) .

٢)الانتصار ، م (٣٨) ١١١ .

٣)ينظر : المصدر نفسه ، م (١٠٧) ٢٣٠ .

٤)ينظر : الكتاب ٣ /٥٩٦ .

٥)المقصور والممدود ٨٤ (ظ) .

٦)ينظر : الكتاب ٣/ ٢١١ .

٧)المقصور والممدود ٨٤ (ظ) – ٨٥ (و) .

وقد يصحح برأي سيبويه الآراء ، فالضوضاء ممدود في قول الفرّاء ومقصور في قول الأصمعي ، فأقرهما ابنُ ولاّد اعتماداً على رأي سيبويه ، قال ابنُ ولاّد : ((قال سيبويه : فمَن قصرها جعلها جَمْعَ ضَوْضَاةٍ ،ومَن مَدَّها جعلها مَصْدراً كالزِلْزَالِ إذا قالوا زُلْزِلَت الأرضُ زِلْزَالاً وزَلْزَلَة وضوضَيْتُ ضَوْضَاءً وضَوْضَاةً))[1] .

(٥) ٠أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) :

ذكر اسمه صراحةً ثلاثَ مَرّاتٍ في كتاب (المقصور والممدود) ، ففي مادة (القِرَى) بكسر الأوّل ، يرى ابنُ ولاّد – معتمداً على سماع الكسائي – بأن مَن فتح الأول مَدَّ[2]، وفي معنى (الوَلَقَى) ، قال ابنُ ولاّد : ((قال الكسائيُّ وناقَةٌ تَعْدُو الوَلَقَى ، وقد وَلِقَتْ ، وهو العَدْوُ الشديدُ ...))[3]

(٦) ٠ أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) :

أكثر عالم تردد اسمه في كتاب (المقصور والممدود) هو الفرّاء ، فقد نقل عنه في سبعةٍ وثلاثين موضعًا ،جاء معظمها في بيان ما غمض من معانٍ ، قال في بيان معنى الثأداء : ((والثأداءُ الأَمَةُ (باسكَانِ الحَرْفِ الثاني وتَحْرِيكِه) حَكَى ذلك الفَرّاءُ...))[4]، وفي بيان معنى (المَنَى) ، قال (... وحَكَى الفرّاءُ داري بمَنَى دارِه أيْ بحذائها))[5]

---

١)المقصور والممدود ٣٥ (ظ) ، وتنظر أيضا الصفحات : ٥٢ (ظ) ، ٧٦ (و) ، ٧٧ (ظ) ، ٨١ (و) ، ٨٣ (ظ) .

٢) ينظر : المصدر نفسه ٤٩ (و) .

٣)المصدر نفسه ٦٥ (ظ) ، وتنظر ايضا : ٧٥ (و) .

٤)المصدر نفسه ٨ (و) – ٨ (ظ) .

٥)المقصور والممدود ٥٨ (و) ، وتنظر ايضا الصفحات : (٣٧ (ظ) ، ٣٨ (و) ، ٤٣ (ظ) ، ٥٢ (ظ) – ٥٣ (و) ، ٥٧ (و)، ٥٧ (ظ)) .

وبعض ما أخذه عن الفرّاء جاء لبيان رسم بعض الكلمات ، فـ (النَقَا) عند الفرّاء يكتب بالألف والياء جميعًا ، قال ابنُ ولّاد : ((وقال الفرّاءُ[1] إنَّهُ يُكتبُ بالياءِ والألفِ جميعًا لأنّ من العربِ فيما حَكَى مَن يقول في التثنية نَقَوان ومنهم مَن يقول نقيان))[2]، و (القرفصاء) عند الفرّاء لفظ ممدود إذا ضممت أوّله فإذا كسرته فهو مقصور[3] ، وقال : ((الغَفَى : دُقَاقُ التِبْنِ الذي يكون في سَقَطِ الطَعَامِ ، مقصورٌ يُكتبُ بالياء فيما زَعَم الفرّاءُ[4]))[5].

كما أخذ عن الفرّاء إنشاده بعض شواهد الشعر[6].

(٧) . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١١هـ) :

نقل عنه في سبعةِ مواضعَ في كتاب (المقصور والممدود)، كلّها جاءت لبيان المعاني من ذلك قوله في بيان معنى (الهَيْذَبَى) ، قال ابنُ ولّاد : ((والهَيْذَبَى مَقصورٌ بالذَالِ مُعْجمةً، قال أبو عُبيدةَ وهو أنْ يَعْدُوَ في شِقٍ وَاحدٍ ، وأنشَدَ لامرىء القَيْس[7]:

إذا رَاعَهُ مِن جانبَيْهِ كِلَيْهِمَا مَشَى الهَيْذَبَى في دفّهِ ثمّ فَرْفَرَا))[8]

---

١)ينظر : المنقوص والممدود ١٩ .

٢)المقصور والممدود ٦٢ (و) .

٣)ينظر : المصدر نفسه ٤٩ (و) .

٤)ينظر : المنقوص والممدود ٣٩ .

٥)المقصور والممدود ٤٣ (ظ)، وتنظر ايضا الصفحات : (١٢ (ظ) ، ١٧ (و) ، ٢٢ (و) ــ ٢٢ (ظ)، ٣٥ (ظ) ، ٥٣ (و)) .

٦)ينظر المصدر نفسه ، الصفحات : (٣٢ (و) ، ٣٨ (و) ، ٤٢ (و) ، ٤٩ (ظ)، ٥٥ (و) ، ٥٨ (ظ) ، ٦٣ (ظ) ، ٦٨ (ظ)) .

٧)ينظر : ديوانه ٩٦ وفيه (زعته) بدل (راعه) ، و (الهيدبى) بدل (الهيذبى) .

٨) المقصور والممدود ٦٧ (و) .

وفي بيان معنى الـ (سَفْوَاء) ،أخذ ابنُ ولّاد برأي أبي عبيدةَ ، إذْ قال : ((ويُقَالُ بَغْلَةٌ سَفْوَاءُ: إذا كانتْ سريعةً ، ولا يقالُ للذّكرِ من البِغَالِ أَسْفَى ذَكَرَ ذلك أبو عُبيدةَ))[1]

(٨) ٠ أبو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيّ (ت ٢١٣ هـ) :

نقل عنه في كتاب (المقصور والممدود) في موضعين فقط ، ففي أثناء كلامه على الـ (طُلَى) ، قال : ((الطُّلَى جَمْعُ طُلْيَةٍ ، وهي صَفْحَةُ العُنُقِ ، وقال أبو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيّ والفرّاءُ : واحِدَتُها طُلاَةٌ ، وانشدَ أبو عَمْرٍو للاعشى [2]:

مَتَى تُسْقَ مِن أَنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ مِن اللَّيْلِ شِرْباً حِينَ مَالَتْ طُلاَتُهَا))[3]

وفي بيان معنى (اللِّخَاء) أخذ برأي أبي عَمْرٍو الشيباني ، قال : ((اللِّخَاءُ بالمدِّ العَطَاءُ ، يُقالُ قد لخَيْتُك مالي أيْ اعطَيْتُك إيّاه حكاه أبو عَمْرٍو الشيباني ٠٠٠))[4]

(٩) ٠ أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) :

نقل عنه مرةً واحدة في بيان معنى (الظَّرِبَاء) ، قال : ((الظَّرِبَاءُ ممدودٌ دَابَّةٌ تُشْبِهُ بالقِرْدِ عن أبي زيدٍ))[5]

---

١)المقصور والممدود ٢٧ (و) ، وتنظر أيضا الصفحات : (٣٧ (ظ) ، ٤٣ (و) ، ٦٧ (و)) ، وينظر : الانتصار ، م (٦٨) ١٦٤ .

٢)ينظر : ديوانه ٨٣ .

٣)المقصور والممدود ٣٦ (و) .

٤)المصدر نفسه ٥٦ (ظ) .

٥)المصدر نفسه ٣٧ (و) .

(١٠) ٠ الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) :

نقل عنه في ثمانيةَ عشرَ موطناً في كتاب (المقصور والممدود) ، أغلبها في مسائل اللغة ٠ من ذلك أخذه عن الأصمعي في معنى الـ (مِحْنَأ) وهو الكساء الذي يُشْتَمَلُ به[١]، وقال بأنّ معنى ((الجَمزَى ثَوْرُ البُرِّ فيما ذَكَرَ الأصمعيُّ))[٢]، وأنت تقول : ناقَةٌ قَصْوَاءُ وبَعِيرٌ مَقْصُوٌّ ، ولا تقول : بَعِيرٌ أقْصَى فيما ذَكَرَ الأصمعيُّ [٣].

وكان – من شدة اعجابه – يفضل آراء الأصمعي على آراء غيره من اللغويين ، ففي مسألة إضافة (العِرْقِ) إلى (النَّسَى) ، يرى الأصمعيُّ انّه لا تجوز الإضافة هنا لأنَّ النَّسَى هو اسمُ عِرْقٍ بعينِهِ ، وقد جوّزها غيرُهُ من اللغويين[٤]، فرجّح ابنُ ولّاد قولَ الأصمعي ، إذْ قال : ((والقَولُ ما قالَ الأصمعيُّ لأنَّ النَّسَى إنّما هو اسم عِرْقٍ بعينِهِ ولا معنى لإضافَةِ العِرْقِ إلى اسمِهِ))[٥].

(١١) ٠ أبو عُمَر الجَرْميّ (ت ٢٢٥ هـ) :

نقل عنه في موطنين ، الأول : في خلافه مع المبرّد الذي أكد رأي المازني في جواز الرفع في قولهم : (ألاغلامَ أفضل منك) ، إذْ قال : ((وقد كان أبو عُمَر الجرمي يخالف المازني في هذه المسألة ، واحتجّ ببعض ما ذكرنا وهو معنى قول سيبويه ، زعم

---

١)ينظر : المقصور والممدود ٦٠ (و) .

٢) المصدر نفسه ٨١ (و) ٠

٣)ينظر : المصدر نفسه ٤٩ (ظ) .

٤)جوز الكوفيون اضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان والمعنى واحد ، ولم يجوز البصريون ذلك . ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ، م (٦١) ٤٣٦/٢ .

٥)المقصور والممدود ٦٢ (و) ، وتنظر ايضا الصفحات : (١٠ (ظ) ، ١٢ (و) ، ١٢ (ظ) ، ٣٥ (ظ) ، ٣٦ (ظ) ، ٤٨ (و) ، ٤٨ (ظ) ، ٥٢) ظ) – ٥٣ (و) ، ٥٩ (و) ، ٦٠ (ظ) ، ٦٣ (و) ، ٦٤ (و) – ٦٤ (ظ) ، ٦٥ (و) ، ٨٤ (ظ)) .

أبو عُمَر أنّه لم يجز في (ألا) التي للتمنّي ماجاز في (لا) من رفع الصفة على الموضع نحو : لا رجلَ أفضلَ منك ، لأنّ موضع النفي الابتداء ، ولمّا دخله معنى التمنّي زال الابتداء ، لأنّه قد تحول إلى معنى آخر ، وصار في موضع نصب كما لا يجوز في (ليت ولعلّ وكأنّ) من الحمل على الموضع ما جاز في إنّ ولكنّ ، فلذلك زعم أنّه لا يجوز ألا ماءَ ولبنَ كما تقول في النفي ، وقد أوضح هذا سيبويه فقال : هو بمنزل اللهمّ غلامًا ، أيْ هَبْ لي غلامًا))[1]

والثاني : في بيان معنى (قَبَعْثَرَى) ، قال ابنُ ولّاد : ((وقال الجرميّ جَمَلٌ قَبَعْثَرَى للعظيمِ الشَّدِيْدِ))[2].

(١٢) ٠ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٥ هـ) :

نقل عنه مرةً واحدةً في باب الميم عند حديثه عن مادة الـ (مِشْنَأ) ، إذْ قال : ((وحَكَى أبو عبيدٍ عن أبي عُبيدةَ المِشْنَأ مِثَالُ مِفْعَالٍ الذي يُبْغِضُهُ الناسُ أيضًا))[3].

(١٣) ٠ محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) :

نقل عنه في أربعة مواضع في كتاب (المقصور والممدود) ، منها في بيان معنى الـ (كَدَاء) ، قال ابنُ ولّاد : ((وحَكَى ابنُ الأعرابي الكَدَاء القَطْعُ من قوله عزّ وجلّ : (أَعْطَى قَلِيلاً وأَكْدَى)[4]))[5].

---

١)الانتصار ، م (٦٧) ١٦٠ – ١٦١.

٢)المقصور والممدود ٥٠ (ظ)

٣)المصدر نفسه ٦٠ (و)

٤)النجم : ٣٤ .

٥)المقصور والممدود ٥٤ (و)

وفي بيان معنى الـ (غَمَى) ، قال : ((قال ابنُ الأعرابيّ ، ويقالُ رَجُلٌ غَمٍ مِثْلُ عَمٍ وامرأةٌ غَمِيَةٌ مِثْلُ عَمِيَةٍ إذا غُشِيَ عليها))[1]

(١٤) ٠ ابن السكّيت (ت ٢٤٤ هـ) :

نقل عنه في ثلاثة مواضع في كتاب (المقصور والممدود) ، فالمِيْنَى ــ بكسر الأول ــ مقصور جوهر الزجاج والمِيْنَاءُ بالمَدِّ المَوْضِعُ الذي ترفأ إليه السفنُ فيما نقله ابنُ ولاّدٍ عن ابنِ السكّيت[2]، وفي معنى الـ (طِلاء) ، قال ابنُ ولاّد : ((... وفي كتاب ابنِ السكّيت الطِلاءُ أيضًا الخَيْطُ الذي يُشَدُّ به الطَلَا))[3].

(١٥) ٠ المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) :

نقل عنه في ثلاثة مواطن في كتاب (المقصور والممدود) ، منها في مادة (نَدَى) ، قال ابنُ ولاّد : ((وأمّا قولهم نَدًى وأَنْدِيَةٌ فهو شاذٌ ٠ وزعم أبو العباس محمد بن يزيد أنّ حقّ نَدًى أنْ يُجمعَ على أَنْدَاءٍ لأنّ فَعَل يُجمع على افْعَالٍ كقولك:جَبَلٌ وأَجْبَالٌ وصَنَمٌ وأَصْنَامٌ وكذلك نَدًى جَمْعُهُ على القياس أَنْدَاء كما قالُ الشمّاخُ[4]:

إذا سَقَطَ الأَنْدَاءُ صِيْنَتْ وأُشْعِرَتْ حَبِيرًا ولم تُدْرَجْ عليْهَا المَعَاوِزُ

فلمّا قالوا : أَنْدِيَةٌ عَلِمْنَا أنّ حَقّ أَنْدِيَةٍ أنْ تكونَ جَمْعًا لمَمْدُودٍ فتقديرُهُ أنّهُ جَمْعٌ على فِعَالٍ كأنّهُ نَدًى ونِدَاءٌ كقولهم في جَبَلٍ جِبَالٌ وفي جَمَلٍ جِمَالٌ ثم جُمِعَ الجَمْعُ على أَفْعِلَةٍ فصارَ نِداءً وأَنْدِيَةً))[5]

---

١)المقصور والممدود ٤٣ (و) ، وتنظر ايضا الصفحتان : (٣٠ (ظ) ، ٣٨ (و)) .

٢)ينظر : المصدر نفسه ٥٧ (و) - ٥٧ (ظ) .

٣)المصدر نفسه ٣٦ (ظ) ، وتنظر ايضا : ٦١ (ظ) .

وفي بيان معنى الـ (صَدْآء) ، قال ابنُ ولاّدٍ آخذاً برأي المبرّد : ((وصَدْآءُ بئرٌ عَذْبَةٌ على وزن حَمْرَاء وصَفْرَاء عن المبرّد))[1].

ب ٠ المؤلفات :

على الرغم من كثرة اعتماده على آراء النحويين واللغويين في كتابيه إلاّ أنه لم يذكر من كتبهم إلاّ كتابين للفرّاء ، هما :

(١) ٠ كتاب الأبنية :

أخذ ابنُ ولاّد عن الفرّاء في هذا الكتاب مرتين ، قالَ : ((وقال الفرّاءُ في كتاب الأبنية ان بَزْرَ قَطُوْناء يُمَدُّ ويُقْصَرُ والمَدُّ فيه أكثرُ))[2]، والمَصْطَكَاءُ مَمْدُودٌ فيما حَكَاهُ الفرّاءُ في كتاب الأبنية[3]

(٢) ٠ كتاب المقصور والممدود :[4]

اعتمد ابن ولاّد على هذا الكتاب في كثير من آرائه ، وإنْ لم يذكره إلاّ مرةً واحدةً في بيان جواز كتابة الـ (خنا) بالياء ، قال : ((.. واختارَ الفرّاء فيه أنْ يُكْتَبَ بالياء ولم يَذْكُرُ الحُجّةَ لذلك في كتابِ (المقصور والممدود) ، ولَعَلَّ لَهُ فيه حُجَّة لانَعْلَمُها وسَمَاعاً

---

١)المقصور والممدود ٣٤ (و) – ٣٤ (ظ) ، وتنظر آيا : ٧١ (ظ) .

٢)المصدر نفسه ٤٩ (ظ) .

٣)ينظر : المصدر نفسه ٦١ (و) .

٤)طبع هذا الكتاب بتحقيق عبد العزيز الميمني بعنوان المنقوص والممدود .

دَلَّهُ على أنَّ هذه الكلمة مِن الياء أصلُها ...))[1].

فالنصوص والشواهد التي اقتبسها من هذا الكتاب شاهدة على أخذه منه ، وإنْ لم يصرح بذلك ، وسوف اذكر نصّ الفرّاء ثم اتبعه بنصّ ابن ولّاد لأوضّح أثر الأول في الثاني .

١. قال الفرّاء في بيان جمع (لِحية) و (حِلية) : ((وما كان من ذوات الياء فإنْ كان أوّله مضمومًا ضممت أوّلَه في الجمع وكتبته بالياء مثل مُدية ومُدًى وزُبية وزُبًى ورُقية ورُقًى ، فإن كان أول واحدته مكسورًا جمعته بكسر أوله وكتبته بالياء ، مثل حِلية وحِلًى ، ولِحية ولِحًى ، وقد سمعنا لُحًى وحُلًى في هذين الحرفين خاصّة ، ولا يقاس عليهما ، إلّا أن تسمع شيئًا من بدويّ فصيح فتقوله))[2].

وقال ابنُ ولّاد : ((فأمّا فُعْلَةٌ إذا كانت من ذوات الياء مضمومةً كانت أو مكسورةً فانّك تُجْرِيْهَا في الجَمْعِ على مجراها في الواحد فإن كان مكسورَ الأولِ كَسَرْتَ الأوّل في الجَمْعِ وإن كان مضمومًا ضممتَ . فَمِن ذلك قولُهم : مُدْيَةٌ ومُدًى ورُقْيَةٌ ورُقًى ورُبْيَةٌ ورُبًى . والمكسورُ فيه كقولهم لِحْيَةٌ ولِحًى وحِلْيَةٌ وحِلًى فهذا الأكثرُ الأعرافُ . وقد حُكِيَ الضمُّ في هذين الحرفين خاصّةً فقالوا : حُلًى ولُحًى ولا يُقاسُ على ذلك))[3]

وتأثر ابن ولّاد بكلام الفرّاء واضحٌ ، فقد كرّر كلام الفرّاء ، ولم يضف شيئًا إليه .

٢. قال الفرّاءُ في بيان معنى الـ (فتَى) : ((الفَتَى من الفِتْيَانِ مقصورٌ يُكتبُ بالياء ويثنى فيكتب بالياء ، قال الله عزّ وجلّ : (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ)[4]، والفَتَاءُ المصدر من الشباب تقول إنّه لفتى بَيِّنُ الفتاء للرجل والدابة ، قال الشاعر :[5]

---

١)المقصور والممدود ١٦ (ظ) .

٢)المنقوص والممدود ١٣ .

٣)المقصور والممدود ٧٤ (و)

٤)يوسف : ٣٦

٥)البيت للربيع بن ضبع الفزاري ، ينظر : الكتاب ٢٠٨/١ ، والمقتضب ١٦٩/٢ ، والاصول ٣٨٠/١ وفيه يروى عجز البيت (فقد ذهب البشاشة والفتاء) .

إذا عَاشَ الفتَى مائَتَيْنِ عاماً فَقَدْ ذَهَبَ اللّذاذَةُ والفَتَاءُ))[1]

وقال ابنُ ولّاد : ((الفَتَى على وجهين ، فالفَتَى واحِدُ الفِتْيَانِ مَقصورٌ يُكتَبُ بالياء لأنّك إذا ثنيتَهُ قُلتَ فتيان ، قال الله عزّ وجلّ (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ) ، والفَتَاءُ المصدرُ من الشبابِ مَمدودٌ يقال إنّهُ لفتى بَيِّنُ الفتاءِ كقولك بَيِّنُ الشبابِ قال الربيع بن ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ :

إذَا عَاشَ الفتَى مائَتَيْنِ عاماً فَقَدْ ذَهَبَ اللّذاذَةُ والفَتَاءُ))[2]

فلا فرق بينهما لا في النص ولا في الشواهد .

٣. قال الفرّاء في مادة الـ (غنا) : ((والغنا على وجهين : الغِنى الذي ضد الفقرمقصور يكتب بالياء ، والغناء المكروه ممدود يكتب بالألف ، قال الشاعر[3]

تَغَنَّ بالشِعْرِ إمّا كُنْتَ قَائلَهُ إنَّ الغِنَاءَ لهذا الشِعْرِ مِضْمَارُ))[4]

وقال ابنُ ولّاد في المادة نفسها : ((والغِنَى ــ بكسر أوله ــ على وجهين : فالغِنَى الذي هو ضِدُّ الفَقْرِ مَقصورٌ يُكتبُ بالياء ، والغِنَاءُ من الصوتِ مَمدودٌ ، قال الشاعرُ :

تَغَنَّ بالشِعْرِ إمّا كُنْتَ قَائلَهُ إنَّ الغِنَاءَ لهذا الشِعْرِ مِضْمَارُ))[5]

---

١)المنقوص والممدود ١٧

٢)المقصور والممدود ٤٧ (و)

٣) نسب الدكتور شوقي ضيف ــ رحمه الله ــ هذا البيت إلى حسان بن ثابت ، ينظر : الفن ومذاهبه ٤١ ، ولم أجده في ديوانه .

٤)المنقوص والممدود ١٨

٥)المقصور والممدود ٤٢ (ظ) .

٤. وقد يأخذ ابنُ وَلّادٍ بتعليلات الفرّاء في كتاب (المقصور والممدود) دون أن يُشير إلى هذا الكتاب مكتفيًا بالإشارة إلى أنّ هذا الرأي هو للفرّاء ، من ذلك أنّ الفرّاء قال : ((وما كان من جمع (فَعْلَة) فهو ممدود الياء والواو على (فِعَال) كان ممدوداً مثل رَكْوة وركاء وشَكْوة وشِكَاء ، وفَرْوة وفِرَاء ، وغَلْوة وغِلاء ، وحَظْوة وحِظاء وهو السهم الصغير ، وقَشْوة وقِشاء . ولم يُسمع في شيءٍ من جميع هذا القصر ، إلّا انهم يَجمعون الكُوّة كواء وكِوًى فيمدون ويقصرون ومنهم من يقول الكُوّة ، وكأنّ قَصْرَهم الكِوَى أخذوه من لغة كُوَّة كما قالوا قُوّة وقِوًى ، قرأها بعض القرّاء[١]: (علمه شَدِيدُ القِوَى) . ومن نادره قَرْية وقُرًى جاءت على غير القياس))[٢].

وقال ابنُ وَلّادٍ : ((وما كان جَمْعًا لِفَعْلَةٍ من ذوات الياء والواو فهو ممدودٌ كقولك رَكْوَةٌ وركَاء وقَشْوَةٌ وقِشَاء وشَكْوَةٌ وشِكَاء ونظيره من الصحيح صَحْفَةٌ وصِحَافٌ وجَفْنَةٌ وجِفَان إلّا أنهم جمعوا الكُوَّةَ كِوًى فزعم الفرّاء أنّ منهم مَن يقول كُوَّةٌ بالضم فكأنّ القَصْر إنّما أتى على هذه اللغة وهي بمنزلة قُوّة وقُوًى وقرأ بعضُ القرّاء (شَدِيدُ القِوَى) بالكسر . فأمّا قَرْيَةٌ وقُرًى فهو شاذّ على القياس المُطّرد)) .[٣]

ولم يكتفِ ابنُ وَلّادٍ – هنا – باقتباسِ النص أو شواهدِه من كتابِ الفرّاء فحسب ، بل أخذ بتعليله لجمع الكُوَّة بالمَدّ والقَصْر .

وترى التأثر واضحًا أيضاً في مواد (النِداء)[٤]، و (الصَّفا)[٥]، و (الفُرْأ)[٦]، و (الضّنى)[٧].

---

١)نقل النحاس مايحكى عن الفراء من انه ذكر ان من القراء من يقرا (شديد القِوى) بكسر القاف ، لان فِعْله وفُعْله يتضارعان . اعراب القران ٢٦١/٣

٢) المقصور والممدود ١٢- ١٣

٣)المقصور والممدود ٧٨ (و) – ٧٨ (ظ) .

٤)ينظر : المقصور والممدود ١٢ ، والمقصور والممدود ٦٤ (و) .

٥)ينظر : المقصور والممدود ١٧ ، والمقصور والممدود ٣٢ (ظ) .

٦)ينظر : المقصور والممدود ٣١ ، والمقصور والممدود ٤٨ (و) .

٧)ينظر : المقصور والممدود ٣٨ ، والمقصور والممدود ٣٤ (ظ) – ٣٥ (و) .

٣ ٠ أثره في غيره من العلماء :

احتل ابنُ ولاّد مكانةً علميةً واسعةً ، فـ ((كان بصيرًا بالنحو ، أستاذاً فيه)) (١) ، جُمِعَ مع أبي جعفر النحّاس ولقب بـ ((شيخ الديار المصرية في العربية)) (٢) ، وصفه أحد تلاميذه وهو القاضي منذر بن سعيد الأندلسي بكمال العلم (٣) .

ويمكننا أنْ ندرك هذه المكانة من خلال إشادة الزجّاج به وتفضيله على النحاس ، قال الزُّبيدي : ((كان أبو إسحاق الزجّاج يفضل أبا العباس بنَ ولاّد ، ويقدّمه على أبي جعفرٍ النحاس ، وكانا جميعاً تلميذيه ، وكان الزجّاج لايزال يُثني على من قدِم بغداد من المصريين ، ويقول : لي عندكم تلميذٌ من حالهِ وشأنه كذا ... فيقال له : أبو جعفر بنُ النحاس ، فيقول : لا ، هو أبو العباس بنُ ولاّد)) (٤) .

ولا تقفُ معرفةُ تلك المكانةِ العلميةِ عند تلك الحدود النظرية متمثلةً بأقوال العلماء فيه ، بل تتعداه إلى الجانب التطبيقي الذي يتمثّلُ في أخذِ عددٍ من العلماء الذين جاؤوا بعده بآرائه وتعليلاته وتخريجاته ، ولو لم يكن ذا مكانةٍ علمية كبيرة لَمَا تأثرّ به عددٌ من العلماء اغلبهم من شرّاح الكتاب كالسيرافيّ (ت٣٦٨ هـ)، والشنتمريّ (ت٤٧٦ هـ) ، وابن خروف (ت ٦٠٩هـ) ، وغيرهم .

أ ٠ ابن ولاد وشرّاح كتاب سيبويه :

(١) ٠ ابن ولاد والسيرافيّ :

قام السيرافيّ بشرح كتاب سيبويه شرحاً يُعَدُّ من أفضلِ شروح الكتاب التي وصلت الينا ، فبيّن ما غمض منه وشرح شواهده وحدّد مصطلحاته ودافع عنه ضد كلّ مَنْ رَدّ عليه

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢١٩ .
(٢) مرآة الجنان ٣١١/٢ .
(٣) ينظر: نفح الطيب ٢٠/٢ .
(٤) طبقات النحويين واللغويين ٢١٩ .

مستعيناً بعدد من العلماء الذين سبقوه (١) ، وابنُ ولّاد واحدٌ من هؤلاء العلماء الذين تأثّر بهم السيرافيّ وانْ لم يذكر ذلك في شرحه (٢) ، فالسيرافيّ رَدَّ على المبرّد تخطئته لسيبويه الذي عَدَّ (جَارِيَ) في قول الشاعر (٣) :

جَارِيَ لا تَسْتَنْكِرِي عذيرِي

نكرةً(٤) ، فقال : ((ادعاء أبي العبّاس هذا على سيبويه هو الخطأ والعجب منه كيف ذهب ذلك عليه أترى سيبويه يعتقد أن مخنوقاً ، وليلاً نكرتان ، وهو يضمهما بغير تنوين ؟ ! وإنّما يعني ما كان نكرةً قبل النداء فورد النداء فصار معرفة من أجله وبه . ومثل هذا كثير في الكلام)) (٥) .وابنُ ولّاد قد دافع – قبله – عن سيبويه وردّ ادّعاءَ المبرّد بقوله : ((أمّا تسميته هذا نكرة فصوابٌ وليس بخطأ على ما ذكر ، لأنّه إنّما يصير معرفةً في حال ندائها إيّاه واختصاصه بذلك ، وإلّا فهو نكرة قبل النداء ، فكأنّه قال وقد يجوز أنْ يحذف (يا) من النكرة إذا ناديتها ، وإنّما تَصيرُ هذه النكرةُ معرفةً لأنّه اختصّها بالنداء ، وليست اسماً غالباً مختصّاً قبل النداء كزيدٍ وعَمْرٍو ، لأنّ زيداً وما أشبهه معرفة قبل أنْ تناديه ، وفي حال النداء كذلك)) (٦) .

و تأوّل السيرافيُّ كلامَ سيبويه (٧) في جواز إضمارِ الفاء في قولك:(أيّها تشأ لك) الذي ردّه المبرّد معللاً ذلك بانّ سيبويه جاء بهذا القول بعد الحديث عن (أيّ) الموصولة ، فقال

(١) ينظر : منهج ابي سعيد السيرافي ١٠٤ .
(٢) ينظر : المرجع نفسه ١٠٨ .
(٣) ينظر : ديوان العجاج ٢٢١ .
(٤) ينظر: الكتاب ٢/٢٣٠– ٢٣١ .
(٥) المصدر نفسه ٢/٢٣٠ (الهامش (٤)) .
(٦) الانتصار ، م (٦٢) ١٥٢ .
(٧) ينظر: الكتاب ٢/٣٩٨ .

السيرافي : ((إنّما أراد : إذا أضمرت في الموضع الذي يجوزُ إضمارُهُ ، على ما ستقف عليه في باب المجازاة ، وكان حكمُهُ أنْ تنصب أيّها بفعل الشرط وتجزم فعل الشرط))(١)

وهذا تأويل ابنِ ولاّد (٢) .

(٢) . ابن ولاد والأعلم الشنتمريّ :

للأعلم الشنتمريّ عدة كُتُبٍ في اللغة والأدب منها كتابان لهما صلة بكتاب سيبويه ، هما كتاب (النكت في تفسير كتاب سيبويه) ، وهو كتاب لم يشرح فيه كتاب سيبويه شرحًا كاملاً بل اكتفى بشرح ما غَمُضَ منه ((لأنّ القدامى من علماء النحو قد وفّوه حَقّه وزادوا ، فأراد الأعلم أنْ يجمعَ الفوائد المتفرّقة في تلك الشروح ويختصرها ، ويُنبّه على ما أغفلوا ويستدرك ما أهملوا من شرحِ بيتٍ أو تفسيرِ غريبٍ)) (٣) .

و الكتاب الآخر هو كتاب (تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب) ، ((إذْ شرح فيه الأعلم ألفاً وسبعةً وعشرين شاهداً)) (٤) .

وقد استعان الأعلمُ الشنتمريّ بمَن سبقه من العلماء (٥) ، ولا سيّما شرّاح الكتاب والمدافعين عنه ، فتكوّنت له من خلال اطلاعه على شروح الكتاب التي ألفّتْ قبله حصيلةً ثقافية واسعة مكّنته من التصدي لمغلّطي سيبويه .

---

(١) الكتاب ٣٩٨/٢ (الهامش (٢)) .

(٢) ينظر : الانتصار ، م (٧١) ١٧٢ .

(٣) النكت ٣٩/١ .

(٤) مقدمة تحصيل عين الذهب ٤ .

(٥) ينظر: النكت ٤٣/١ .

وقد تأثر الأعلمُ الشنتمريّ بآراء ابنِ ولّاد في أكثر من موضع من كتابه (النكت) ، يقول الأعلمُ الشنتمريّ رادًّا على المبرّد الذي خطّأ سيبويه في باب أواخر الكلم من العربية ، إذْ قال سيبويه : ((وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجارٍ لافرّق بين ما يَدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحدِثُ فيه العامل – وليس شيءٌ منها إلّا وهو يزول عنه – وبين ما يُبْنَى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيءٍ أحدث ذلك فيه من العوامل)) (١) ، فقال المبرّد متأثرًا باعتراض المازني : ((هذا تمثيل ردئ ، وذلك أنّ الذي يدخله ضرب من هذه الأربعة هو الحرف ، نحو الدال من زيد ، والذي يُبنى عليه الحرف هو الحركة نحو الضمة التي يُبنى عليها ثاء (حيثُ) ، والفتحة التي يُبنى عليها نون (أينَ) ، فعدل حركةً بحرفٍ ،وإنّما كان ينبغي أنْ يَعْدلَ الحركةَ بالحركةِ والحرفَ بالحرفِ)) (٢) ، فردّ عليه الأعلم بقوله : ((والجواب أنّ سيبويه إنّما أراد : لافرّق بين إعراب ما يدخلهُ ضربٌ من هذه الأربعة وبينَ الحركة التي يُبنى عليها الحرفُ بناءً لا يزول ، فحَذَفَ المضافَ وأقَام المضاف إليه مقامه)) (٣)

وهذا الرّدُّ هو اقتباسٌ واضحٌ لأحد ردود ابنِ ولّاد الثلاثة دون أنْ يُشير إلى ذلك (٤)

وفي كتابه الآخر (تحصيل عين الذهب) تطالعنا مجموعة من النصوص التي تأثّر فيها بآراء ابنِ ولّاد، من ذلك ما قاله سيبويه في بيتِ ذي الرّمّة (٥) :

ترى خَلْفَها نِصفًا قَنَاةً قويمةً ونِصفًا نقًا يَرْتَجُّ أو يَتَمَرْمَرُ

---

(١) الكتاب ١٣/١ .

(٢) الانتصار ، م (١) ٤٣ .

(٣) النكت ١٠٦/١ .

(٤) ينظر الانتصار ، م (١) ٤٤ .

(٥) ينظر : ديوانه ٢/ ٦٢٣ ، وفيه (نِصفًا) بدل (نِصفٌ) .

بعد أنْ أوردَ رواية الرفع : ((وبعضهم ينصبه ـ أيْ ينصب نِصفًا ـ على البدل ، وإنْ شئتَ كان بمنزلة رأيتُه قائمًا)) (١) .

فاعترض عليه المبرّد عندما جَعَلَ نِصفًا بمنزلة قائمًا أيْ حالاً معللاً ذلك بأنَّ نِصفًا لا يأتي إلّا معرفةً ، لأنّ معناه الإضافة (٢) .

فرجّح الأعلمُ حُجّة سيبويه على حجّة المبرّد ، بقوله : ((والحجّةُ لسيبويه أنّه نكرة وإنْ كان مُتَضَمّنًا لمعنى الإضافة وليس من باب كل وبعض ؛ لأنَّ العرب قد أدخلتْ فيه الألف واللام وثنّته وجمعته ، وليس شئٌ من ذلك في كل وبعض ، فلذلك أجاز نصبه على الحال كما قال الشاعر (٣) :

ونَحْنُ اقتسمنا المالَ نِصفين بيننَا فقلتُ لَهَا : هذا لَهَاها و ذالِيا)) (٤)

فالدفاع عن سيبويه ، والقول بانَّ (نِصفًا) نكرة وإنْ تضمن معنى الإضافة وانه مختلف عن (كل وبعض) في عدة أمور هو كلام ابنِ وَلّاد (٥) .

ولم يقف تأثّر الأعلم بابنِ وَلّادٍ عند حدود تلك التأويلات الإعرابية بل تعداها ليأخذَ عن ابنِ وَلّادٍ بعضًا من تأويلاته في المعنى ، فقد رَدَّ ابنُ ولّاد على مَن جَعَلَ (إنْ) في قول الشاعر (٦) :

---

(١) الكتاب ١١/٢ .

(٢) ينظر : الانتصار ، م (٤٥) ١٢٠ .

(٣) ينظر: شرح ديوان لبيد ٣٦٠ ، وفيه (فقلت لهم) بدل (فقلت لها) .

(٤) تحصيل عين الذهب ٢٤٢ .

(٥) ينظر : الانتصار ، م (٤٥) ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٦) البيت للنمر بن تولب ، ينظر : شعره ١٠٤ ، وفيه (سقتها) بدل (سقته) .

سَقَتْهُ الرواعِدُ مِن صَيفٍ وإنْ مِن خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا

بمعنى الجزاء ، بقوله : ((وليس للجزاء في هذا البيت معنًى يحسن في الشعر ويليق بمراد الشاعر ، لأنَّه إذا حملها على الجزاء فإنَّما يريد إنْ سقته لم يَعْدَم الريّ ، وإنْ لم تسقه عدم الريّ ، ولا فائدة في هذا يَحْسُن معها الشعر ولا يشبه قوله : إذا شاء طالعٌ مسجورة ، فقد جعل ذلك له متى شاء وجعلها مملوءة)) (١) .

والرَدُّ نفسُهُ قال به الأعلم الشنتمريّ(٢) .

(٣) . ابن ولاد وابن خروف :

لابن خروف كتاب يشرح فيه غوامض كتاب سيبويه اسمه (تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب) حاول فيه أنْ يُفكَّ بعضاً من مشكلات كتاب سيبويه ، فـ ((أبان اختلافات نسخ الكتاب ، ونبّه على ما ادمج في الكتاب مما ليس من نصّ سيبويه ، وبذل ما في وسعه للاعتذار عنه فيما يراه وقع فيه من هنات منهجية ، كتشتّت المسألة الواحدة بين عدد من الأبواب ، أو تناولها في موضوعٍ بصورة تبدو مناقضة لما تناوله في آخرٍ)) (٣) ، كما حاول فيه أنْ يتعقب بالرَدِّ عدداً من العلماء الذين خطّأوا سيبويه ، ومن هؤلاء العلماء الذين تعقّبهم ابنُ خروف : المبرّد (٤) .

وبين الكتابين – كتاب ابنِ ولّاد وكتاب ابنِ خروف – نقاط تشابه و اختلاف ، فمما يتشابه به الكتابان :

---

(١) الانتصار ، م (٢٧) ٩٤ ـ ٩٥ .

(٢) ينظر : تحصيل عين الذهب ١٨١ .

(٣) تنقيح الالباب ٦٦ ـ ٦٧ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ١٣٢ .

١ ٠تتبّع العالمان في كتابيهما نقدَ المبرّد لسيبويه وردّاه بحجج سماعية وأخرى قياسية ٠

٢ ٠كانا مدافعين عن سيبويه ، فكل واحد منهما دافع عنه بأقصى ما يستطيع وان دفعه ذلك إلى التحامل على مغلّطيه ٠

ومما يختلف فيه الكتابان :

١- كتاب الانتصار لابنِ ولّاد مخصّص للدفاع عن سيبويه ضدّ المبرّد ، وجاء دفاعُ ابن خروف عن سيبويه ضدّ المبرّد في ضمن كتاب مخصّص لشرح غوامض الكتاب ٠

٢- اقتصر ابنُ ولّاد – في دفاعه عن سيبويه – على المسائلِ التي ذكرها المبرّد في كتابه (مسائل الغلط) ، أمّا ابنُ خروف فأخذ بمسائل من هذا الكتاب وأخذ بأخرى من غيره ٠

وقد تأثّر ابنُ خروف بابنِ ولّاد في مواطنَ كثيرةٍ من كتابه ، فقد تأثّر بردّ ابنِ وَلّاد على المبرّد في تذكير (أينَ) ، فسيبويه يرى انّ ممّا يدلل على تذكير (أينَ) أنّه بمنزلة جوابه (١) ، في حين يرى المبرّد أن جوابه قد يأتي مؤنثاً (٢) ، فردّ عليه ابنُ خروف بردّ ابن ولّاد (٣) ، إذْ قال : ((وقال – أيْ المبرّد - وقد يكون جواب (أينَ) الناحية والجهة وهما مؤنثان ولم يجهل ذلك سيبويه وإنّما أراد أنّ الظروف كلّها مذكّرة وتقدّم ذلك في أوّل الباب ولم يُؤنّثْ منها إلّا اثنتان لدخول الهاء في التحقير فالغالب في جواب الألفاظ التي ليس فيها علامة تأنيث وجميعها مذكر فراعى سيبويه الأكثر ولم يلتفت إلى النادر القليل ٠٠٠)) (٤) ٠

---

(١) ينظر : الكتاب ٢٦٧/٣

(٢) ، (٣) ينظر : الانتصار ، م (٨٦) ١٩٩ ٠

(٤) تنقيح الالباب ٣٤٩ ٠

واعترض المبرّد على احتجاج سيبويه ببيت النابغة الجَعْدي (١) :

أَضْحَتْ ينفرُها الوِلْدانُ مِنْ سَبَأٍ كأنّهم تحت دَفَّيها دحَاريجُ

على صرف (سبأ) (٢) ، بقوله : ((فلا حجّة في البيت ، لأنّ الشاعر يصرف ما لاينصرف)) (٣) ، فرَدَّ عليه ابنُ خروف بردِّ ابنِ ولاّد (٤) ، إذْ قال:((وقَوْلُ المبرّد انّه شعر ولا شاهد فيه لامكان الضرورة فيه ولم يأتِ به سيبويه إلاّ بعد النصّ على جواز الوجهين في السعة ثم ذكر أنّه في الشعر كذلك وليس بضرورة ...)) (٥) .

(١) ينظر : شعره ٢١٧ .

(٢) ينظر : الكتاب ٢٥٣/٣ .

(٣) ، (٤) ينظر : الانتصار ، م (٨٤) ١٩٧ .

(٥) تنقيح الالباب ٣٣٧ .

ب ٠ ابن ولاد ونحاة اخرون :

لم يقتصرْ اثرُ ابنِ ولّاد على شُرّاحِ (الكتاب أو شواهده) ، بل تعدّاه إلى نُحاة آخرين نقلوا عنه في كتبهم ، سواء أشاروا إليه أم لا ٠ وهؤلاءِ النحاةُ مرتّبين حسب القِدَم :

أ – أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) ، نقل عنه مرة واحدة في كتابه (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال) (١) ٠

ب – سليمان بن بنين الدقيقي النحوي (ت ٦١٤ هـ) ، نقل عنه في معنى قولهم ذو الجدين في كتابه (اتفاق المباني واختلاف المعاني) (٢) ٠

ج – جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، رَدّ على المبرّد رأيهُ في أنّ (ما) زائدة لا عوض فيجوز إظهار (كان) معها نحـــو قولنا : (أما كنت منطلقاً انطلقت) ، بمثل رأي ابنِ ولّاد (٣) ٠

ونقل عن ابنِ وَلّادٍ ما حكاه لُغةً عن بعض العرب من ضم ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء إذا جمع الاسم المقصور حَمْلاً له على السالم (٤) ، وفي زيادة النون بعد الألف والياء في المثنى والواو والياء في الجمع أخذ السيوطي برأي ابنِ ولّاد من أنّها زيدتْ عوضاً من الحركة والتنوين معًا (٥) ، وفي قول العرب (لاهِ أبوك) نقل السيوطي قول ابنِ ولّاد من أنّ ((أصله : إله أبوك حذفت الهمزة ، ثم قالوا : لهي بالقلب تشبيهًا للألف الزائدة بالأصلية)) (٦) ٠

ونقل عنه في كتابه المزهر في أكثر من موضع (٧)

---

(١) ينظر: فصل المقال ٣٩٨ ، واثر المقصور والممدود لابن ولاد في الحركة اللغوية (بحث) : ٣٦

(٢) ينظر: اتفاق المباني واختلاف المعاني : ٢٣٨/١

(٣) ينظر: الانتصار ، م (٢٩) ٩٩ ، همع الهوامع ١٠٦/٢ ٠

(٤) ينظر : همع الهوامع ١٥٤/١ ٠

(٥) ينظر : المصدر نفسه ١٦٣/١ ٠

(٦) همع الهوامع ٢٢٦/٤ ، وتنظر ايضا الصفحات : (١٧٣/٢ ، ٢٢٠/٤ ، ٣٥٩ ، ٨٨/٥) ٠

(٧) ينظر: المزهر ١٦٩/١ ، و ١٠٢/٢ ، و ١٧١ ٠

الفصل الثاني

موقفه من أصول النحو

أصول النحو : (المفهوم ، والنشأة، و التطور) ، واسهام ابن ولاد في ذلك :

أصول النحو هي ((أدلة النحو التي تفرّعتْ منها فروعُهُ وفصولُهُ)) (١) ، ، وقد عرّفها السيوطي بأنّها : ((عِلْمٌ يُبْحَثُ فيه عن أدلةِ النحو الإجمالية من حيثُ هي أدلتُهُ، وكيفيةُ الاستدلال بها وحالُ المستدِلّ)) (٢) .

إلّا ان هذا الفهم لتلك الأصول بوصفها علماً لم يظهر بهذا الشكل المتكامل فجأة (٣) ، بل مَرّ بمراحل حتى نضج واكتمل على يد ابنِ جني و ابنِ الأنباري والسيوطي .

المرحلة الاولى: بدأت هذه المرحلة مع نشأة النحو ؛ إذْ أنّ النحو ما هو إلّا قواعد تستند إلى السماع أو القياس ، فلا يوجد في هذه المرحلة ((حكمٌ نحوي أو صرفيّ إلا وله مستند من السماع أو القياس ، إذْ مِن الأصول استخرجتِ القواعدُ ومِن القواعد تُعْرف الاحكام وتتفرع المسائل المختلفة)) (٤) .

يقول الدكتور فاضل صالح السامرائي : ((إنّ أصول النحو من حيث هي مبادئ وتطبيقاتٌ قديمة قِدَمُ علم النحو ؛ لأنّ القبول والرفض والترجيح والتضعيف والقياس وما إلى ذلك كلّه يرجع إلى أصول إنْ لم تكن مكتوبةً فهي معلومة مقررة يرجع إليها النحاة ، فتقسيم النحاة العرب إلى قبائلَ متباينة في الفصاحة منها ما يقبل كلامه ومنها ما يرد ، وامتحان العربي لقبول كلامه أو رفضه والقياس ومقدار النصوص التي يخول القياس عليها ، وتضعيف النصوص وتشذيذها كلّ ذلك من صميم علم أصول النحو)) (٥) .

---

(١) لمع الأدلة في أصول النحو ٨٠ ، وينظر : ارتقاء السيادة ٣٥ .

(٢) الاقتراح في أصول النحو ٣٥ .

(٣) ينظر : أصول النحو في الخصائص لابن جني ، محمد ابراهيم محمد حسين صادق خليفة ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) : ١٦ .

(٤) المرجع نفسة ١٤ .

(٥) أبو البركات بن الانباري ودراساته النحوية ١٥٤ .

وممّا يرجّح هذا الظن ويقويّه ما ذكرته كتب الطبقات والتراجم من أخبار تدلل على اعتنائهم بالسماع والقياس ، فقد سأل يونسُ بنُ حبيب الحضرميَّ ((هل يقول أحد : الصويق ؟ يعني السويق ، قال نعم عَمْرو بنُ تميمٍ تقولها ، وما تريد إلى هذا ؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس)) (١) .

فالحضرميُّ الذي وُصِفَ بأنّه ((أول من بعج النحو ومَدّ القياس وشرح العلل)) (٢) ، أكّد من خلال هذا النص مبدأ من مبادئ أصول النحو التي شاعت فيما بعد وهو انه لا يقاس إلاّ على ما كثر وشاع أمّا القليل النادر فيحفظ ولا يقاس عليه ، فـ ((لهذه الرواية دلالة لا تخلو من أهمية ... لأنّ القوم قبله كانوا يعنون باللغة ، من جَمْعٍ لها وفهم لغريبها وإحاطة بلهجاتها ، أمّا هو فقد أخذ ينفذ إلى دقيق تعبيرها ويلمح اطراد أصولها ، وراح يوجّه طلبته ومريديه إلى هذا اللون من النظر في دراسته العربية ، وتعمق الأصول التي تطرد وتنقاس)) (٣) .

وقد ((سُئل أبو عَمْرٍو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يعرف ، فمَرَّ أعرابي مُحْرِم ، فأرادَ السائلُ سؤال الأعرابي ، فقال له أبو عَمْرٍو : دعني فأنا ألطف بسؤاله وأعرفُ ، فسأله فقال الأعرابيُّ : اشتقاق الاسم من فعل المسمّى ، فلم يعرف مَن حضر ما أرادَ الأعرابيّ ، فسألوا أبا عَمْرٍو عن ذلك ، فقال : ذهب إلى الخيلاء التي في الخيل والعُجْب ...)) (٤) .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٣٢ .

(٢) المصدر نفسه ٣١ ، وينظر : البلغة ١٠٤ .

(٣) الخلاف النحوي ، محمد خير الحلواني ١٥ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٣٥- ٣٦ .

اذن فالسماع هو الأصل الأول من الأصول التي بنى النحاة القدماء قواعدهم عليها ، فالنحاة بدءًا من أبي الأسود الدؤلي بوصفه ((أوّل مَن أسس العربية ، ونهج سُبُلها ، ووضع قياسها)) (١) ، وحتى اكتمل النحو ونضج على يد الخليل وتلميذه سيبويه ، وضعوا النحو مستندين إلى السماع والقياس .

المرحلة الثانية : لم يقتصر عمل النحاة فيها على بناء القواعد بالاعتماد على تلك الأصول ، بل شَمِلَ ذكر بعضٍ منها في أثناء كتبهم ومؤلفاتهم ، وأول مصدر وصل إلينا يمثل هذه المرحلة هو كتاب سيبويه الذي ضمّ فضلاً عن الدراسات النحوية والصرفية والصوتية بعضاً من أصول هذا العلم ، ومن هذه الأصول التي ذكرها سيبويه :

١ . يرى سيبويه أنّ علينا ألاّ نتكلم إلاّ بما تكلمتْ به العرب وأن نترك ما تركوه ، فما عليك إلا أنْ تُجري اللغة ((كما أَجرتِ العربُ وتضَعها في المواضع التي وُضعن فيها ولا تُدْخِلَنّ فيها ما لم يُدخِلوا من الحروف)) (٢) .

٢ . و يرى بأن القليل أو النادر يُحفَظُ ولا يقاس عليه ، يقول في بيان ذلك : ((فإنمّا هذا الأقل نوادر تُحفَظُ عن العرب ولايقاس عليها)) (٣) ، ويقول أيضًا : ((ولا ينبغي لك أن تقيس على الشاذ المنكر في القياس)) (٤) .

وأمّا المبرّد ، فقد تكلّم في كتبه على موضوعاتٍ صرفيةٍ ونحويةٍ وضمّنها أقوالاً أصوليةً كثيرةً ، ومن أمثلة أقواله الأصولية في كتابه (المقتضَب) :

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢١ .

(٢) الكتاب ١/ ٣٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ٤ / ٨ .

(٤) المصدر نفسة ٤٠٢/٢ .

١ . يجوز في الأمثال ما يجوز في الأشعار ، قال المبرّد : ((والأمثال يُستجاز فيها ما يُستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها)) (١) .

٢ . لا يلي فعل فعلاً إلاّ إذا كان فيه ضميرٌ حائل بينه وبين الفعل بعده ، قال المبرّد : (((إنَّ) مشبّهة بالفِعْل فلا يجوز أنْ تلي الفِعْل ، كما لا يلي فِعْل فِعْلاً)) (٢) .

٣ . لا يدخل عامل على عاملٍ ، قال المبرّد معلقاً على بيتين من الشعر : ((فلم يَجز في هذا إلاّ الحكايةُ ، لأنَّهُ لا يَدخل عاملٌ على عاملٍ)) (٣) .

٤ . إذا اضطرَّ شاعرٌ صَرَفَ ما لا يَنْصرفُ ؛ لأنَّ الأصل في ذلك الصرف ، يقول : ((ويجوز له صرف ما لاينصرف ، لأنَّ الأصل في الأشياء أن تنصرف)) (٤) ، ولكن الشاعر إن اضطرَّ إلى تركِ صرفِ ما ينصرف لم يَجُزْ له ذلك ، يقول موضّحاً هذا : ((وإن اضطرَّ إلى تَرْكِ صَرْف ما ينصرف لم يُجز له ذلك ، وذلك لأنَّ الضرورة لا تُجَوِّزُ اللَّحْن)) (٥) .

٥ . يُستغنى عن الشيء بالشيء حتى يكون المُستغنَى عنه مُسْقَطاً (٦) .

ومثله ما ذكره ابنُ السَّرّاج (ت٣١٦ هـ) في كتابه (الأصول في النحو) من مقولات أصولية ،إذْ قال: ((فإذا لم يصح سماع الشيء عن العربِ لُجِئ فيه إلى القياس)) (٧) .

---

(١) المقتضب ٢٦١/٤ ، و ينظر : ٢٨٠/٣ .

(٢) المصدر نفسه ١١٠/٤ .

(٣) المصدر نفسه ١٠/٤ .

(٤) المصدر نفسه ١٤٢/١ .

(٥) المصدر نفسه ٣٥٤/٣ .

(٦) المصدر نفسه ٢٠١/٢ ، وقد استعمل ابن ولاد هذا الاصل في رده على المبرد ، فقال : ((فمن ذلك قولهم : ثلاثة شسوع استغنوا بها عن اشساع ...)) الانتصار ، م (١١٤) ٢٤٤ .

(٧) الأصول ١/ ١٠١ .

وفي هذه المرحلة ظهر عددٌ من النحاة ممّن ألّفوا في موضوعٍ من موضوعات هذا العلم ، فقد ألّف هشامُ بنُ معاويةَ الضرير الكوفي (ت٢٠٩هـ) كتاباً في القياس (١) ، وصنّف الأخفش الأوسط كتاباً في القياس أيضًا (٢) ، وكتب الزجّاجي (ت ٣٣٧ هـ) كتابه (الإيضاح في علل النحو) ٠

وليس ما يعنينا هنا هو أنْ نذكرَ كلَّ المؤلفات أو كلَّ الأقوال الأُصولية بِقَدْرِ ما يعنينا توضيح هذه المرحلة التي عُدَّتْ تمهيدا للمرحلة الثالثة ٠

المرحلة الثالثة : بدأ النحاة فيها يتكلمون على أصول النحو بشكل واسع ، فتكلموا على مفهومه والغاية منه ، وقالوا بأنَّ هذه الأصول هي (سماع ، وقياس ، واجماع ، واستصحاب حال) وتحدثوا عن قضية التعارض والترجيح بين هذه الأدلة وغير ذلك الكثير مما هو مُدوّن في مؤلفات أشهر نحاة هذه المرحلة ، وهم ابن جني في كتابه (الخصائص) ، وابن الانباري في كتابيه (لُمَعُ الأدلة) و (الاغراب في جدل الاعراب) ، والسيوطي في كتابه (الاقتراح)٠

ومايعنينا هنا هو ما اسهام ابن وَلّادٍ في تأسيس هذا العلم ؟ والى أيّ مرحلة ينتمي ؟

ينتمي ابنُ ولّاد إلى المرحلة الثانية التي عُدَّتْ حجر الأساس في بناء هذا العلم ، فقد ((أثار عدّة مشكلات تتعلق بكيفية تقعيد القواعد ، ومهمة النحوي في ذلك ، ورسم الطريق لمَن يتصدى للدرس النحوي، وأسهم في وضع أسس ذلك العلم الذي عرف فيما بعد باسم أصول النحو))(٣) ومما أشار إليه من هذه الأصول قوله :

١ ٠ لا يدخل عاملٌ لفظي على عاملٍ لفظي آخر (٤) ٠

---

(١) ينظر : نزهة الالباء ١٣٠ ٠

(٢) ينظر : الخصائص ١ / ٢ ٠

(٣) الانتصار لسيبويه من المبرد لابن ولاد (بحث) ١٨٨ – ١٨٩ ٠

(٤) ينظر : الانتصار ، م (٤٩) ١٢٩ ٠

٢ ٠ ليس رَدُّ الشيء إلى غير أصلِهِ ومعناه ــ إذا جاء على أصله ومعناه ــ بجائز عند النحويين(١) ٠

٣ ٠ مَن خالف القياس فعليه أنْ يأتيَ بحجة (٢) ٠

٤ ٠ الحمل على النظير أَوْلى (٣) ٠

٥ ٠ الحمل على الأكثر أَوْلى (٤) ٠

٦ ٠ كل رواية ـ عند أهل العربية ــ حجّة إذا رواها فصيح (٥)، ((لأنّ لغة الراوي من العرب شاهد كما أن قول الشاعر شاهد إذا كانا فصيحين)) (٦) ٠

٧ ٠ القليل أو الشاذ يحفظ ولا يقاس عليه (٧) ٠

فضلاً عن انه وضع مجموعة من القواعد في أسلوب المحاجّة ، منها :

١ ٠ إذا أردْتَ أن ترد روايةً عن العرب فأمامك خياران : إمّا أن تشكك في صحة الرواية أو في صحة الراوي ،من ذلك ان المبرّد(٨) رَدّ رواية سيبويه (٩) لبيت الفرزدق (١٠) :

فأَصْبحُوا قَدْ أَعَاد اللهُ نِعْمتَهُمْ إِذْ هُم قُرَيشٌ وإِذْ مَا مِثلَهم بَشَرُ

(١) ينظر : الانتصار ، م (٦٧) ١٥٩ ٠

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، م (١٠)٦٥ ٠

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، م (١١٠)٢٣٧ ٠

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، م (٨٦) ٢٠٠ ٠

(٥) ينظر : المصدر نفسه ، م (٧١) ١٧٣ ٠

(٦) المصدر نفسه ، م (٧) ٥٥ ٠

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، م (١٢) ٧٢ ، والمقصور والممدود ٧٤ (و) ، ٨١ (ظ) ٠

(٨) ينظر : الانتصار ، م (٧) ٥٤ ٠

(٩) ينظر الكتاب ٦٠/١ ٠

(١٠) ينظر : شرح ديوانه ٢٢٣ ٠

فقال ابنُ ولاّد معترضاً على قول المبرّد : ((والمحاجّة في مثل هذا على العرب ، أنْ يقول لهم : لِمَ أعربتم الكلام هكذا من غير ضرورة لحقتكم ؟ أو يُكذّب سيبويه في روايته)) (١) .

٢ . في المحاجّة كلُّ حكم موجب ينقض بالنفي ، وكلُّ حكم منفي ينقض بالايجاب ، قال ابنُ ولاّد مبيّناً ذلك:((وسبيلُ الناقض لهذا القول – أيْ القول المنفي – أنْ يطرح منه حرف النفي ويجعله موجباً))(٢) ، أمّا القولُ الموجب فينقض بالنفي ، قال : ((فكان نقض هذا بالنفي)) (٣) .

٣ . على النحوي أنْ يأتيَ بحجّة من كلام العرب لِمَا قَلَّ أو شَذَّ في الاستعمال ، قال ابنُ وَلاّدٍ : ((وإنّما يحتج لمثل هذا الشاذ بمثلٍ مشهورٍ أو شعرٍ مروي)) (٤) ، وقال في مسألة أخرى : ((ومَن أجاز غيرُ ما في القياس لَزِمَه أنْ يأتيَ بحجة من كلام)) (٥) ، وقال أيضاً : ((وإنّما سبيلُ الراد لها أنْ يأتيَ من كلام العرب بما يدل على أنها قد حملتها على القياس في معنى الكلام من شعرٍ أو مَثَلٍ)) (٦) ، وقريب منه قوله : ((وكان سبيله في الرَدّ عليه أنْ يأتيَ بشاهد من كلام العرب يدلّ على خلاف قوله)) (٧) .

---

(١) الانتصار ، م (٧) ٥٤ ــ ٥٥ .

(٢) ، (٣) المصدر نفسه ، م (١٢١) ٢٥٤ .

(٤) المصدر نفسة ، م (٨) ٥٨ .

(٥) المصدر نفسة ، م (١٠) ٦٥ .

(٦) المصدر نفسة ، م(٢٩) ١٠٠ .

(٧) المصدر نفسة ، م (٣١)١٠١-١٠٢ .

١- السماع (النقل) :

ويقصد به ((الكلام العربي الفصيح – المنقول بالنقل الصحيح – الخارج عن حَدِّ القلة الى حَدِّ الكثرة)) (١) ، فيشمل : القرآن الكريم وقراءاته ، وكلام الرسول (صلى الله عليه وسلّم) ، وكلام العرب سواء أ كان شعراً أم نثراً (٢) ٠

وهو الأصل الأول الذي بنى عليه النحاة قواعدهم ((لأنَّه الطريق الطبيعي إلى تعرّف كُنه اللغة وتبين خصائصها)) (٣) ، فالرحلة إلى البادية ومشافهة الأعراب عند النحاة الاوائل أمرٌ من الأمور المألوفة (٤) ، فهذا عبدالله بن أبي إسحاق (ت ١١٧ هـ)، وعيسى بن عُمَر ، وأبو عَمْرٍو بن العلاء ، والمفضّل الضبّي(ت ١٦٨ هـ)، والخليل بنُ أحمد الفراهيديّ ، وسيبويه ، ويونس بنُ حبيب (ت ١٨٣ هـ)، والكسائي ، والفرّاء ، وأبو زيدٍ الأنصاريّ ، والأصمعيّ ، قد جمعوا اللغة عن الأعراب ودونوها في مؤلفاتهم (٥) ٠

السماع عند ابن ولاد :

السماع هو الأصل الأول عند النحاة سواء أ كانوا قبلَه أم بعدَه ، فأدلة النحو الأُخرى (القياس ، الاجماع ، استصحاب الحال) لا تقوم بمفردها دون أنْ تكون معتمدةً اعتماداً كلياً على السماع ((إذْ كيف يستطاع القياس على ما لم يسمع ؟)) (٦) وكيف يكون الاجماع على ما لم يسمع ، وكذا في استصحاب الحال ٠

---

(١)لمع الادلة ٨١ ٠

(٢) ينظر : الاقتراح ٥١

(٣) الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه ١٣٤

(٤) ينظر : مدرسة البصرة النحوية ٢٣٦ ٠

(٥) ينظر : الاستقراء في اللغة ، د٠ عدنان محمد سلمان ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،المجلد (٣٤) ، العدد (٣) (١٩٨٣م) : ٢٠٣

(٦) الشواهد والاستشهاد في النحو ١٦٩

وسماع ابن ولاّد ـ كما اتضح من خلال بحثنا في مصادر ثقافته ـ لم يكن مباشراً عن الأعراب في البوادي ، وإنّما تجلّى في نقل سماع شيوخه أو العلماء قبله ، فقد نقل سماع عيسى بن عُمَر ، وأبي عَمْرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه ، والكسائي ، والفرّاء ، و أبي عبيدةَ ، وأبي عَمْرو الشيباني ، وأبي زيد الأنصاري ، و الأصمعيّ ، وأبي عُمَر الجرمي ، وأبي عبيد ، وابن الأعرابي ، وابن السكّيت ، والمبرّد ، وأبيه (محمد بن الوليد) ، وأبي جعفر أحمد بن رستم الطبري ، وأبي إسحاق الزجّاج ٠

وقد اعتنى ابنُ وَلاّدٍ بالسماع يبني عليه قواعدَهُ النحوية أو الصرفية ويرجّح من خلاله بين آراء العلماء قبله ، وإليك بعضاً من صور السماع عنده :

١ ٠ قال ابنُ وَلاّدٍ رادا قول المبرّد في سماع سيبويه عن العرب : ((هذا كلامٌ ظاهرُ الفساد بيّن الاختلال،وذلك أنّه حكى عن سيبويه انّه روى عن بعض العرب ، قال فلانةُ ، ثم خَطّأه في ذلك ، وهذا موضع التكذيب فيه أشبه من التخطئة ، لانّه ليس بقياسٍ قاسه فيُرَدّ عليه ويخطّأ فيه،وإنّما ذكر أنّ بعض العرب قال ذلك ، فان كانت التخطئة لمن قال ذلك من العرب فهذا رجل يجعلُ كلامَهُ في النحو أصلاً وكلام العربِ فرعاً ، فاستجاز أنْ يخطئها إذا تكلمت بفرعٍ يخالف أصلَهُ)) (١)

إذ أكّد ابنُ وَلاّد ـ في هذه المسألة ـ على حقيقة مهمة مفادها : انّ قواعد النحو والصرف قد وضعت على ما تكلّمتْ به العربُ وليس العكس فليس للنحوي إلاّ ((أنْ يمثّل ويعتلّ لمَا جاء عن العرب)) (٢)

وقال ـ مؤكداً هذه الحقيقة ـ في مسألة أخرى رادا قول المبرّد : ((وسبيلُهُ وسبيلُ النحويين اتباع كلام العرب إذْ كانوا يقصدون إلى التكلّم بلغتها ، فأمّا أنْ يعملوا قياساً ـ وإن حَسُنَ ـ يؤدي إلى غير لغتها فليس لهم ذلك وهو غير ما بنوا عليه صناعتهم)) (٣) ٠

---

(١) ، (٢) الانتصار ، م (٤٧) ١٢٤ ٠

(٣) المصدر نفسه ، م (٨٨) ٢٠٤ ٠

٢ ٠ ومما يدلل على اعتداده بالسماع أنّه لم يُجوّز دُخولَ الألف واللام على (سقياً لك) و(رعياً لك) قياساً على دخولهما على (حمداً لله) و(عجباً لزيدٍ) فأنت تقول : (الحمد لله) و (العجب لزيد) ولا تقول : (السقي لك) و(الرعي لك) ، وذلك لانّه لم يرد سماع بذلك (١) ٠

٣ ٠ دَفَعَهُ اعتناؤه بالسماع إلى عدم رفض رواية الأصمعي لبيت كعب بن مالك (٢) :

مَن يَفعل الحسناتِ اللهُ يَشكرها والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلانِ

التي رواها المبرّد (٣) عنه ، وهي :

مَن يَفعل الخيرَ فالرحمنُ يَشكره والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلانِ

فكل الروايات عند ابن ولّاد حجّة ما دامتْ صادرةً عن عربيٍّ فصيح ، يقول : ((وكلّ رواية حجّة إذا رواها فصيح ، لانّه يغيّر البيت إلى ما في لغته ، فيجعل ذلك أهل العربية حجة)) (٤)

وقال في مسألة أخرى : ((لأنّ لغة الراوي من العرب شاهدٌ كما أنّ قول الشاعر شاهدٌ إذا كانا فصيحين)) (٥) ٠

---

(١) ينظر : الانتصار ،م (٣١) ١٠١ ٠

(٢) ينظر : ديوانه ٢٨٨ ، وفيه (سيان) بدل (مثلان) ٠

(٢) ، (٤) ينظر: الانتصار ، (٧١) ١٧٣ ٠

(٥) المصدر نفسه ، م(٧) ٥٥ ٠

أ ٠ القرآن الكريم وقراءاته :

ـ القرآن الكريم :

من الثابت لدى النحاة جميعاً ان القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر السماع ، فهو كلام الله الذي (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) (١) ، وهو افصح نص استشهد به علماء النحو واللغة ، ومن أجله نشأت الدراسات النحوية واللغوية ٠

وسار ابنُ ولاّد على هدي مَن تقدّمه في هذا ، فقد اعتدّ بالشاهد القرآني كثيرًا ، وكان له منهجه الخاص به فلم يستشهد بالشاهد القرآني مجتمعًا مع غيره إلاّ في موطن واحدٍ وهو قوله في بيان معنًى من معاني (الرَجَاء) وهو الخَوْفُ : ((والرَجَاءُ الخَوْفُ أيضًا ممدودٌ ، قال ومنه قولُ الله عزّ وجلّ : (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) (٢) أيْ لا تخافُونَ ، قال الهُذَلِيُّ(٣) :

إذا لَسَعَتْهُ الدّبر لم يَرْجُ لَسْعَها وحالفَها في بَيْت نُوْب عَوَاسِلِ))(٤)

ومن أمثلة مجيء الشاهد القرآني منفرداً عن غيره من شواهد النحو الأخرى (٥) ما مثّل به عند حديثه عن حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه ، بقوله تعالى : (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (٦) ، وقوله

---

(١) فصلت : ٤٢

(٢) نوح : ١٣ ٠

(٣) البيت لابي ذؤيب الهذلي ، ينظر : شرح أشعار الهذليين ١٤٤/١ ، وفيه (النّحل) بدل (الدّبر) ، و (عَوَامِلِ) بدل (عَوَاسِلِ)

(٤) المقصور والممدود ٢٢ (و) ٠

(٥) ينظر : الانتصار ، (١) ٤٤ ٠

(٦) هود :٤٦ ٠

تعالى : (وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ) (١) .

وفي أثناء حديثه عن(البُرَاء) وانه ممدود (٢) استشهد بقوله تعالى : (إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ)(٣) منفرداً .

وقال في بيان معنى (الهَبَاء) من الممدود : ((وهو الذي يَدْخُلُ الكُوَّةَ إذا دخلتِ الشَمْسُ منها كأنَّه غبار ، قال الله عزَّ وجلَّ : (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا) (٤))) (٥) .

فلم يستعن بشواهد أخرى في بيان هذا المعنى ، مكتفياً بالشاهد القرآني وحده .

وفي بيان جمع الممدود ، قال ابنُ وَلاّدٍ : ((وأمّا ما كان على وزن (فِعلاء) بتحريك العين وضم أوّلِهِ وكسرِهِ أو فتحِهِ فالأكثر أنْ يُجمعَ بالألف والتاء ... وقد جَمَعُوا على (فِعَال) أيضاً ، قالوا : امرأةٌ نُفَسَاءُ و نُفَسَاوَاتٌ ، وقالوا : نِفَاسٌ ، وقالوا : نَاقَةٌ عُشَرَاءُ وعِشَارٌ ، قال الله عزَّ وجلَّ (وإذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ) (٦))) (٧) .

وقال أيضاً : ((والجَلاَءُ ممدودٌ من قولك جَلاَ القوم عن منازلِهم جَلاَءً ، قال الله عزَّ وجلَّ (وَلَوْلاَ أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلاَءَ) (٨))) (٩) .

---

(١) يوسف :٨٢ .
(٢) ينظر : المقصور والممدود ٢ (ظ) .
(٣) الزخرف :٢٦.
(٤) الفرقان : ٢٣ .
(٥) المقصور والممدود ٦٧ (ظ) .
(٦) التكوير : ٤ .
(٧) المقصور والممدود ٨٦ (ظ) .
(٨) الحشر : ٣ .
(٩) المقصور والممدود ٩(و) .

ومما يلاحظ هنا ان ابنَ وَلّادٍ قد أكثر من الاحتجاج بالشاهد القرآني منفرداً في تثبيت الأحكام واستنباط القواعد ، وذلك لقدسيته عنده ولكونه المصدر الأوّل الذي لايدانيه مصدر آخر في فصاحته ٠

وظائف الشاهد القرآني عنده :

الشاهد القرآني عنده له وظائفٌ كثيرةٌ ، منها :

١ ٠ بيان المعنى ، فقد استشهد بقوله تعالى : (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) (١) ، ليقول بان النَّجْوَى من التَناجي (٢) ، وقال : ((الضِهاءُ المُضَاهَاةُ مِن قَوْلِهِ عزّ وجلّ : (يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) (٣))) (٤) ، وصرح بأن السُّوأى مِن الاساءةِ (٥) بدلالة قول الله تعالى : (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا) (٦) ، وقال بانّ (كل) قد تستعمل عند العرب بمعنى أكثرهم بدلالة قوله تعالى : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) (٧) ، ((لأنّ كلّهم يجوز أنْ تكونَ بمعنى أكثرهم ، فلمّا قال : أجمعون ، زال هذا الاحتمال ووقعتِ الاحاطةُ على الحقيقة)) (٨) ٠

---

(١) طه :٦٢ ٠

(٢) ينظر : المقصور والممدود ٦٣ (و) ٠

(٣) التوبة : ٣٠ ٠

(٤) المقصور والممدود ٣٦ (و) ٠

(٥) ينظر : المصدر نفسه ٢٨ (و) ٠

(٦) الروم : ١٠ ٠

(٧) الحجر : ٣٠ ، وص : ٧٣ ٠

(٨) الانتصار ، م (٣٥) ١٠٧ ، وينظر : المقصور والممدود ، الصفحات : (٦(ظ) ، ٧(و) ، ٢١(و) ــ ٢١(ظ) ، ٢٩(ظ) ـ٣٠(و) ، ٣٦(ظ) ، ٣٨(ظ) ، ٨١ (ظ)) ٠

٢ : بيان الرسم الكتابي ، فقد قال في بيان ان (الفَتَى) يكتب بالياء لأنّ أصله الياء : ((الفَتَى على وجهين ، فالفَتَى واحِدُ الفِتْيانِ مقصورٌ يُكتبُ بالياء لأنّك إذا ثنيّته قُلتَ فَتَيَان ، قال الله عزّ وجلَّ : (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ) (١) ...))(٢) ، فجاء بالآية القرآنية ليبين الرسم الكتابي لهذه الكلمة ، وقال في (سَبَأ) انه مهموز غير ممدود بدلالة قوله تعالى : (وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) (٣).

٣ . بيان الحكم ، ان الأحكام النحوية أو الصرفية التي تَعاقب على ترسيخها علماءُ اجلاّء جيلاً بعد جيلٍ لابدّ لها من شواهد تُوثّقها وتُبيّنها ، قال ابنُ ولاّد مُوضّحاً حُكْماً يَقضي بأن تُجْمَع الكلمات (الدُنيا ، والقُصْوَى ، والعُليا) على (الدُنَى، والقُصَى، والعُلَى) بدلالة قوله تعالى : (فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى) (٤) .

٤ . رَدُّ الحكم ، فمثلما استعمل الشاهد القرآني لبيان الحكم النحوي ، استعمله في رَدِّ بعض الاحكام التي قال بها المبرّد ، ففي قول الفرزدق (٥) :

أتغضبُ إنْ أذنا قتيبةَ حُزّتا ... جهاراً ولم تغضبْ لقتلِ ابنِ خازمِ

---

(١) يوسف : ٣٦ .
(٢) المقصور والممدود ٤٧ (و) .
(٣) النمل : ٢٢ ، وينظر المقصور والممدود ٢٧ (و) .
(٤) طه : ٧٥ ، وينظر : المقصور والممدود ٨٤(و) .
(٥) ينظر : شرح ديوانه ٨٥٥ ، وفيه (ليوم) بدل (لقتل) .

يرى المبرّد أنها (أَنْ) المخففة من الثقيلة لا (إنْ) ((لأنّ (إنْ) إنّما هي لِمَا لَمْ يقع والشعر قيلَ بعد قتل قتيبة)) (١) ، فرَدَّ ابنُ ولاّد هذا الحكم بما ورد في القران الكريم من استعمالٍ للماضي في موضع المستقبل ، فقال : ((فهذا كثيرٌ في الكلام ، وهو أنْ يجعل المستقبل في موضع الماضي ، والماضي في موضع المستقبل ، كقول الله جلّ وعزّ : (وإذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى) (٢) ، فهذا ماضٍ في موضع المستقبل ، و (إذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ) (٣) ...)) (٤) .

ثم انّه رَدَّ قول المبرّد بأنّ (فعيلاً) لايتعدى لمفعول به وذلك لدخول اللام عليه ، نحو: رحيم لزيدٍ ، بما ورد في القرآن الكريم من دخول اللام مع الفعل غير المختلف في تعديه ، قال تعالى : (إنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ) (٥) ، ((فليس دخول اللام ها هنا حجة ، لأنّ فعيلاً لايتعدى)) (٦) .

---

(١) الانتصار ، م (٨٢) ١٩٤ .

(٢) المائدة : ١١٦ .

(٣) المنافقون : ١ .

(٤) الانتصار ، م (٨٢) ١٩٤ .

(٥) يوسف : ٤٣ .

(٦) الانتصار ، م (١٢) ٧١ .

- القراءات القرآنية :

القراءات القرآنية ((هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف او كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما)) (١) .

ويكاد يُجمع علماء العربية على جواز الاستشهاد بالقراءات القرآنية سواء أكانت متواترة أم احاداً أم شاذةً (٢) .

أمّا موقفُ ابنِ ولّاد من القراءات القرانية ، فقد اعتمدها أصلاً في توضيح بعض الأحكام ، منها : إنّ كلّ مصدرٍ مضاعف على وزن (التَفْعَال) يكون مكسور الحرف الأول ومفتوحه ، وأوردَ ابنُ وَلّادٍ قراءة بعض القرّاء (٣) : (وزُلزِلُوا زِلزَالاً شديدا) ، بفتح الزاي ليضيفها إلى القراءة المشهورة بكسر الزاي في توضيح هذا الحكم (٤) .

وقد استعمل القراءة ليوجّه لغة من لغات العرب ، فما كان جَمْعاً لـ (فَعْلَة) من ذوات الواو أو الياء فهو ممدود إلّا انهم - أيْ العرب - جمعوا (الكوّة) على (كِوىً) ، والفرّاء على ضم الفاء في هذه اللغة كي تُجمع بالقصر ، واستشهد ابنُ ولّاد لذلك بقوله : ((وقرأ بعض القرّاء (٥) : (شديد القُوَى) بالكسر)) (٦) .

---

(١) البرهان في علوم القران ٣١٨/١ .

(٢) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ٣٢/١ ـ٣٣ .

(٣) قرا الجحدري وعيسى بفتح الزاي ، ينظر : روح المعاني ١٥٨/٢١ .

(٤) ينظر: المقصور والممدود ٧٦ (ظ) .

(٥) ينظر في تخريج هذه القراءة الصفحة (٣٣) من هذه الدراسة .

(٦) المقصور والممدود ٧٨ (ظ) .

واستعمل القراءةَ للرَدّ على النحاة ، فقد رَدَّ على المبرّد استنكاره علة سيبويه (كراهة الجمع بين نونين) محتجًا - أيْ المبرّد - بأننا قد نجمع بين نونين في قولنا : (تضربونني) ، وثلاث نونات في قولنا : (اننّي) ، فرَدَّ عليه ابنُ وَلّادٍ بقوله : ((... ومع هذا كلّه فقد حذفوا النون من (إننّي) ، فقالوا (إنّي) ، وقرأ بعضُهم (١) : (أتُحاجّونِي) ...)) (٢) .

وعَدَّ كلَّ تأويلٍ للقراءة يؤدي إلى رفضها رَدّاً على القُرّاء ، قال : ((وأمّا تأويله في قوله تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) (٣) ، وقوله: إنّ ما بعد الفاء لا يكون إلاّ مبتدأ ، فهذا رَدٌّ على القُرّاء(٤) في قراءتهم بالفتح)) (٥) .

---

(١) قرا المدنيان وابن ذكوان بتخفيف النون واختلف عن هشام ، فروى ابن عبدان عن الحلواني والداجرني عن اصحابه من جميع طرقه الا المفسر عن زيد عنهم كلهم عن هشام بالتخفيف . النشر في القراءات العشر ٢٥٩/٢ ، وينظر : البدور الزاهرة ١٢٩ .

(٢) الانتصار ، م (١١٠) ٢٣٦ .

(٣) التوبة : ٦٣ .

(٤) وهي قراءة حفص عن عاصم وهي القراءة المثبة في المصحف .

(٥) الانتصار ، م (٨٠) ١٩١ .

ب- الحديث النبوي الشريف :

لجأ ابنُ ولاّد إلى الحديث النبوي الشريف من اجل أنْ يُوضِّحَ بعضَ الألفاظ الغامضة ، فلم يكنْ للحديث النبوي الشريف - عنده - إلا وظيفة واحدة هي بيان المعنى ، فقد استشهد في كتابه (المقصور والممدود) بقول الرسول (صلى الله عليه وسلّم) : (**لاعَدْوَى ولا طِيَرَةَ**) (١) لبيان معنى (العَدْوَى) ، وهو ان يُعْدِي الجَرَبُ وما أَشْبَهُهُ (٢) .

واستشهد بقوله (صلى الله عليه وسلّم) : (**عليكم بالصَوْمِ فإنّه وِجَاء**) (٣) ، لبيان معنى الوِجَاء (٤) .

وقال في بيان معنى (طُوبَى) : ((وطُوبَى (فُعْلَى) من الطّيب ، وفي الحديث أنّها شَجَرَةٌ في الجنّةِ (٥))) (٦) .

وكذا في بيان معنى المواد (قَرْوَى)(٧) ، و (مِلْطَى) (٨) ، و (مِيْتَاء) (٩) .

---

(١) ينظر : صحيح البخاري ، رقم الحديث (٥٧٥٣) ١٤٦٩/٤ ، وصحيح مسلم ، رقم الحديث (٢٢٢٠) ١٧٦/١٤ .

(٢) ينظر : المقصور والممدود ٣٩ (و) .

(٣) ينظر : صحيح البخاري ، رقم الحديث (١٩٠٥) ٤٥١/١ ، وصحيح مسلم ، رقم الحديث (١٤٠٠) ١٤٨/٩ .

(٤) ينظر : المقصور والممدود ٦٦(و) .

(٥) قام اعرابي الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقال : ما فاكهة الجنة ؟ قال : فيها شجرة تدعى طوبى . صحيح ابن حبان ، رقم الحديث (٧٤١٤) ٤٣٠/١٦ .

(٦) المقصور والممدود ٣٦ (ظ) .

(٧) ينظر: المصدر نفسه ٥٠ (ظ) .

(٨) ينظر : المصدر نفسه ٦٠ (و) .

(٩) ينظر : المصدر نفسه ٦١ (ظ) .

ج- الشعر :

قَسَّمَ علماءُ العربية الشعراءَ على طبقات أربع (١) :

الأولى : شعراء ما قبل الاسلام ، وهم الشعراء الذين لم يدركوا الاسلام كامرئ القيس ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، وغيرهم ٠

الثانية : الشعراء المخضرمون ، وهم الذين عاشوا شطراً من حياتهم في الجاهلية وشطراً آخر في الاسلام ، كالحطيئة ، وحسان بن ثابت ، وعبدالله بن رواحة، وغيرهم ٠

الثالثة : الشعراء الاسلاميون ، وهم الذين ولدوا وعاشوا في صدر الاسلام ، كالفرزدق ، وجرير، والاخطل ، وغيرهم ٠

الرابعة : الشعراء المولّدون (المحدثون) ، كبشّار بن برد ، وأبي نؤاس ، وأبي تمّام ، وغيرهم ٠

وقد اقتصر احتجاج النحويين بالشعر على الطبقات الثلاث الأولى من دون الرابعة (٢)

ولم يخرج ابنُ ولّادٍ على هذا التحديد الزمني الذي وضعه النحاةُ حتى منتصف القرن الثاني للهجرة ، فجاء الشعراء الذين احتج بشعرهم وذكر اسماءهم صراحة مقسمين على ثلاث طبقات (٣) :

---

(١) ينظر : العمدة ٩٣/١ ، وخزانة الادب ٣/١ ٠

(٢) ينظر : خزانة الادب ٣/١ ٠

(٣) افدت في تقسيمي هذا للشعراء الذين احتج ابن ولاد بشعرهم مما كتبه الدكتور احمد نصيف الجنابي عن شواهد ابن ولاد في كتابه(المقصور والممدود) ، واضفت اليه بعض الشعراء الذين احتج بشعرهم في كتابه الاخر (الانتصار) ٠ واختلفت معه في نسبة استشهاد ابن ولاد ببعض الشعراء ، فقد ذكر الدكتور الجنابي ثلاثة شعراء ينتمون الى طبقة شعراء ما قبل الاسلام ، وهم : عبد الله بن عنة الضبي ، وعجير السلولي ، ومالك بن نويرة ، وشاعر ينتمي الى طبقة الشعراء المخضرمين هو عبد الله بن رواحة ، ولم اجدهم في نسخة الكتاب المخطوطة ، فضلا عن اغفاله لشاعر اسلامي هو ابن هرمة ٠ ينظر: أثر المقصور والممدود لابن ولاد في الحركة اللغوية (بحث) ١٩ـ ٢١ ٠

(١) شعراء ما قبل الاسلام ، فقد استشهد بشعر امرئ القيس عشر مرات (١) ، وبشعر زهير بن أبي سلمى ثماني مرات (٢) ، وبشعر بِشْر بنِ أبي خَازمٍ خمس مرات (٣) ، وبشعر الأعشى أربع مرات (٤)، وبشعر أَوْس بنِ حَجَرٍ (٥) ، وأبي حِزَامٍ العُكْلِيّ (٦) ثلاث مرات ،،وبشعر النابِغَة الذُبيَانيّ (٧) ، والحارث بن حِلِّزَة اليَشْكُرِيّ (٨) وعَمْرو بنِ كُلْثُوم (٩) ، وعَنْتَرَة (١٠) ، وقَيْس بنِ الخَطِيْم (١١) ، وعُتَيّ العقيلي (١٢) مرتين ، وبشعر طرفة بنِ العبد (١٣) ، وعدي بن زيد العبادي (١٤) ، والطُفَيْل (١٥) ، وحاتم الطائي (١٦) والمُرقّش (١٧) ، وسلامة بن

---

(١) ينظر : المقصور والممدود ، ((٢٣ (ظ) ،٢٨ (و) ، ٣٠(و) ، ٣٨ (ظ) ،٥٤(ظ) ، ٥٧(و) ، ٦٢(و) ، ٦٥(و) ،٦٧(و) ،٨٦(و)) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ((٣(ظ) ، ٧(و) ، ١٨(ظ)، ٢١(و)، ٣٨(و)، ٤٢(و)، ٤٧(و)، ٦٧(ظ))) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ((٦(ظ) ،١٦(و)، ٤٩(و)، ٥٢(و)، ٥٨(و))) .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ((٢٧(ظ) ، ٣٦(و) ، ٦٧(و)، ٨٢(ظ))) .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ((١٥(و) ،١٨(ظ)، ٥٢(و))) .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ((٢٠(و)، ٢١(ظ)، ٦٢(ظ))) .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ((١٧(و) ، ٣٨(ظ))) .

(٨) ينظر : المصدر نفسه ((٣٥(ظ) ، ٥٥ (ظ))) .

(٩) ينظر : المصدر نفسه ((١٣(ظ) ، (٥٤(ظ)))

(١٠) ينظر : المصدر نفسه ((١١(ظ) ٣٦(و)))

(١١) ينظر : المصدر نفسه ((٤(و) ، ١٠ (و)))

(١٢) ينظر : المصدر نفسه ((٦٢(ظ) ،٦٤(و)))

(١٣) ينظر : المصدر نفسه ١٠(ظ)

(١٤) ينظر : المصدر نفسه ٧(ظ)

(١٥) ينظر : المصدر نفسه ٥٩(ظ)

(١٦) ينظر : المصدر نفسه ٣٣(و) .

(١٧) ينظر : المصدر نفسه ١٨(ظ) .

جندل(١) ، وعمرو بن أخت جذيمة الابرش (٢) ، وعَمْرو بن زيد الكلبي (٣) ، والأفْوَه الأوْدِيّ (٤) ، وثَعْلبة بن صُعَيْرٍ المازني (٥) ، وعَلْقَمَة بن عَبَدَه (٦) والجُمَيْح (٧) ، وزراة بن شُبَيْعٍ الاسدي (٨) ، والربيع بن ضَبُعٍ الفزاريّ (٩) ، وأبي المُجشّر الضبي (١٠) ، والأسْود بن يعفر (١١) ، وأبي دؤاد الايادي (١٢) ، وأبي الغُوْلِ الطُهَوِيّ (١٣) ، وعامر بن جُوَيْنٍ (١٤) ، والخَطَفي (جَدّ جرير) (١٥) مرةً واحدةً .

(٢)المخضرمون ، فقد استشهد بشعر ابن أحمر ثماني مرات (١٦) ، وبشعر أبـــــي ذؤيب

---

(١) ينظر : المقصور والممدود (٤(و))

(٢) ينظر : المصدر نفسه (٩(ظ))

(٣) ينظر : المصدر نفسه (١٧(ظ))

(٤) ينظر : المصدر نفسه (٢٠(ظ)).

(٥) ينظر : المصدر نفسه (٢١(ظ))

(٦) ينظر : المصدر نفسه (٢٧(ظ))

(٧)ينظر : المصدر نفسه (٣٤(و))

(٨) ينظر : المصدر نفسه (٣٨(و))

(٩) ينظر : المصدر نفسه (٤٧(و))

(١٠) ينظر : المصدر نفسه (٦٣(و))

(١١) ينظر : المصدر نفسه (٦٣(و))

(١٢) ينظر : المصدر نفسه (٦٥(ظ)).

(١٣) ينظر : المصدر نفسه (٦٦(و)).

(١٤) ينظر : المصدر نفسه (٦٦(ظ)).

(١٥) ينظر : المصدر نفسه (١٧(ظ)) .

(١٦) ينظر : المصدر نفسه ((١٢(ظ) ١٤(و) ٣١(ظ) ٣٥(ظ) ٥٠(و) ٥٥(ظ) ، ٥٩(و)، ٧٨(ظ))) .

الهُذَلِيّ(١) ، وابن مُقْبل (٢) ، وحسان بن ثابت (٣) خمس مرات ، وبشعر الشمّاخ أربع مرات (٤) ، وبشعر الحُطيئة (٥) ، وحُمَيْد بن ثَوْر (٦) ثلاث مرات ،وبشعر لبيد (٧) والنابغة الجَعْدي (٨) ، والنَمِر ابن تولب (٩) وصخر الغي (١٠) مرتين ، وبشعر سُحَيْم عبد بني الحَسْحَاس (١١) وأبي خِرَاش (١٢) ، وأبي زُبَيْد (١٣) وابن مَغْرَاء (١٤) وابن عَنْقَاء الفَزَارِيّ (١٥) مرةً واحدةً .

(٣) الإسلاميون ، فقداستشهد بشعر العجّاج احدى عَشْرَةَ مرة(١٦) ، وبشعر ذي الرُّمّة

---

(١) ينظر : المقصور والممدود ((٢٦(ظ) ، ٣١(و) ٣٧(ظ) ٥٨(ظ) ٦٣(ظ)))

(٢) ينظر : المصدر نفسه (١٤(و) ٢٦(ظ) ٤٣(و) ٦٠(ظ) ٨١(و))) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ((٤١(ظ) ٥٣ (ظ) ٥٤(و) ٧٧(و))).

(٤) ينظر : المصدر نفسه (٣٢(و) ٥١(ظ) ٦٢(ظ) ٧٧(ظ)) .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ((٣(و) ٤(و) ٣٧(و))) .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ((٣٨(و) ٥٥(و) ٦٥(ظ))

(٧) ينظر : المصدر نفسه (١٧(و) ٢٧ (ظ)).

(٨) ينظر : المصدر نفسه (٣٤(ظ) ٦٠(و)).

(٩) ينظر : المصدر نفسه (٦٨(ظ) ٧٥(ظ)).

(١٠) ينظر : المصدر نفسه (٥٨(و) ٥٩(و)).

(١١) ينظر : المصدر نفسه ٦٤(ظ) .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه ٥١(و) .

(١٣) ينظر : المصدر نفسه ٥٤(و)

(١٤) ينظر : المصدر نفسه ٧(ظ) .

(١٥) ينظر : المصدر نفسه ١٢(و)

(١٦) ينظر: المصدر نفسه (٣(ظ) ٤(ظ) ١٦(ظ) ١٧(ظ) ٢٦(و) ٢٧(و) ٢٨(ظ) ٣٩(و) ٥٧(ظ) ٧٨(ظ) ، والانتصار ، م (١٢٥) ٢٦٠ .

سبع مرات(١) ، وبشعر الفرزدق (٢) وجَرِيْر(٣) ، وأبي النجم (٤) خمس مرات، وبشعر الرّاعِي النميري (٥) ، وعَدِيّ بن الرِقَاعِ(٦) ، وكُثَيِّر (٧) ، والقَطَامِيّ (٨) ، ونُصَيْب (٩) ثلاث مرات ، وبشعر الأَخْطَل (١٠) ، والكُمَيْت (١١) ، ورُؤبَة بن العجّاج (١٢) ، والأعور الشني (١٣) مرتين ، وبشعر ابن هَرْمَة (١٤) ، ولَيْلَى الأَخْيَلِيّة(١٥) ، و مُزَاحِم العُقَيْلِيّ (١٦) ، وجَمِيْل (١٧) ، والطِرِمّاح (١٨) ، والنجاشي (١٩) مرةً واحدةً .

---

(١) ينظر المقصور والممدود (١٣(و) ٥٠(و) ٥٥(و) ٦٠(و) ٦٣(ظ) ٦٤(ظ) ٦٧(ظ)) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ((٤(و) ١٩(ظ) ٣٣(ظ) ٣٧(ظ) ٧٧(و))) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ((٢٢(ظ) ٤٠(ظ) ٦٠(و) ٧٨(ظ) ، والانتصار ، م (٦٨) ١٦٤)) .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ((٤(و) ٢٢(و) ٣٣(ظ) ٥٠(و) ٦٧(و))) .

(٥) ينظر : المصدر نفسه (٦(و) ٤١(و) ٦٧(ظ)) .

(٦) ينظر : المصدر نفسه (١٣(ظ) ٢٧(ظ) ٤٩(و)) .

(٧) ينظر : المصدر نفسه (١٦(و) ٣٨(ظ) ٥٧(و)).

(٨) ينظر : المصدر نفسه ((٣٠(و) ٣٦(ظ) ٦٠(و)).

(٩) ينظر : المصدر نفسه (٤٩(و) ٥٧(و) ٦٢(ظ))

(١٠) ينظر : المصدر نفسه (٦١(و) ٦٣(ظ)) .

(١١) ينظر : المصدر نفسه (٢٦(و) ٦٤(ظ)) .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه (٤٩(ظ) ٦٥(و)).

(١٣) ينظر الانتصار ، م (٧) ٥٥ ، و م (٤٨) ١٢٦ .

(١٤) ينظر المقصور والممدود ٢٩ (ظ) . ولم يذكره الدكتور الجنابي مع ما ذكر من الشعراء الذين احتج ابن ولاد بشعرهم في كتابه (المقصور والممدود) .

(١٥) ينظر : المصدر نفسه (٦(و)).

(١٦) ينظر : المصدر نفسه (٨(و)).

(١٧) ينظر : المصدر نفسه (٣٦(ظ)).

(١٨) ينظر : المصدر نفسه (٥٥(ظ) .

(١٩) ينظر : الانتصار ، م (١٢٥) ٢٦٠ .

وللشاهد الشعري عند ابن ولاّد وظائف كثيرة مثلما كان للقرآن الكريم وقراءاته ، وأحايث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وظائف وقفنا عندها ، ومن أهمها :

١ ٠ بيان المعنى ، أكثر ابنُ ولاّد من الاستشهاد بالأشعار في تفسير بعض المعاني الغريبة ولاسيما في كتابه (المقصور والممدود) ، فقد استشهد بقول زهير بن أبي سلمى (١) :

بآرِزَةِ الفَقَارةِ لم يَخُنْهَا قِطَافٌ في الرِّكابِ ولا خِلَاءُ

على أن معنى الخِلَاء في النُّوقِ كالجُرَانِ في الدوابّ (٢) ٠

وفي بيان معنى الرُّخَامَى استشهد بقول أمرئ القيس (٣) :

إذا نَحْنُ قُلْناهُ تأوَّدَ مَتْنُهُ كَعِرْقِ الرُّخَامَى اللَّدْنِ في الهَطَلانِ

ليقول بأنَّهَ نَبْتٌ (٤) ٠

٢ ٠ بيان الرسم الكتابي لبعض الكلمات المقصورة أو الممدودة لما تثيره هذه الكلمات من خلط ولبس دعتِ الكثير من العلماء إلى تأليف رسائل وكتب توضح كيفية كتابتها ٠

ويُعَدُّ كتاب(المقصور والممدود) لابنِ ولاّد من أكبر الكتب التي ألفّت في ذلك ، تناول فيه في

(١) ينظر : شرح ديوانه ٦٣ ٠

(٢) ينظر : المقصور والممدود ١٨ (ظ) ٠

(٣)ينظر : ديوانه ١٧١ ، وفيه (ما جَنَبْناهُ) بدل (نَحْنُ قُلْناهُ) ، و (اهتزّ) بدل (اللَّدْن) ٠

(٤) ينظر المقصور والممدود ٢٣ (ظ) ٠

باب سمّاه (بابَ المقصور في الخطّ) (١) ، وفي باب آخر سمّاه (بَاب الخطّ في الممدود) (٢) قواعد كتابة المقصور والممدود بشكل مفصّل وقد استعان بالشاهد الشعري في توضيح بعض تلك القواعد الكتابية ، ومن أمثلة ذلك انه استشهد بقول أبي النجم (٣) :

كَأَنَّ بالغيطان مِن رُغَاهَا ممّا نَفَى باللَّيْلِ حَالِبُاهَا

على ان (الرُغَا) بضم الأول مقصور يكتب بالألف (٤) ، وان (الطَّوَى) يكتب بالياء ، كقول عنترة (٥) :

وَلَقَدْ أَبِيْتُ على الطَّوَى وأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ به كَرِيْمَ المَأْكَلِ

وبعض الكلمات إذا فُتِحَ أولُها قُصِرَت مثل (الصَلَى) كقول الفرزدق (٦) :

وَقَاتَلَ كَلْبُ الحَيِّ عن نار أَهْلِهِ لِيَرْبِضَ فيها والصَلَى مُتَكَنِّفُ

فإذا كُسِرَ أولُها مُدَّت (٧) .

---

(١) ينظر: المقصور والممدود ٨٧ (ظ) .

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٨٩ (ظ) .

(٣) ينظر : المحتسب ١١٣/٢ ، وفيه (بالقِيعَات) بدل (بالغيطان) ، ولم اجده في ديوانه .

(٤) ينظر : المقصور والممدود ٢٢ (و) .

(٥) ينظر : ديوانه ٢٤٩ ، والمقصور والممدود ٣٦ (و) .

(٦) ينظر شرح ديوانه ٥٦٠ .

(٧) ينظر : المقصور والممدود ٣٣ (ظ) .

د ٠ الأمثال :

أمّا الأمثالُ ، فإنّه لم يستشهد بها إلاّ في خمسة مواضع ، وقد قدّم لها بعبارة (ويقال في مَثَلٍ) ، ووظيفتها ـ عنده ـ تفسير بعض المعاني الغريبة ، فقد ذكر من معاني الـ (زُبَى) الأماكن المرتفعة واستشهد لذلك بقولهم في مَثَلٍ : (قَد بَلَغَ المَاءُ الزُبَى) (١) ، وذكر مِن معاني الـ (ضَرَاء) ما واراك من شجرٍ خاصّة ، ثم استشهد بمَثَلٍ وهو قولهم : (هو يدب إليه الضَرَاء ، ويمشي له الخَمَر) (٢) ٠

ومثل ذلك استشهاده بقولهم : (الأَكْلُ سُرَّيْطَى والقَضَاءُ ضُرَّيْطَى) (٣) ويضرب هذا المثل لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه ، فإذا طولب به صعب أو اضرط بصاحبه (٤) ، وفي بيان معنى (رَهَبُوْتَى ورَحَمُوْتَى) استشهد بقولهم : (رَهَبُوْتَى خَيْرٌ مِن رَحَمُوْتَى) (٥) ، وقال بأنه ((يُريد أنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِن أنْ تُرْحَمَ)) (٦) ٠

وبعد ، فإنّ ابنَ ولاّدٍ اعتمد على الشاهد الشعري أكثر من غيره من الشواهد التي استشهد بها إلاّ انّه من حيث الوظيفة جاء بعد الشاهد القرآني وقراءاته فلم تكن من وظيفة للشاهد الشعري سوى بيان المعاني الغريبة وايضاح الرسم الكتابي في حين جاء القرآن الكريم وقراءاته ــ عنده ـ ليؤدي وظائف عدة ، منها : بيان المعنى ، وايضاح الرسم الكتابي ، وبيان الأحكام أو رَدّها ، وتوجيه بعض اللغات ٠

أما أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، والأمثال فلم تأتِ إلاّ لوظيفة واحدة هي بيان بعض المعاني الغريبة ٠

---

(١) المقصور والممدود ٢٦ (و) ، وينظر : جمهرة الامثال ٢٢٠/١ ، ومجمع الامثال ٩١/١ ، وفيه (السيل) بدل (الماء) وهذا المثل يضرب للشئ اذا جاوز الحد ٠

(٢) المقصور والممدود ٣٥ (ظ) ، وينظر مجمع الامثال ٤١٧/٢ ، ويضرب للرجل يَخْتِلُ صاحبه ٠

(٣) المقصور والممدود ٢٨ (ظ) ٠

(٤) ينظر : جمهرة الامثال ١٧٠/١ ، ومجمع الامثال ٤١/١ ٠

(٥) المقصور والممدود ٢٣ (و) ٠

(٦) المقصور والممدود ٢٣ (و) ، وينظر : مجمع الامثال ٢٨٨/١ ٠

٢- القياس :

هو ((حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه)) (١) ، وهو قديم في العربية (٢) ، وقد مَرَّ ((بالمراحل التي مَرَّ بها غيره من أصول هذا العلم وفروعه ، فلم ينشأ كاملاً ناضجاً دفعة واحدة ، وإنّما نشأ – كما نشأ غيره – ساذجاً بسيطاً ثم تطور مع الزمن ، ومَرَّ بمراحل النمو ، وعملت فيه التجربة والملاحظة عملهما ، حتى وصل إلى ما نعرفه له من قواعد واحكام)) (٣) .

وأول من ينسب إليه انه توسع في القياس عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي فهو (أول من بعج النحو ومَدَّ القياس وشرح العلل)) (٤) ، فالنحو في اغلبه قياس ، قال الكسائي (٥) :

إنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعْ

ولولاه لما كان النحو ، قال ابنُ الانباري : ((اعلم أنّ إنكار القياس في النحو لا يتحقق ، لأنَّ النحو كلَّه قياس ،ولهذا قيل في حَدِّه (النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب) ، فمن أنكر القياس فقد انكر النحو ، ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة ، والبراهين الساطعة)) (٦) .

وللقياس أربعة أركان :

أ . **المقيس عليه** ، ((وهو كلامُ العربِ من شعر ونثر)) (٧) ، وكذلك القرآن الكريم وقراءاته واحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ولابنِ ولّادٍ في المقيس عليه الشروط نفسها

---

(١) الاغراب في جدل الاعراب ٤٥ ، وينظر : الاقتراح ٨٩ .

(٢) ينظر : منهج الاخفش الاوسط في الدراسات النحوية ٣٦٥ ، والشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه ٢٢٤

(٣) مدرسة البصرة النحوية ٢٤٤ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٣١ .

(٥) ينظر : الاقتراح ٨٩ .

(٦) لمع الادلة ٩٥ .

(٧) ابن جني النحوي ١٤٩ .

التي وضعها أسلافه ، ومنها :

(١) كثرة الاستعمال ، فالنحاة على اختلاف مذاهبهم وأزمانهم يُجمعون على هذا الشرط ، فلا يقيسون إلاّ على ما كَثُرَ استعمالُهُ ، فهذا سيبويه – وهو يُمثّل المذهب البصري – رَدّ على يونس قياسه على القليل ، قال سيبويه في باب (تحقير ما حذف فيه ولا يرد في التحقير) : ((ومن ذلك قولهم : في (هارٍ) : (هُوَيْرٌ) ، وإنّما الأصل : (هائِرٌ) غير أنّهم حذفوا الهمزة كما حذفوا ياء (مَيِّتٍ) وكلاهُما بدلٌ من العين . وزعم يونس أنّ ناساً من العرب يقولون : (هُوَيْئِرٌ) على مثال : (هُوَيْعِرٍ) ... ومن قال (هُوَيْئِر) فإنّه لا ينبغي له أنْ يقيس عليه،كما لايقيس على من قال (أُبَيْنُون) و (أُنَيْسِيان) إلاّ أنْ تَسمَع من العرب شيئاً فتؤدّيه وتجيء بنظائرة مما ليس على القياس)) (١) .

فالقليل أو الشاذ عندسيبويه لايقاس عليه لذا فقد صرح قائلاً : ((ولا ينبغي لك أنْ تقيسَ على الشاذ المنكر في القياس)) (٢) .

ولا يخرج الفراء عن هذا الموقف ، فقد أنكر القياس على القليل صراحة ، إذ يقول في الاسم المقصور ((فإنْ كان أول واحدته مكسوراً جمعته بكسر أوله ، وكتبته بالياء مثل حِليه وحِلًى ولِحية ولِحًى ، وقد سمعنا لُحًى وحُلًى في هذين الحرفين خاصّةً ، ولا يقاس عليهما)) (٣)

وحال ابن ولاّد كحال النحاة لا يقيس إلاّ على ما كثر واطّرد في الاستعمال أمّا الشاذُّ أو القليل ، فَيُسْمَعُ ولا يقاس عليه . قال في رَدّ بعض استعمالات العرب مما سمّاها بالشاذة : ((فهذه شواذ كلّها ، وليس يُعمل على الشاذّ ...)) (٤) ،

ومعنى قوله (ليس يعمل على الشاذّ) أيْ لا يقاس عليه .

---

(١) الكتاب ٣/٤٥٦ـ ٤٥٧ .

(٢) المصدر نفسة ٢/٤٠٢ .

(٣) المنقوص والممدود ١٣ .

(٤) الانتصار ، م (١٢) ٧٢ .

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما علّق به في باب جمع المقصور مكسراً ، فقد قال بعد أن بيّن قياس ما كان على ثلاثة أحرف على وزن (فَعْل) : ((وقد يُشذّ الحرفُ بعد الحرفِ ولكنّا نذكرُ القياسَ الغالب في كلامهم وما يكونُ العَمَلُ عليه)) (١) .

وجعل ابنُ ولاّد من هذا الشرط وسيلةً يَرِدُ من خلالها على المبرّد ، إذْ يقول : ((وهذه المسألة ونحوها مع أشياء خاصةٍ إذا زادوها يحكى ما سُمِعَ من العرب ... فأمّا أنْ يأتيَ برأيه وقياسه فهذا لا يبعد على أحد أنْ يأتيَ بمثله طاعناً بذلك على أمثال العرب وشواذ كلامها وماليس بشاذّ أيضاً)) (٢) .

(٢) التقيّد بالمدّة الزمنية والتحديد المكاني اللذين وضعهما النحاة فيما يقاس عليه ، تقول الدكتورة خديجة الحديثي مبيّنة هذا الموقف : ((ووقفوا في هذه اللغة التي استشهدوا بها من حيث الزمن عند أواخر العصر الاموي وأوائل العصر العباسي)) (٣) ، فلم يَدَعوا الباب مفتوحاً أمام كلّ العصور يؤخذ منها ويقاس عليها ، بل حددوا المدة الزمنية حتى منتصف القرن الثاني للهجرة ،قال الاصمعي : ((خُتِمَ الشعرُ بابراهيم بنِ هَرْمَة وهو آخر الحجج)) (٤) ، وابراهيم ابن هَرْمَة توفي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة .(٥)

وقد صرّح ابنُ ولاّد بذلك ، فهو يرى أنّ سيبويه ينتمي إلى عصور الاستشهاد ولذا جاز له الأخذ عن الأعراب ، أمّا المبرّد فإنّه ينتمي إلى عصرٍ فسدتْ فيه الألسنُ ، إذْ يقول رادا قول المبرّد في النسب إلى بائع البُر (برار) إذْ اعتمد المبرّد في ذلك على ما سمعه بنفسه من الأعراب : ((وادّعى ذلك في زمن مَن لا تُرضى لغته ولا يُحتجّ بقوله ،وأنكره سيبويه في زمن مَن يؤخذ بلغته ، ويُرجَع إلى قوله ، ويُستشهد بلفظه ، ويُمتَنَع من التكلم بما امتنع منه)) (٦) .

---

(١) المقصور والممدود ٨١ (ظ) .
(٢) الانتصار ، م (٢٩) ٩٩ .
(٣) الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه ٨١ .
(٤) الاقتراح ٧٠ .
(٥) ينظر : فوات الوفيات ٣٤/١_ ٣٥ .
(٦) الانتصار ، م (٩٦) ٢١٤ .

فاللغة التي يقاس عليها لها مدة زمنية محددة ،ولها موقع جغرافي لا تخرج عنه ، فقد ((جعلوا من البادية مجالاً لاستقرائهم ولسماعهم اللغة الفصحى من سكانها الذين لم تشب ألسنتهم شائبة لحن ، ولم تفسدها عجمة)) (١) ، وهي كذلك عند ابن ولاّد ، قال في المسألة نفسها : ((ولعلّه – أيْ المبرّد – أنْ يكونَ قد سمعه من عوام أهل مِصْرٍ من الأمصار لا يؤخَذ بلغتهم ... وقد حَكَى سيبويه في هذا الباب أنّه لايقال لصاحب الفاكهة : فكّاه ، وهذا مستعمل في أكثر الأمصار التي شاهدناها ، وليس ذلك بحجة ، واحسبُ أنّ محمداً سمع بَرّاراً على نحو من هذا ، ولم يتعمّد المخالفة ، إلاّ أنّه احتجّ بلغة مَن لا يُحْتَجّ بمثله)) (٢) .

ب . **المقيس** ، وهو ما قيس على كلام العرب ، قال المازني : ((ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)) (٣) .

ج . **الحكم** ، وهو الركن الثالث من أركان القياس ، ((وهو ما ينتقل من المقيس عليه الى المقيس)) (٤) بجامع بينهما .

د . **العلة** ، وسوف نتكلم عليها بشيء من التفصيل لما لها من مكانة عظيمة لدى النحاة في الغالب وعند ابن ولاّد بخاصة ، فهي الركيزة التي بنى النحاة عليها أفكارهم ، والمنطلق الذي من خلاله رَدّوا على خصومهم .

والعلة أو التعليل يفيد معاني عدة ، منها : التشاغل ، قال ابنُ منظور (ت ٧١١ هـ) : ((وتَعَلَّلَ بالأمرِ واعتلَّ : تشاغل)) (٥) ، ومنها : المرض ، قال الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : ((وقال ابنُ الأعرابي علَّ الرجل يُعِلُّ من المرض)) (٦) .

---

(١) الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه ١٣٠ .

(٢) الانتصار ، م (٩٦) ٢١٤ .

(٣) الخصائص ٣٥٨/١ .

(٤) مدرسة البصرة النحوية ٢٤٨ .

(٥) لسان العرب ، مادة (علل) ٤٦٩/١١ .

(٦) تاج العروس ، مادة (علل) ١٥/ ٥١٦ .

وفي الاصطلاح هي الركن الرابع من أركان القياس ، ((وهي الصفة أو الميزة التي من أجلها أعطي المقيس الحكم الذي في المقيس عليه)) (١) .

وقد ذكر السيوطي من أنواعها أربعةً وعشرين نوعاً ، وهي (٢): علة سماع ، وعلة تشبيه ، وعلة استغناء ، وعلة استثقال ، وعلة فرق ، وعلة توكيد ، وعلة تعويض ، وعلة نظير ، وعلة نقيض ، وعلة حمل على المعنى ، وعلة مشاكلة ، وعلة معادلة ، وعلة مجاورة ، وعلة وجوب ، وعلة جواز ، وعلة تغليب ، وعلة اختصار ، وعلة تخفيف ، وعلة أصل ، وعلة أولى ، وعلة دلالة حال ، وعلة اشعار ، وعلة تضاد ، وعلة تحليل .

وقد اعتمد ابنُ ولّادٍ على أغلب أنواع هذه العلل في أثناء شرحه بعض القواعد أو رَدِّ بعض المسائل . ومن أمثلة لأهم هذه العلل عنده :

ـ علة السماع :

لقد خالف المبرد سيبويه في كثير من مسائل النحو والصرف ومردّ ذلك الخلاف راجع إلى اختلافهم في علة بعض الأحكام ، فعلة ترك صرف (أحمر) إذا سمّي به هي السماع عند سيبويه كما وضّحها ابنُ ولّاد بقوله : ((حجّة سيبويه ... ما وجد عليه اجتماع العرب في ذلك ، ألا ترى إلى قوله في باب ما كانَ من (أفعل) صفةً في بعض اللغات واسماً في أكثر الكلام ، قال (٣) : (وأمّا أدهمُ إذا عنيتَ به القيد ، وأسودُ إذا عنيتَ به الحيّة ، وأرقمُ إذا عنيتَ الحيّة أيضاً لم تصرفه في معرفةٍ ولانكرة ، لم تختلف في ذلك العرب) ، فهذا نصُّ قوله ، وسبيلُه وسبيلُ النحويين اتباع كلام العرب إذْ كانوا يقصدون إلى التكلّم بلغتها ...))(٤) .

---

(١) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٣١٧ .

(٢) ينظر : الاقتراح ١٠٦ .

(٣) ينظر : الكتاب ٣/٢٠١ .

(٤) الانتصار ، م(٨٨) ٢٠٤ .

لاكما فسّرها المبرّد على أن العلة أو المانع الذي من أجله منع (أحمر) من الصرف أنه وَصْفٌ فإذا سُمّي به فقد زال ذلك المانع (١) .

واختلفوا أيضاً في علة حذف الواو أو الياء في النسب إلى (فَعِيْلَة) ، و (فَعُولة) ، ففي حين يراها المبرّد علة استثقال ، نجدها عند سيبويه علة سماع ، يقول ابنُ وَلّادٍ موضّحاً ذلك : ((ليست علّته ـ أيْ سيبويه ـ في باب (فَعِيْلَة) و (فَعُولة) في الحذف ما ذكر محمد بن يزيد ، وإنّما وجد هذا قياساً مطّرداً فيما كانت فيه الهاء خاصّة واعتلّ بأنّهم لَمّا وجدوا أواخر الكلمة تتغير لا محالة ، فتكون هاءً في الوقف وتاءً في الوصل حذفوه ، وكان الحذف أكثر فيه ، ولم تكن العلّة في هذا الباب اجتماع الياءات ولا الكسرات ، والدليل على ذلك أنهّم قد يقولون في (أُمَيّة) : أُمَيّ ، وفي (عَدِيّة) : عَدِيّ ، فيجمعون بين أربع ياءات وكسرتين ...)) (٢) .

ـ علة الاستثقال :

في جمع المقصور جمعَ مذكرٍ سالماً يرى ابنُ ولّاد أنّ العلة في حذف ألف الاسم المقصور في حالة الجَمْع هو استثقال الجمع بين ساكنين ، إذْ يقول : ((اعلمْ أنّك إذا جمَعْتَ المقصور بالواو والنون في الرفع والياء والنون في النصب والخَفْضِ فأنّك تَحْذِفُ الألفَ وتدعُ الفتحة التي كانت قبلَ الألفِ على حالِها ، وإنّما حذفتها لئلا يجتمع ساكنان ...)) (٣).

وللاستثقال تجد العرب تقلب الواو همزةً ، إذا اجتمعت واوان في أوّل الكلمة (٤) .

وللعلة نفسها نكتب الـ (وَأَى) بالياء لأنّه ((قبل آخرِه همزة ، فلو كتبُوه بالألفِ لجمَعُوا بين

---

(١) ينظر : المقتضب ٣١٢/٣ ، والانتصار ، م (٨٨) ٢٠٣ .

(٢) الانتصار ، م (٩٣) ٢٠٩ .

(٣) المقصور والممدود ٨٠ (ظ) .

(٤) ينظر : الانتصار ، م (١٢٧) ٢٦٣ .

ألفين)) (١) ٠ وهذا ثقيل ٠

ـ علة أَوْلَى :

مَثَّل السيوطي لهذا النوع من العلل بقوله : ((وعلة أَوْلَى كقولهم : إنَّ الفاعل أَوْلَى برتبة التقديم من المفعول)) (٢) ٠

وابنُ وَلاّد يأخذ بهذا النوع من العلل ، فالحمل على الأكثر ـ عنده ـ أَوْلَى من الحمل على على الأقل (٣) ، كما ان التعويض من اللازم أَوْلَى من التعويض من غير اللازم (٤) ، والحمل على النظير أَوْلَى من الحمل على غيره (٥) ، والتمام أَوْلَى من الحذف لأنّه الأصل (٦) ٠

وثمة أنواع أخرى من العلل التي استعملها ابنُ وَلاّد في دراساته النحوية والصرفية ، منها : علةُ دلالة الحال (٧) ، وعلةُ الأصل (٨) ، وعلة التشبيه (٩) ، وعلة التخفيف (١٠) وعلة الاستغناء (١١) وغيرها ٠

---

(١) المقصور والممدود ٦٥ (ظ) ٠

(٢) الاقتراح ١٠٩ ٠

(٣) ينظر : الانتصار ٠ م (٨٦) ١٩٩ ٠

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، م (٩٤) ٢١٢ ٠

(٥) ينظر : المصدرنفسه ، م (١١٠) ٢٣٧ ٠

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، م (١٢٠) ٢٥٣ ٠

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، م (١٦) ٧٨ ، م (٩٥) ٢١٣ ٠

(٨) ينظر : المصدر نفسه ، م (٦٧) ١٥٩ ٠

(٩) ينظر : المصدر نفسه ، م (١٠١) ٢٢١ ٠

(١٠) ينظر : المصدر نفسه ، م (١٣٠) ٢٦٧ ٠

(١١) ينظر : المصدر نفسه ، م (٢٩) ١٠٠ ، م (١١٤) ٢٤٤ ٠

وللعلة مسالك كثيرة اعتمدها النحاة في توجيه مسائلهم منها(١) :

(الاجماع ، والنص ، والايماء ، والسبر والتقسيم ، والمناسبة أو الاخالة ، والشبه ، والطرد ، والغاء الفارق) .

وقد استعمل ابنُ ولاّد أغلب هذه المسالك وهو يحاول إيصال أفكاره إلى المقابل ، وما يعنينا من مسالك العلة هذه مسلك واحد هو السبر والتقسيم لوضوحه وتوسعه فيه ، ويقصد به ذكر الوجوه المحتملة ثم سبرها أيْ اختبار ما يصلح منها ونفي ماعداه (٢) ، وهو علىضربين : ((أحدهما أن يذكر الأقسام التي يجوز أن يتعلق الحكم بها فيبطلها جميعاً فيبطل بذلك قوله ... والثاني أنْ يذكرَ الأقسام التي يجوز أن يتعلق الحكم بها فيبطلها إلاّ الذي يتعلق به الحكم من جهته فيصحح قوله)) (٣) .

وقد استعمل ابنُ ولاّد هذا المسلك في معرض رَدِّه على النحاة ، ومن أمثلة استعماله للضرب الأول منه قوله في :

– التعجب من المبني للمجهول :

ذكر السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو) اختلاف ابنِ ولاّد مع أبي جعفر النحاس في التعجب من المبني للمجهول ، وهذا نص المسألة : ((قال أبو جعفر سألني هذا الفتى – يعني أبا العباس بنَ ولاّد – فقال : كيف تقول ضُرِبَ زيدٌ ؟ فقلت : ضُرِبَ زيدٌ ، فقال : كيف تتعجب من هذا الكلام ؟ فقلت : ما اكثر ما ضُرِبَ زيدٌ(٤) ، فلِمَ لم تجز التعجب من المفعول بلا زيادة كما جاز التعجب من الفاعل بلا زيادة ؟ فقلت : لأنّ التعجب يكون في الفعل لازماً ، فإذا قيل : أخرجه إلى باب التعجب ، فمعناه اجعل الفاعل مفعولاً ، كما تقول : قام زيد ، ثم تقول : ما أقوم زيداً ، فمعناه على مذهب الخليل : شيء أقْوَمُ زيداً ، فإذا جئنا إلى ما لم يسم فاعله لم يجز أن

---

(١) ينظر الاقتراح ١٢٢ ــ ١٣١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ١٢٤ .

(٣) لمع الادلة ١٢٧-١٢٨ ، وينظر : الاقتراح ١٢٥-١٢٦ .

(٤) السياق يتطلب اضافة كلمة (فقال) بعد (زيد) .

نتعجب منه حتى نزيد في الكلام ، لأنّه لا فاعل فيه ، فقال : ليس يخلو المتعجب منه في حال الزيادة من أنْ يكونَ فاعلاً في الأصلِ أو مفعولاً ، فإنْ كان مفعولاً في الأصلِ فقد نقضت قولك بأنا لا نتعجب إلا من الفاعل ، وإن كان فاعلاً فقد لزمك أنْ تتعجب منه على ما قدمت من القول بلا زيادة ...)) (١) .

فالاقسام المحتملة في المتعجب منه في حال الزيادة هي :

(١) أنْ يكونَ فاعلاً في الأصلِ .

(٢)أنْ يكونَ مفعولاً في الأصلِ .

قام ابنُ ولاّد باختبار هذين القسمين ثم بيّن بطلانهما ، ومثله قوله في المسألة نفسها : ((وأمّا قولك إني لا أتعجب منه بزيادة فليس يخلو تعجبك من أنْ يكونَ واقعاً عليه في نفسه أو على الزيادة ، فإنْ كان واقعاً عليه فقد لزمك ماالزمتك ، وإنْ كان واقعاً على الزيادة فقد تعجبت مما لم أسألك التعجب منه ...)) (٢) .

ـ أ ظروف الزمان أشد تمكناً في الأسماء أم ظروف المكان ؟

يرى المبرّد أنّ ظروف المكان أشد تمكناً في الأسماء بدلالة انّها تكون فاعلةً ومفعولةً لأنّها جثث ، فاستدل ابنُ وَلاّدٍ بالسبر والتقسيم على خطأ المبرّد ، إذْ يقول : ((فهذا كلامٌ ضعيفٌ ، لأنّه إنْ كان أراد بقوله : (أَوْلَى) أنّها أَوْلَى في كلامِ العربِ فلم توجد في كلامِ العربِ كذلك، وإنْ كان أراد بها أَوْلَى في القياس فأيّ قياس يوجب هذا لها دون غيرها ؟ وقد يكون الفاعلُ والمفعولُ جثة وغير جثة ، وليست الجثث مخصوصة بذلك دون غيرها من الأسماء التي ليست بجثث نحو القيام والقعود إذا قلت : رأيتُ قيامَك حسناً ، وأعجبني قيامُك وكذلك أعجبني عقلُك ، وليست هذه جثثاً)) (٣) .

---

(١) ، (٢) الأشباه والنظائر ١٨٠/٣ .

(٣) الانتصار ، م (٤٠) ١١٥ .

. ومن أمثلة أستعماله الضرب الثاني ما رَدَّ به قول المبرّد (١) من أن (مِن) في قولنا : (أنتَ أفضل مِن زيدٍ) هي لابتداء الغاية ، إذْ يقول مرجحًا قول سيبويه (٢) : ((أمّا قوله : إن (مِن) في قولك هذا أفضلُ مِن زيدٍ لابتداء الغاية فلا يصحّ لأنّ الابتداء يقتضي انتهاء ويكون الفضلُ واقعًا على ما بين الغايتين ألا ترى أنّك إذا قلت : سرتُ من مكان كذا إلى مكان كذا ، فالسير قد وقع على ما بين الغايتين ، فأمّا الغايتان فربّما دخلتا في الفعل وربما لم تدخلا ، وأمّا ما بينهما فالفعلُ واقع عليه لامحالة ، ومثال ذلك انّك إذا قلت : أكلتُ من رأس السمكة إلى ذنبها ، فقد يدخل الرأسُ والذنب فيما أُكل ، وقد لايدخلان فيه ، فيلزمه على هذا إذا جعل(مِن) في قولهم : هو أفضلُ من زيد لابتداء الغاية أنْ يكونَ الفضل واقعًا على غير زيدٍ ، وليس هذا المراد في هذا الكلام ، ألا ترى أنه لو كان معنا ما ذكر ثم جئنا باللفظ مطابقًا ، فقلنا : ابتداء فضله من زيد لوجب بهذا أن يكون ها هنا مفضولٌ غير زيدٍ ، وزيد طرف له وغاية ، وليس يريدون ذلك في قولهم : هو أفضل من زيد ولا أن يفضلوه على سوى زيدٍ ، وإذا لم تكن (من) ها هنا لابتداء الغاية ولا زائدة ، فلم يبقَ إلّا ما قاله سيبويه من التبعيض ، لأن هذه وجوهها في الكلام)) (٣) ٠

فـ (مِن) قد تأتي لابتداء الغاية أو زائدة أو للتبعيض وقد بيّن فساد كونها لابتداء الغاية أو زائدة في مثل قولنا : (أنت أفضل من زيد) ، فلم يبقَ إلّا التبعيض ٠

ويرى أحد الباحثين أن الاستدلال بالسبر والتقسيم من اصطناع أبي البركات بن الانباري نفسه لا من اصطناع البصريين قبله ، مستدلاً على ذلك بدليلين : ((أولهما : ان بعض هذه الأدلة التي ساقها على طريقة السبر والتقسيم أخذها من مصدرٍ بصري إلّا انّها لم تكن معروضة فيه كما عرضت في الإنصاف ، لقد جاء في كتاب سيبويه ٠٠٠ أمّا يونس وناس من النحويين فيقولون : اضربان زيدًا ، واضربنان زيدًا ، فهذا لم تقله العرب ، وليس له نظير في كلامها ، ولايقع بعد

(١) ينظر : المقتضب ٤٤/١ ، والانتصار ، م (١٢٢) ٢٥٦ ٠

(٢) ينظر : الكتاب ٢٢٥/٤ ٠

(٣) الانتصار ، م (١٢٢) ٢٥٦_ ٢٥٧ ٠

الألف ساكن إلا أن يدغم ، وليس في كلام السيرافي هذا السبر والتقسيم كما يحمله الهامش المطبوع ، أمّا الدليل الثاني على ذلك فهو انَّ ما جاء في الرَدِّ من كلامه على البصريين أنفسهم يحمل هذا الطابع الاستدلالي كما اصطنعه في الرَدِّ على الكوفيين ، وفي تعليل ظاهرة عامة)) (١)

والذي يبدو لي أنّ عدمَ استدلال سيبويه والسيرافي بالسبر والتقسيم لا يثبت بالضرورة أنَّ أول من استدل به هو أبو البركات بن الانباري ، ودليلنا في ذلك ما أتضح لنا من خلال الأسطر القليلة الماضية من أن ابنَ ولاّد ـ الذي يسبقه بأكثر من مائتي سنة ـ قد استدل به وإن لم يسمه ، ثم ان رَدّه على البصريين بهذا الاستدلال كما رَدّ قول الكوفيين ليس بدليل على أنّه هو الذي اصطنع هذا المسلك ، مثلما كان رَدُّ المبرّد على سيبويه بالقياس ليس دليلاً على أنّه هو الذي اصطنع القياس ، ومثلما كان رَدُّ ابنِ ولاّد على المبرّد بالإجماع ليس دليلاً على أنّه أوّل من اصطنع الإجماع ، وهكذا .

(١) الخلاف النحوي ، محمد خير الحلواني ٢٨٩ .

٣ ٠ الإجماع :

الاجماع لغة هو ((أنْ تجمعَ شيئاً الى شيءٍ)) (١) فهو تأليف لِمَا تفرّقَ (٢) ٠

وفي اصطلاح النحويين يعني ((إجماع نحاة البلدين : البصرة والكوفة)) (٣) وهو حُجّة معتبرة بشرط أنْ يستند إلى سماع أو قياس ، قال ابنُ جني : ((اعلم أن إجماع أهل البلدين إنّما يكون حُجّة إذا اعطاك خصمُك يده ألاّ يُخالفَ المنصوص والمقيس على النصوص ، فأمّا إنْ لم يعطِ يده بذلك فلا يكون اجماعُهم حجّةً عليه وذلك أنّه لم يردممن يطاع أمره في قرآن ولا سنة أنهم لايجمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قوله : (أمتي لا تجتمع على ضلالة) ، إنّما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة فكل من فَرِق له عن علةٍ صحيحة وطريقٍ نهجةٍ كان خليل نفسه وأبا عَمْرو فكره)) (٤) ٠

وابن الانباري وإنْ لم يذكر الاجماع كأصل من الأصول المعتبرة في كتابه (لُمَعُ الأدلة) ، لكنه اعتمده في تطبيقاته ، قال الدكتور فاضل السامرائي : ((ومن ذلك ما جاء في (الانصاف) (٥) : ولهذا اجمع النحويون قاطبة على انه لا يجوز في جواب مَن قال : أين تذهب ؟ أن يقال زيدٍ على تقدير (إلى زيدٍ) وفي امتناع ذلك بالاجماع دليل على انه من النادر الذي لا يلتفت إليه ولا يقاس عليه)) (٦) ٠

والاجماع عند السيوطي ضربان (٧) :

أ ٠ اجماع نحاة البصرة والكوفة ٠

---

(١) لسان العرب (مادة جمع) ٤٩٨/١ ٠

(٢) ينظر : تاج العروس (مادة جمع) ٥١٨/١٥ ٠

(٣) الاقتراح ٨٣ ٠

(٤) الخصائص ١٩٠/١-١٩١ ، وينظر : ارتقاء السيادة ٥٥

(٥) ينظر الانصاف ، م (٧٢) ٥٤٨/٢ ٠

(٦) ابو البركات بن الانباري ودراساته النحوية ١٧٨ ٠

(٧) ينظر : الاقتراح ٨٣ـ ٨٥ ٠

ب ٠اجماع العرب من غير النحاة ٠

ثم ذكر السيوطي بعد هذا التقسيم حقيقة مهمة تقول أنه ليس من الممكن الوقوف على اجماع العرب (١) ،وكأنّه من خلال كلامه هذا أراد أنْ يؤكدَ ما قاله ابن جني في نصه السابق وهو ان الاجماع ليس بحجّة إلّا إذا استند إلى سماعٍ أو قياس ، فالاجماع دليلٌ ضعيفٌ لأنّ ادراكه أمر عسير (٢) وما دام الاجماع دليلاً ضعيفاً فلابدّ له من دليل آخر يقوّيه ٠

الاجماع عند ابن ولاد :

اعتنى ابنُ ولّاد بالاجماع – سواء أكان اجماع العرب أم اجماع النحويين – في بناء قواعده وترجيح مسائله ،فاستعمل لذلك ألفاظاً مختلفة تدل على الاجماع ، مثل قوله : ((وهذا مما لا يُخالف فيه أحد من النحويين)) (٣) ، وقوله : ((وقد اتفق أهل اللغة جميعًا)) (٤) ، و ((على ما اتفق عليه النحويون)) (٥) ، أو قوله : ((وهذا قولُ جميعهم)) (٦) ، و قال : ((وهذا لا يقوله أحدٌ)) (٧) وما إلى ذلك من ألفاظٍ تدل على اعتنائه بالإجماع ٠

ومن أمثلة ما اعتمده ابنُ ولّادٍ من اجماع النحويين ما يأتي :

أ ٠ إعمال (ما) عمل (ليس) مع تقدم خبرها ٠

رجّح المبرّد رأيَ المازني في نصب (مثلَهم) في قول الفرزدق (٨) :

---

(١) ينظر : الاقتراح ٨٥ ٠

(٢) ينظر : ارتقاء السيادة ٥٧ ٠

(٣) الانتصار ، م (١٩) ٨٢ ٠

(٤) المصدر نفسة ، م (٦٨) ١٦٥ ٠

(٥) المقصور والممدود ٦٩ (و) ٠

(٦) الانتصار ، م (١١) ٦٨ ٠

(٧) المصدر نفسة ، م (٤٥) ١٢١ ٠

(٨) ينظر في تخريج هذا البيت الصفحة (٤٩) من هذه الدراسة ٠

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

على الحال ، ووصف قول من نصبه على أنّه خبر مقدم بانه خطأ فاحشٌ وغلط بيّن (١)٠

وردّ ابنُ ولاد ذلك مشيراً إلى اجماع النحويين ، بقوله : ((وأمّا قولُ أبي عثمان إنّه على الحال المقدمة على النكرة فلا يجوز ، والذي ذهب إليه شَرٌّ ممّا هرب منه ، لأنّه ليس بجائز عند النحويين ، قائماً رجلٌ ، على إضمار الخبر)) (٢) ٠

وقد تضاربت الرواياتُ في العلة التي من اجلها نُصِبَ خبر (ما) مع تقدّمه على اسمها في بيت الفرزدق ، فمنهم من ارجع ذلك إلى أنّ الفرزدق ((سمع أهل الحجاز ينصبونه مؤخراً ، وفي لغة الفرزدق لا فرق بين التقديم والتاخير لأنّه يرفع مقدماً ومؤخراً فاستعمل لغتهم فاخطأ)) (٣) ، وقد تكفل السيوطي بالردّ عليهم، إذ قال : ((ويُجابُ بأنّ الفرزدق كان له أضدادٌ من الحجازيين والتميميين ومن مناهم أنْ يظفروا له بزلّة يُشَنّعون بها عليه مبادرين لتخطئته ولو جرى شيء من ذلك لنُقِلَ لتوفر الدواعي على التحدث بمثل ذلك إذا اتفق ، ففي عدم نقل ذلك دليل على اجماع اضداده الحجازيين والتميميين على تصويب قوله)) (٤) ٠

ويرى ابنُ ولاّد بأنّ الرواة قد غيّرت البيتَ على لغتها (٥) ٠

---

(١) ينظر : المقتضب ١٩١/٤ – ١٩٢ ، والانتصار ، م (٧) ٥٤ ٠

(٢) الانتصار ، م (٧) ٥٦ ، وثمة وجه اخر في هذه المسالة وهو نصب (مثلهم) على الظرفية ، والتقدير : وإذ ما مكانهم بشر أيْ في مثل حالهم ٠ ينظر : النكت ١٩٦/١ ، وشرح شواهد الاشموني ٢٤٨/١ ٠

(٣) النكت ١٩٥/١ ، وينظر شرح الاشموني ٤٠/١ ، واوضح المسالك ٢٨٢/١ ، وشرح شواهد الاشموني ٢٤٨/١ ٠

(٤) الاقتراح ٨٥ ، وينظر : ارتقاء السيادة ٥٧ ٠

(٥) ينظر : الانتصار ، م (٧) ٥٥ ٠

وقد رُدَّ قوله هذا بأنَّ الراوي إمّا أنْ يكونَ على لغة تميم يهمل (ما) قُدِّمَ الخبر معها أم أُخِّر ، أو يكون على لغة الحجاز وهذه تشترط لاعمال (ما) عمل (ليس) ألّا يتقدم خبرها على اسمها (١) ٠

والعله التي تبدو لي أنَّها أقرب إلى التصديق من غيرها ، والتي من اجلِها نُصِبَ خبر (ما) مع تقدمه على اسمها ، العله التي ذكرها الأعلم الشنتمري في كتابه (تحصيل عين الذهب) ، إذْ يرى بأنَّ الفرزدق اهتم بالمعنى أكثر من اللفظ فـ ((لو قال : (إذْ ما مثلُهُم بشرُ) بالرفع لجاز أنْ يتوهم أنَّه من باب ما مثلُكُ أحدٌ إذا نفيتَ عنه الانسانيةَ والمروءة فإذا قال : (ما مثلَهُم بشرُ) بالنصب لم يُتَوَهَّم ذلك وخلصَ المعنى للمدَحِ دون توهم الذم فتأمله تَجِدْهُ صحيحاً)) (٢) ٠

ب ٠ رافع الاسم بعد (إذا) و(إن) الشرطيتين :

قال الشاعرُ (٣) :

إذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بلَغْتِهِ فقامَ بفأسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جَازِرُ

وقال الآخرُ (٤) :

لا تجزعي إنْ منفِساً أهلكتُهُ وإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي

أضمر أبو عثمان المازني فعلا بعد (إذا) و(إن) قام برفع الاسم بعدهما ، والتقدير في البيت الأول ، إذا بُلِغَ ابن أبي موسى وتفسيره بَلَغْتِهِ ، وتقدير البيت الثاني : إنْ هُلِكَ منفس وتفسيره أهلكتُهُ (٥) وايده المبرّد بقوله : ((ولو رفع هذا رافعٌ غير الفِعْل لكان خَطَأ لأنَّ هذه الحروف لا تقع إلّا على الأفعال ولكن رفعه يجوز على ما ينقض المعنيٰ وهو أنْ يُضمر (بُلِغَ) ، فيكون إذا

---

(١) ينظر : النواسخ في كتاب سيبويه ، حسام النعيمي ١٨٣

(٢) تحصيل عين الذهب ٨٠-٨١

(٣) البيت لذي الرمة : ينظر : ديوانه ١٠٤٢/٢ ٠

(٤) البيت للنمر بن تولب ، ينظر : شعره ٧٢ ٠

(٥) ينظر : الانتصار ، م (١١) ٦٦ ٠

بُلِغَ ابنُ أبي موسى ، وقوله (بلغته) إظهارٌ للفعل وتفسيرٌ للفاعل)) (١) ٠

وقال ابنُ ولاّد : ((فهذا الذي تأوّله قبيحٌ ، لأنَّه أضمر ما يَرفع وفسّره بما ينصب ، وإنّما يُضمَرُ مثلُ ما يُظهر ليكون ما ظَهَرَ مفسِّراً لِمَا أُضمر وهذا قولُ جميعهم)) (٢) ٠

ج ٠ حَدُّ الاسم المقصور :

راعى ابنُ وَلاّدٍ في حَدِّه المقصور اجماع النحاة إذْ يقول : ((المَقْصُورُ على ما اتّفقَ عليه النحويونَ كُلُّ اسم كانتْ في آخرِهِ ألِفُ لَفْظٍ زائدةً كانتْ أو أصليةً منصرفاً كان ذلكَ الاسمُ أو غَيْرَ مُنصرفٍ)) (٣) ٠

فلم يترك الاجماع وراء ظهره وهو يضع حَدّاً للاسم المقصور ٠

ومن أمثلة اعتماده على اجماع العرب ، قوله : ((حجة سيبويه (٤) في ترك صرف (أحمر) إذا سُمّي به ما وجد عليه اجتماع العرب في ذلك)) (٥) ٠

---

(١) المقتضب ٧٧/٢ ، وينظر : الانتصار ، م (١١) ٦٦ ٠

(٢) الانتصار ، م (١١) ٦٨ ٠

(٣) المقصور والممدود ٦٩ (و) ٠

(٤) ينظر : الكتاب ١٩٨/٣ ٠

(٥) الانتصار ، م (٨٨) ٢٠٤ ٠

الفصل الثالث

منهجه ومذهبه في النحو والصرف

١ ٠ منهجه في النحو والصرف :

لكل عالم من علماء العربية- على اختلاف مذهبه وعصره- منهجه في عرض المادة التي يروم إيصالها إلى القارئ ٠

وابنُ ولاّدٍ واحد من علماء العربية الذين اختطّوا لأنفسهم منهجاً واضحاً في النحو والصرف اتّسم بما يأتي :

أ ٠ مخاطبة العقل :

خاطب علماءُ العربية عقلَ المقابل ، وهم يحاولون أنْ يشرحوا موضوعاً من موضوعات النحو أو الصرف من اجل اقناعهم بوجهة نظرهم ، ولا سيما في المسائل المختلف فيها ، أيْ انّ كُلاًّ من المتخاصمين يريد أنْ يقنع المقابل بوجهة نظره ولذلك يلجأ إلى العقل ٠

يرى سيبويه أنّ المصادر إذا جاءتْ بعد (أمّا) تكون منصوبةً على أنها حال (١) ، ويرى الأخفشُ أنّها منصوبة بتقدير (أنْ يكون) ، تقول : (أمّا عِلماً فعالم) على تقدير (أمّا أنْ يكونَ عِلماً فعالم)(٢)، فبيّن ابنُ ولاّد خطأ الأخفش في هذا التقدير لأنّ (أنْ يكون) الناصبة- عنده – للمصدر هي في الأساس مصدرٌ وجاءتْ بعد (أمّا) في هذا التقدير فوجب أنْ تُنصب بـ (أنْ يكون) ، وهكذا إلى مالانهاية ، قال : ((فإذا أضمرتَ (أن يكون) وهو مصدر ونصبته على مذهب من ينصب باضمار ناصب فقد لزمه على قوله أنْ يكون المضمر مصدراً أيضاً ، ويكون منصوباً بمصدر آخر ، فيتصل هذا بما لا غاية له ، وهذا فاسد)) (٣) ٠

---

(١) ينظر : الكتاب ٣٨٧/١ ٠

(٢) ينظر : الانتصار ، م (٣٧) ١٠٩ ٠

(٣) المصدر نفسه ، م (٣٧) ١١٠ ، وتنظر : م (٨١) ١٩٣ ٠

وهذا ما يعرف بالدور في المنطق (١) ، ومخاطبةُ العقل فيه واضحةٌ .

ولم يكتفِ النحاة بهذا النمط من المحاكاة لعقل القارئ أو الدارس ، بل استخدموا الافتراضَ والجدلَ والمنطقَ وسيلةً للاقناع ، فافترضوا مسائلَ لا وجودَ لها وشرحوا قواعدَ وبيّنوا أحكاماً ولخّصوا موضوعاتٍ وقاسوا على ما لا يختلف فيه اثنان ، كُلُّ ذلك فعلوه في مخاطبتهم العقل .

ومخاطبة العقل عند ابنِ وَلّادٍ بُنيت على أُسس ، منها :

(١) الافتراض :

قال أبو العباس بنُ ولّاد لأبي جعفر النحاس في إحدى مناظراتِه مختلقاً مثالاً لا وجود له : ((كيف تقول : مررتُ برجلٍ أسهل خدّ غلام أشدّ سواد طُرّة؟)) (٢) ، وهذا الكلام كما هو بيّن مختلقٌ ، فقد اعترف بعد ذلك بأنّ هذا المثال لا يجوز (٣)، والهدف منه جذب الدارسين إليه ، ولا سيما بعد أن عاد إلى مصر وتصدّرَ مع أبي جعفر النحاس التدريس هناك .

وكان ابنُ ولّاد يفترض أسئلة ويحاول الإجابة عنها ، ففي معرض كلامه على نفي جملة (مررتُ بزيدٍ أو عَمْرٍو) افترض سؤالاً ثم أجاب عنه ، قال : ((**فإنْ قال** : فالموجب إنّما ادّعى أنّ المرور لاحدهما فكيف يجوز أنْ ينفيه عنهما ؟ **قيل له** : المرورُ وإن كان لاحدهما في الحقيقة التي ليست معلومة ، فهو لهما جميعاً في الظنّ ، لانّهما قد استويا فيه، وظُنّ بكلّ واحدٍ منهما أنّه المرور به ، فوقع النفي على ذلك لا على الحقيقة التي هي غير معلومة عند المتكلم ، لأنّ المتكلم جعل ظنّه شائعاً فيهما مشتركاً لهما النفي على ذلك)) (٤)

---

(١) ينظر منطق ارسطو ١ / ٢٦٧ .

(٢) الاشباه والنظائر ٣/ ١٩٠ .

(٣) ينظر المصدر نفسه ٣/ ١٩١ .

(٤) الانتصار ، م (٤٣) ١١٨ ـ ١١٩ ، وتنظر أيضا المسائل : (٩ ، ١٦ ، ٢٣) .

والفعل الثلاثي المزيد فيه حرف واحد على زنة (فاعل) يكون مصدره على (مُفاعَلة) و (فِعَال) ، لكن (مُفاعَلة) أكثر وروداً في اللغة (١) وبهذا التعليل رَدَّ ابنُ ولّاد على افتراضٍ افترضه، قال : ((**فإنْ قال** : فَلِمَ أوقعوا العِوض في المُفَاعَلة دون الفِعَال ؟ **قيل له** : لأنَّ المُفَاعَلةَ لازمة مطّردة في فاعلتُ ، فجعلوا العِوضَ في ألزم المصدرين)) (٢) .

ومثله في كتاب (المقصور والممدود) ، قال : ((**فإن قال قائلٌ** : فلِمَ سَمّى النحويون ما كانَ مِن الأسماء نحو عصًا ورحًى مقصورًا ولَمْ يُسَمُّوا ما كانَ على وَزْنِ ذلك من الفعل مقصوراً نحو غَزَا ودَعَا ورَمَى ، **قِيلَ لَهُ**: لأنّه قد يأتي من هذه الأسماء ما يُزَادُ قَبْلَ آخرِ حَرْفٍ مِنْهُ ألف فيقُولونَ : هَوَاءٍ يُريدونَ الهَوَاء الذي بَيْنَ السماءِ والأرض وهوًى بالقَصْرِ يُريدونَ هَوَى النَّفْسِ)) (٣) .

وقال أيضًا : ((**فإن قال قائلٌ**: فقد يأتي مِن كلامِ العَرَبِ مقصورٌ لا يأتي مِن لَفظِهِ مَمدودٌ ، ومَمدودٌ لا يأتي من لَفظِهِ مَقصورٌ نحوَ قولك : قَفًا هو مَقصورٌ ولم يجئ (في لفظِهِ شيءٌ ممدودٌ وحَمْراء مَمدود ولم يجئ) (٤) في لفظِها مقصورٌ ، **قِيلَ لَهُ**: وإنْ لم يأتِ من لَفظِها فقد يأتي ما هُو بوَزْنِها في الأَصْلِ نحو عَلْقًا ...)) (٥) .

ولا نقول إنَّ افتراض الأسئلة ومحاولة الإجابة عنها منهج من اختراع ابن وَلّاد ، فهذا المبرّد يختلق أمثلة ويعنون لها بـ (مسائل طوال يُمْتحن بها المتعلّمون) (٦)

---

(١) ينظر : الصرف الواضح ١٢٨ .

(٢) الانتصار، م (١١٧) ٢٥٠ ، وتنظر ايضا المسألتان : (٩٩-١١٣).

(٣) المقصور والممدود ٦٩ (ظ) .

(٤) الكلام بين القوسين من اضافة الناسخ .

(٥) المقصور والممدود ٧٠ (ظ) .

(٦) ينظر : المقتضب ٢٢/١ .

قال المبرّد مفترضاً سؤالاً ثم أجاب عنه في أثناء كلامه على (ما) التعجبية : (((ما) اسم مرتفع بالابتداء و(أحسن) خبره وهو فِعْل و(زيداً) مفعول به ، فتقديره : شيءٌ أَحْسَن زيداً – في قولهم ما أحسن زيداً – إلاّ أنّ معنى التعجب دخله مع (ما) ولا يكون ذلك في شيءٍ غير (ما) . **فإن قال قائلٌ** : هل رأيت (ما) تكون اسماً بغير صلة إلاّ في الجزاء والاستفهام ؟ **قيل له** : إنّما كانت في الجزاء والاستفهام بغير صلة إذا قلت مُجازياً : ما تصنعْ أصنعْ أو مستفهماً : ما تصنعُ يافتى ؟ لأنّك إنّما تستفهم عمّا تُنكِر ، ولو كنت تعرف كنت مُخْبرا لا مُستخبِرا ، والصلة تُعَرِّفه . وكذلك الجزاء إذا قلت : ما تصنعْ اصنعْ ، لأنّك أبهمته ولم تَقصِد إلى شيءٍ واحد بعينه فالمعنى من الإبهام الذي يكون في الجزاء والاستفهام كذلك هو التعجب ، لأنّك إذا قلت : ما أَحْسَنَ زيداً ، فقد أبهمت ذاك فيه ولم تَخْصُصْ ...)) (١) .

وقد استعمل المبرّد هذا الاسلوب في كتاب(الانتصار) في معرض رَدِّه على سيبويه في أكثر من مسألة (٢) .

والذي يبدو لي أنّ النحاة وهم يؤلفون كتبهم يضعون نصب أعينهم قارئ الكتاب أو دارسه .

(٢) . تشبيه مسائل نحوية بأخرى مادية :

قاس ابنُ ولاّد مسائلَ النحو على أشياءَ ماديةٍ محسوسةٍ، فقد شبّه – في باب إنّ – عدم ذكر العلة النحوية بالمدّعي الذي لم يأتِ مع دعواه ببيّنة ، قال : ((ليس تركُه تبيين العلة في هذا الموضع بدليلٍ على فساد الكلام ؛ لأنّ المدّعي قد يكون صحيح الدعوى وإنْ لم يأتِ مع دعواه ببيّنة)) (٣) .

---

(١) المقتضب ١٧٣/٤ .

(٢) تنظر في ذلك المسائل : ١٢، ٢٥، ٤٠، ٨٨ .

(٣) الانتصار ، م (٨١) ١٩٣ .

وهو بتشبيهه هذا إنّما أراد أنْ يُقرّب مسائلهُ من طلابهِ فشبّهها بأشياءَ يعرفونها في حياتهم اليومية وتعاملوا بها ، وقد دفعه هذا النوع مِن التشبيه إلى أنْ يأخذَ برأي الخليل في عدم اجتماع النونين الذي شبّهه بمشي المقيّد ، قال : ((وزعم الخليل أنّ اللسان إذا انتقل من حرفٍ إلى غيره فهو سهلٌ كسهولة الرِجْل إذا انتقلت مِن موضعٍ إلى سواه ، فإذا نطق اللسان بحرفٍ ثم رجع إليه كان كمشي المقيّد)) (١) .

وقياس النحو على الاشياء المادية المحسوسة منهج سلكه اغلب من تصدى للموازنة بين الآراء المختلفة ، فأبو البركات بنُ الانباري في كتابه (الإنصاف) يرى أنّ أصل المشتقات المصدرُ لا الفعلُ ، وقاس ذلك على أشياء مادية ، إذْ يقول : ((وصار هذا كما تقول في الآنية المَصُوغة من الفضة ، فإنّها تدل على الفضة ، والفضة لا تدل على الآنية ، وكما أنّ الآنية المَصُوغة من الفضة فرع عليها ومأخوذة منها ، فكذلك ها هنا)) (٢)

(٣) الاستعانة بقواعد النحو العامة :

ومن المسائل التي استعان بقواعد النحو في رَدّها ما يأتي :

- الأمر والنهي :

مذهب سيبويه انّ (حَذَرَك) في قولنا : (حَذَرَك زيداً) نهي وتقديره لا تدنُ منه (٣) ، ومذهب المبرّد انه أمر ، لأنّ معناه (احذر) وهذا أمر (٤) ، فبيّن ابنُ ولاّد فسادَ قول المبرّد من خلال شرحهِ لحدّ الأمر والنهي عند إجماع النحاة ، قال : ((الذي يُبيّن فسادَ ما أتى به محمد أنْ نبيّن أوّلاً ما معنى الأمر ؟ وما معنى النهي ؟ فنقول : إنّ

---

(١) الانتصار ، م (١١٠) ٢٣٤ .

(٢) الانصاف ، م (٢٨) ٢٣٨/١ .

(٣) ينظر : الكتاب ٢٤٩/١ .

(٤) ينظر : الانتصار ، م (٢٥) ٩٠ .

الأمرَ هو تزجيتُك المأمور إلى فعل يفعله ومحاولتُك ذلك منه ، والنهي محاولتك أنْ يترك فعلاً ، والدليل على ذلك انَّك إذا قلت آمراً : اضربْ أو قمْ ، كان الجوابُ من المأمور إذا انطاع لأمرك أنْ يقول : أنا أفعلُ ، وإذا نهيت عن شئٍ كقولك : لا تفعل ، فالجواب عن ذلك أنْ يقول : لستُ أفعل فجوابُ الأمرِ بالإيجاب ، وجوابُ النهي بالنفي)) (١) .

- (من) التبعيضية :

رَدَّ ابنُ ولاّد قولَ المبرّد انَّ (من) في قولنا : (أنتَ أفضل من زيدٍ) لابتداء الغاية (٢) ، بتوضيح قاعدة من قواعد النحو ، قال : ((أمّا قوله : إنَّ (من) في قولك : هذا أفضلُ من زيدٍ لابتداء الغاية فلا يصح ، لأنّ الابتداء يقتضي انتهاء ، ويكون الفضلُ واقعاً على ما بين الغايتين ألا ترى أنَّك إذا قلت : سرتُ من مكان كذا إلى مكان كذا ، فالسيرُ قد وقع على ما بين الغايتين ...)) (٣)

فابنُ ولاّد بذكره قواعد النحو إنّما يحاول أنْ يُقرّب مسائلَه من عقل المقابل في محاولةٍ منه لتحقيقِ غايةٍ كبرى ألا وهي الاقناع .

- الرفع بالظرف :

تكلم المبرّد على رفع (عبدالله) في قولنا : (في الدار عبدالله) مُؤكّداً رأيَ الاخفش ، فقال:إنَّ في المسألة وجهين (٤) :

الاول : الرفعُ بالابتداء ، إذا أردْتَ بـ (عبدالله) التقديم وأضمرتَ في الظرف ضميراً يعود على (عبدالله) .

الثاني : الرفعُ بالظرف ، إذا لم يُرَد بـ (عبدالله) التقديم .

---

(١) الانتصار ، م (٢٥) ٩٠ ـ ٩١ .

(٢) ينظر : المقتضب ٤٤/١ ، والانتصار ، م (١٢٢) ٢٥٦ .

(٣) الانتصار ، م (١٢٢) ٢٥٦ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، م (٤٩) ١٢٧ .

وذكر ابنُ وَلاّد أنّ هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ثم بيّن خطأ الكوفيين فيها ، وانّه رَدّ فيها مسألة أخرى هي عامل الرفع في المبتدأ والخبر وسوف اذكر نصّاً طويلاً من هذه المسألة لِمَا فيها من توظيفٍ منطقي لأُصولِ النحو يَكْشِفُ عن طولِ نَفَسِه ومقدرتِه على الجدل ، قال في رَدِّه : ((هذه مسألة فيها خلافٌ بين أهلِ الكوفة والبصرة ، وقد خالفَ الأخفشُ فيها أيضاً سيبويه ، وهي تقتضي الكلامُ في بعض أحوال العربية ومبانيها لينكشفَ وجهُ الصواب فيها ٠

فأمّا الأخفشُ ومحمدٌ فقد وافقا سيبويه في جواز الرفع بالابتداء إذا قلت : في الدار زيدٌ ، وادعيا جواز الرفع بالظرف وجعلا هذا وجهاً ثانياً في المسألة ، فقال لمن ادعى ذلك ، خَبِّرْنا عن هذه العوامل التي جعلتها العربُ توجب وجوه الإعراب كالفعل وما يُبنى منه و اشتقّ وشُبّه به ، و(إنّ) وأسماء العدد ، وحروف الجر ، وعوامل الأفعال الجازمة والناصبة ، من أين عَلِمَ النحويون علل هذه الضروب من الإعراب ؟ والعربُ لم تخبرنا عن ضمائرها ولا أنبأتنا عن إرادتها ٠

فإذا قال : عَلِمْنا ذلك من جهةِ الاستقراء لكلامِها والمراعاة لألفاظِها ، فلمّا رأيناها تأتي بعد كلِّ عامل من هذه العوامل بنوع من الإعراب تلزمه معه وجهاً واحداً وصورة لا تتغير مع ذلك العامل ، عَلِمنا أنّه الموجب لذلك الضرب من الإعراب ، وهذا من أكبر أصول النحويين في استخراج العلل التي تجمع هذه الأشياء قطعةً قطعة ، وتحيط بها باباً باباً ٠

قِيلَ لَهُ : فهل يجوز أنْ يدخل بعض هذه العوامل الملفوظ بها على بعض ؟ فإذا قال : لا ، قِيلَ لَهُ : فمن أين علمت أنّ ذلك لا يجوز ؟ فإذا قال : من جهة أنّها استُقْرِئَتْ في كلامِ العربِ فلم يوجد ذلك في شئٍ مِن كلامِها ، قِيلَ لَهُ : فإذا رفعتَ الاسم بالظرف فقد نقضتَ ما قدّمته مِن هذه الأصول المُجمعِ عليها ، وذلك أنّك زعمت أنّا إنمّا نعلمُ أنّ العامل هو علةٌ للإعراب الواقع في المعمول فيه اذا الزم في الكلام وجهاً واحداً مع عامله ، ولسنا نرى الاسم مع الظرف يلزم وجهاً واحداً ، لأنّا نجده مرفوعاً مرّة ومنصوباً أخرى في التقديم والتأخير جميعاً ، ألا ترى أنك تقول:

في الدار أخوك ، وإنَّ في الدار أخاك ، وأخوك في الدار ، وإنَّ أخاك في الدار ، فلا أرى الظرف الزمه وجهاً واحداً فيُعلم أنّه العامل فيه من حيثُ عُلِمْنا سائر العوامل ... وهذا الالـــــزام بعينه يلزم مَنْ زعم أنَّ المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر بالمبتدأ ...)) (١) .

فابنُ ولّادٍ لم يذكر – في مَعْرض رَدِّه على المبرّد – بصورة مباشرة أنَّ من أصول النحاة انَّه لا يدخل عاملٌ لفظي على عاملٍ مثلِه ، فإذا قلت إنَّ الاسم رُفِعَ بالظـــــرف فقد نقضتَ هذا الأصل فأنتَ تقول : (في الدار أخوك) ، فترفع (أخـــوك) بـ (في الدار) على مذهب مَن يرفع بالظرف ، وتقول (إنَّ في الدار أخاك) ، فتنصب (أخاك) بـ (إنَّ) ، فأدخلت عاملاً لفظياً هو (إنَّ) على عـــامل مثلِه (في الدار) وهذا لا يجوز ، وإنّما عرض ذلك بأسلوب منطقي متسلسل فبدأ كلامه بالحديث عن طريقة العرب في معرفة علل الإعراب أو عواملها ثم أثبتَ أصلاً من أصول النحاة وهو انّه لا يدخل عاملٌ لفظي على عاملٍ لفظي آخر ، وبعد ذلك عرض قولَ الكوفيين على هذه الحقائق ليخرج بنتيجة انّه لا يجوز ذلك ، كلُّ ذلك فعله وسط كمٍ من الافتراضات (**فإذا قال ... قيلَ له**) وما أشبه ذلك ، في محاولة منه لمخاطبة عقل القارئ واقناعه .

---

(١) الانتصار : م (٤٩) : ١٢٨-١٢٩ .

ب ٠ التأويل :

والتأويل في اغلب تعليلاته داخل في موضوع مخاطبة العقل ولا سيما تأويلاته التي تعتمد على المعنى ٠ لكن تناولته مستقلاً لأهميته ٠

وللتأويل – في اللغة – معانٍ عدة ، منها التفسير ، قال الازهري (ت٣٧٠هـ)عن الليث : ((التأوّل والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، ولايصح إلاّ ببيان غير لفظه)) (١) ، ومنها التقدير أو التدبير ، قال ابنُ منظور : ((أوّل الكلامَ وتأوّله : دبرّه وقدّره)) (٢) ، وقد جمع الزَّبِيدي بين المعاني الثلاثة ، قال : ((عن الليث وأوّل الكلام تأويلاً وتأوّله : دبرّه وقدّره وفسّره)) (٣)

وفي اصطلاح النحويين يعنى : ((صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج لتقدير وتدبر)) (٤) ، مما دعا أحد الباحثين إلى أن يصفه بأنّه : ((جنوح لاخضاع ظواهر اللغة التي تخرج على العرف والتقليد ، للاطراد والاستواء)) (٥)٠

والغاية من التأويل تطويع النص بصورة تجعله متفقاً والأصول التي بنى النحاة عليها أحكامهم ، أو هو ((صب ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد)) (٦) ٠

وابنُ ولاّد – كغيره من العلماء – لجأ إلى التأويل في شرحه للقواعد أو رَدّه لآراء مَن خالفه ٠

ويمكن تقسيم التأويل عنده على :

---

(١) تهذيب اللغة (مادة أول) ٤٥٨/١٥ ٠

(٢) لسان العرب (مادة أول) ٣٣/١١ ٠

(٣) تاج العروس(مادة أول) ٢١٥/٧ ٠

(٤) ظاهرة التاويل في اعراب القران الكريم ١٤ ٠

(٥) المفصل في تاريخ النحو العربي ١٤٨/١ ٠

(٦) اصول التفكير النحوي ٢٦٢ ٠

(١) تأويل في اللفظ .

(٢) تأويل في المعنى .

(٣) تأويل في اللفظ والمعنى .

(١) تأويل في اللفظ

ومعنى قولنا تأويل في اللفظ انه يتأوّل بما يتلاءم والقاعدة النحوية أو الصرفية ، من ذلك :

- (إنْ) الشرطية :

رَدَّ ابنُ ولاّد قولَ المبرّد بأنّ (إنْ) في قول الشاعر (١) :

أتغضبُ إنْ أذنا قتيبةَ حُزّتا جِهاراً ولم تَغْضَبْ لقتلِ ابنِ خازمِ

هي (أنْ) المخففة من الثقيلة ، لأنّ (إنْ) التي للشرط لا تأتي إلاّ لِمَا لم يقع والقتل قد وقع قبل قول الشعر (٢) ، بحجتين :

الاولى : انّ الجملة بعدها مبنية من اسم وفعل ، وإذا كانت من اسم وفعل فلا يجوز – عنده – أنْ يلي الاسم (أنْ) والفعل موجود ، قال : ((وأمّا تأويله (أنْ) المخففة من الثقيلة فلا يجوز ذلك ، لأنّ الجملة التي بعدها مبنية ، من اسم وفعل ، وإذا كانت من اسم وفعل فالفعلُ أَوْلَى أنْ يلي (إنْ))) (٣) .

الثانية : اننا قد نجد بعد الشرط ماضياً في موضع المستقبل قال : ((فهذا كثير في الكلام وهو أن يجعل المستقبل في موضع الماضي، والماضي في موضع

---

(١) ينظر في تخريج هذا البيت الصفحة (٥٧) من هذه الدراسة .

(٢) ينظر : الانتصار ، م (٨٢) ١٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ، المسألة نفسها ١٩٥ .

المستقبل كقول الله جل وعز (وإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى) (١) ، فهذا ماضٍ في موضع المستقبل ، و (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) (٢) ، فـ(إذا) تدل على الاستقبال وقد وضعت في موضع الماضي ، وكذلك (إنْ) قد توضع مع الماضي على الحقيقة وإنْ كان اصلها وذلك نحو قولك في رجل قد جرّبته : إنْ أحسنت إليك لم تَشْكر ، بمعنى قد أحسنت إليك فلم تشكر ...)) (٣) .

والحجّة – فيما يبدو لي – لرأي الخليل الذي نقله سيبويه وابنُ وَلاّدٍ ومَن وافقهما لوجود شواهد مِن القرآن تُعزّز رأيهم كما مثّل بها ابنُ وَلاّدٍ في النص السابق وشواهد مِن الشعر أيضًا . قال الأعلم الشنتمري في قول الشاعر (٤) :

إنْ يقتلوكَ فقَدْ هتكتَ حجابهم

بعيينة بن الحارثِ بن شهابِ

فقال إنْ يقتلوك ، وقد قُتِلَ (٥)

وقال ابنُ هشام في قول الشاعر (٦) :

إذا ما انتسبنَا لَمْ تلدني لئيمةٌ ولم تجدي من أن تقرّي به بدّا

((أيْ يتبين أني لم تلدني لئيمةٌ)) (٧) ، فأدخل الشرط على الماضي (لم تلدني لئيمةٌ) .

---

(١) المائدة : ١١٦ .

(٢) المنافقون : ١ .

(٣) الانتصار ، م (٨٢) ١٩٤ .

(٤) البيت بلا عزو في النكت ٧٩٢/٢ ، والحلل في اصلاح الخلل ٣٧٠ .

(٥) ينظر: النكت ٧٩٢/٢ .

(٦) البيت لمجنون ليلى في معجم شواهد العربية ١١٥ ، ولم أجده في ديوانه .

(٧)مغني اللبيب : ٤٠/١ .

ـ مفرد (حَلْفَاء وطَرْفَاء) :

يرى سيبويه أن (حَلْفَاء) و (طَرْفَاء) لفظان يأتيان للمفرد والجمع (١) ، واعترض عليه المبرّد بما سمعه من الاصمعي من أنّ واحد الطَّرْفَاء طَرَفَة وواحد الحَلْفَاء حَلِفَة (٢)

فرَدَّ ابنُ وَلاّدٍ قولَ المبرّد بدليل لفظي ، فقال : ((والدليل على أنّ حَلْفَاء وطَرْفَاء ليس بجمع كُسِّرت عليه طَرَفَة وحَلِفَة أنّك تحقّره على لفظه فتقول : حُلَيْفَاء وطُرَيْفَاء ولا ترده إلى تحقير طَرَفَة وحَلِفَة ، ثم تجمع بالألف والتاء كما تفعل ذلك بالجموع إذا كُسِّر عليها الواحد ...)) (٣) .

والقياس في تصغير جمع التكسير إنْ كان للقلة بقي على بنائه وصُغِّر ، وإنْ كان للكثرة رُدَّ إلى القلة ثم صُغِّر ، وإنْ لم يكن مما فيه قلة وكثرة رُدَّ إلى الواحد وصُغِّر ، قال المبرّد نفسُهُ موضحاً قاعدة تصغير جمع التكسير : ((اعلم أنّك إذا صغَّرت جَمْعاً على بناء من أبنية أدنى العدد أقررتَ اللفظ على حاله ، فإنْ صغَّرته وهو بناء للكثير رددته إلى أَدنى العدد إنْ كان ذلك فيه ،فإنْ لم يكن فيه أَدنى العدد رددته إلى الواحد وصغَّرته)) (٤) ، وقال في موطن آخر : ((فإنْ حقَّرت الدراهمَ قلتَ : دريهمات . تردّه في التحقير إلى بناءٍ يكون لأدنى العدد)) (٥) .

---

(١) ينظر : الكتاب ٥٩٦/٣ .

(٢) ، (٣) ينظر : الانتصار ، م (١١٣) ٢٤١ .

(٤) المقتضب ٢٧٩/٢ .

(٥) المصدر نفسه ١٦٠/٢ .

(٢) تأويل في المعنى : (١)

مراعاة المعنى مسلك اعتمده النحاة في شرحهم للمسائل وابداء آرائهم ،فبعض الجمل تدل على أكثر من معنى وكل معنى له حكم إعرابي يختلف عن الآخر ، فكان لابدَّ لكل نحوي من تأويل يتلاءم والمعنى الذي يترجح عنده نتيجة لاختلاف مصادر دراستهم ، أو سعة إدراكهم ٠

قال سيبويه في إعراب (فرسخا) في قولهم : (داري خلف دارك فرسخا) : ((وأمّا قولهم : داري خَلْفَ دارك فرسخًا ،فانتصب لأنَّ خَلْفَ خبرٌ للدار ، وهو كلامٌ قد عَمِلَ بعضه في بعض واستَغْنى فلمَّا قال : داري خَلْفَ دارك أَبْهَمَ فلم يُدْرَ ما قَدْرُ ذلك ، فقال : فرسخًا ، وذِراعًا ، ومِيلًا ٠٠٠)) (٢) ٠

وعدّه المبرّد حالاً معترضًا على قول سيبويه هذا بأنّ التمييز لا يكون إلاّ ومعناه من كذا وكذا ، تقول : (عشرون درهمًا) أيْ من الدراهم (٣) ٠٠

فرّد عليه ابنُ ولاّد بتأويل يتلاءم والمعنى إذْ قال : ((وأمّا قوله : إنّ فرسخًا ينتصب في هذه المسألة على الحال فهو خطأٌ من جهة المعنى ، لأنّه يجعل الدار حينئذٍ فرسخًا في مقدارها ، وذلك أنّ الحال هي الأولى في المعنى ، ألا ترى انّك إذا قلت : جاء زيدٌ راكبًا ، فالراكبُ هو زيدٌ ، وكذلك جميع الحالات هي في المعنى الأول الذي جرت عليه وكانت حالاً له ، فهذا التأويل الذي تأوّله يوجب أنْ يكون الدار فرسخًا في مقدارها وقياسها ، وإنّما معنى الكلام المراد فيه أنّ بين الدارين فرسخًا)) (٤)

ومثل ذلك اختلاف المبرّد مع سيبويه في إعراب (أُشنعا) في قول الشاعر (٥) :

---

(١) اشار الدكتور زهير عبد المحسن سلطان محقق كتاب (الانتصار) الى عناية ابن ولاد بالمعنى ، ينظر الانتصار ٣٢ ٠

(٢) الكتاب ٤١٧/١ ٠

(٣) ، (٤) ينظر الانتصار ، م (٣٩) ١١٣ ـ ١١٤ ٠

(٥) البيت لعمرو بن شأس في شعره ٣١ ، وفيه يروى عجز البيت (إذا كان يومٌ ذا كواكبُ أشنعا) ٠

بَنَي أَسَدٍ هل تَعْلَمُونَ بلاءَنَا إذا كانَ يومٌ ذو كواكبَ أُشنعا

فيرى سيبويه أنَّها (حال) (١) ، ويرى المبرّد أنَّها خبر(كان)(٢) ، ومنشأ الخلاف هذا اختلافهم في (كان) – في هذا البيت – فهي عند سيبويه تامّة وعند المبرّد ناقصة ٠

قال ابنُ ولاّد مدافعاً عن سيبويه ومستعيناً بالمعنى : ((فأمّا قول محمد : إنَّه ينصب (أشنع) على أنَّه خبر كان فهو غلط ، لأنَّه لم يخبر بكان هاهنا عن أمرٍ ثابت مستقر به ، ألا ترى أنَّك إذا قلت : كان اليوم الذي تعلم عظيماً ، فقد أخبرت عن يومٍ واقع معلوم ، قال : والشاعر لم يُرد هذا ، إنّما أراد به ، إذا وقع يوم هذا حالُه فَعَلَ وصَنَعَ ٠٠٠)) (٣) ٠

فاليوم – في قول الشاعر – لم يثبت له وصف الشناعة ليكون ذلك الوصف خبراً لكان ، فالمعنى – عنده – هو الذي رجّح رأيَ سيبويه على رأي المبرّد ٠

ومثله في اختلاف المبرّد مع سيبويه في إعراب (كان) في قول الفرزدق (٤):

فكيفَ إذَا رأيتَ ديارَ قومٍ وجيرانٍ لنَا كَانُوا كرامِ

فهي عند سيبويه ملغاة (٥) ، وعند المبرّد عاملة لها اسم وخبر ، قال : ((وهو عندي على خِلاف ما قالوا من إلغاء (كان) وذلك أنَّ خبر (كان) (لنا) فتقديره : (وجيران كرام كانوا لنا)) (٦) ٠

---

(١) ينظر : الكتاب ٤٧/١ ٠

(٢) ينظر : الانتصار ، م (٥) ٥٢ ، وقد تابع الاعلم الشنتمري المبرد في جواز مجئ (اشنعا) خبرا لـ (كان) ، ينظر : النكت ١٨٤/١ ٠

(٣) الانتصار، م (٥) ٥٢ ٠

(٤) ينظر : شرح ديوانه ٨٣٥ ٠

(٥) ينظر : الكتاب ١٥٣/٢ ٠

(٦) المقتضب ١١٧/٤ ٠

فنظر ابنُ ولاّد إلى معنى البيت وما يقصده الشاعر ثم بنى حكمه بخطأ المبرّد ، قال : ((إذا كانت (لنا) من صلة جيران معلّقة بها فليس يجوز أنْ يكون خبراً لـ (كان) ، مثال ذلك أنّك لو قلت : مررتُ برجلٍ راغب فينا كان ، لم يجز أنْ تجعلَ فينا وهو معلق براغب خبراً عن (كان) ، وكذلك مررتُ برجلٍ نازل علينا كان ، فإنْ جعلت علينا ، وفينا ، ولنا خبراً عن (كان) فهو سوى ذلك المعنى ، ولم تكن الرغبة فينا ، ولا النزول علينا ، ولا المجاورة لنا ، وكأنّك قلت : مررتُ برجل راغب ولا تذكر فيمن رغب ، ثم قلت : كان فينا كما تقول كان معنا ، وكذلك نازل وما اشبهه ممّا يقتضي حرفاً من الحروف ، وكأنّه قال في البيت : وجيرانٍ ، ولم يبين لمن هم جيران ، ثم قال : كانوا لنا ، أيْ كانوا نملكهم ، وهذا المعنى غير ما ذهب إليه الشاعر ، وهو متكلّف)) (١) .

وفي احيان كثيرة – بدافع من اعتنائه بالمعنى – يضطر إلى قراءة القصيدة كاملة كي يفهم ما يقصده الشاعر في البيت المختلف فيه ، مثل اختلافهم في (إنْ) في قول الشاعر (٢) :

سَقَتْهُ الرَّواعدُ من صَيفٍ وإنْ من خريفٍ فلَنْ يَعْدَما

فهي عند سيبويه (إمّا) حذفت منها (ما) وبقيت (إنْ) (٣) ، لأنّ تقديره عند سيبويه سقته الرواعد من صيفٍ وامّا من خريف فلن يعدما (٤) ، وعند المبرّد باقية على حالها للجزاء ، والتقدير إنْ سَقَتْه من خريفٍ فلن يَعْدَمَ الري (٥) .

---

(١) الانتصار ، م (٥٥) ١٤٠ .

(٢) ينظر في تخريج هذا البيت الصفحة (٣٨) من هذه الدراسة .

(٣) ينظر : الكتاب ٢٦٧/١ .

(٤) ينظر : الخصائص ٤٤٣/٢ ، والأشباه والنظائر ٩٩/١ .

(٥) ينظر : الانتصار ، م (٢٧) ٩٤ ، ومغني اللبيب ٨٤/١ .

فما كان من ابن ولّاد إلّا أنْ عادَ إلى شعر النمر بن تولب يَتفحّصه ويبحثُ عن المعنى فيه ، فقال : ((إنّ الشاعر ذَكَرَ وَعْلًا يَرِدُ هذا الماءَ متى شاء ، وانّه غزير موجود فقال(١) :

إذا شاءَ طالَعَ مَسْجُورةً ترى حَوْلَها النَبْعَ والساسَمَا

فقال : مسجورة ، أيْ مملوءة من صيف أو خريف فلن يعدم الوعلُ رياً على كلٍّ حال فاعلم أنّ ذلك ثابت له ، وليس للجزاء في هذا البيت معنىً يحسن في الشعر ويليق بمراد الشاعر ، لأنّه إذا حملها على الجزاء فإنّما يريد إنْ سقته لم يَعْدَمِ الرِيّ ، وإنْ لم تسقه عدم الري ، ولا فائدة في هذا يحسن معها الشعر ولا يشبه قوله : إذا شاء طالع مسجورة ، فقد جعل ذلك له متى شاء وجعلها مملوءة)) (٢) ٠

ويبدو أنّ ما ذهب إليه ابنُ ولّاد من موافقةِ سيبويه اقرب إلى الصحة من رأي المبرّد لأنّه يتلاءم والمعنى الذي أراده الشاعر ، وهو رأي ابنِ هشام أيضاً (٣) ٠

---

(١) ينظر : شعر النمر بن تولب ١٠٣ ٠

(٢) الانتصار ، م (٢٧) ٩٤ ـ ٩٥ ٠

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٨٤/١ ٠

(٣) التأويل في اللفظ والمعنى :

عَلِمْنا أن ابنَ ولّاد قد اعتمد طريقتين في التأويل ، احداهما : إعادة صياغة تركيب الجملة بما يتلاءم وقواعد الإعراب أو البناء وهو ما سمّيناه بـ ((التأويل في اللفظ)) ،والثانية : بما يتلاءم والمعنى ، وبقيت ثالثة اعتمدها ابنُ ولّاد قائمة على الجمع بين الطريقتين وهي تأويل النصوص في اللفظ والمعنى ، مثل خلافهم في قول الشاعر (١) :

إنَّ الكريمَ وابيكَ يَعْتَمِلْ إنْ لَمْ يجدْ يوماً على مَنْ يتّكلْ

فسيبويه يقدر عجز البيت بـ (إنْ لم يجد يوماً من يتكل عليه) بحذف الجار والمجرور (عليه) وزيادة حرف الجر (على) متقدمة (٢) ، أما المبرّد فقد ((حمله على وجهين احدهما : ان يكون (مَنْ) استفهاماً ويحذف مفعول يجد ، فكأنّه قال : إنْ لم يجد شيئاً فعلى مَنْ يتكل ، أيْ على أيّ الناس ، والوجه الآخَر أنْ يكونَ (يجد) في معنى يعلم ،أيْ يعتمل إنْ لم يعلم أعلى هذا يتكل فيعينه ، أم على هذا)) (٣) .

والقول بأنّ (مَن) – في قول الشاعر – استفهام ، هو رأي الفرّاء وقد أخذه المبرّد عنه (٤) ، وقد رَدّ ابنُ ولّاد هذا ، بقوله ((فأمّا قولُ الفرّاء فضعيف لأنّه إنْ جَعَلَ الثاني منقطعاً من الأول وجَعَلَ كلّ واحدٍ منهما مكتفياً غيرَ متعلّق بالآخر فإنّه يجعلُ الاستفهامَ جواباً للمجازاة ، كأنّه قال : إنْ لم يَجِدْ يوماً فعلى مَنْ يتكل ، فأضمر الفاء ، وهذا ضعيف في الإعراب ، والذي تأوّله سيبويه أقوى لأنّه يجوز في الكلام ، فهذا بينهما في حُسن الإعراب وقُبحه ، وبينهما في المعنى أيضاً شيء آخر ، لأنّ

---

(١) ينظر في تخريج هذا البيت الصفحة (١٧) من هذه الدراسة .

(٢) ينظر: الكتاب ٨١/٣ – ٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ٨١/٣ (الهامش ٣) .

(٤) ينظر: الانتصار ، م (٧٦) ١٨٣ .

الاستفهام فيمَنْ يتكل عليه الكريم وغير الكريم ، ولا معنى لهذا في الكريم دون غيره ، والمعنى في الأوّل أنّ الكريم يعتمل على أهله ، فلا يعيبه ذلك إذا أعسر ، وهـذا معنـى حسن واضح)) (١) .

فبيّن ما في كلام المبرّد من خلل في اللفظ والمعنى معـًا .

(١) الانتصار ، م (٧٦) ١٨٣ ـ ١٨٤ .

ج ٠ مراجعة النصوص (١):

كثيراً ما يعمد ابنُ ولاّد إلى مراجعة النصوص فثمة نصوص كثيرة يرفضها وإنْ صدرت عن علماء ثقاتٍ، ويحاول أنْ يعيدها إلى نصابها الصحيح وذلك بالرجوع اليها في مظانّها ٠

قال أبو العباس أحمد بن محمد راداً على المبرّد بما وجده من تغيير في نص سيبويه : ((هذا الفصلُ الذي حكاه محمدٌ عن سيبويه قد غَيّرَ منه شيئين : اللفظ والترتيب ، ولفظ سيبويه (٢) على غير ما قال ، وذلك أنّه قال في هذه المسألة : وسمعنا العربَ الفصحاء يقولون : انطلقتُ الصيفَ ، أَجْرَوهُ على جواب متى ، لأنّه أراد أنْ يقولَ : في ذلك الوقت ، ولم يُرِد العدد وجواب كم ، وأنشد (٣) :

فَقُصِرنَ الشتاءَ بعدُ عليه

بعد هذا ، وذكر أنّه يجوز على (كم) وعلى (متى) ظرفين فذكر المسألة الأولى بلفظ انطلقتُ وغيّرها محمد إلى سير ، وبين اللفظين فرقٌ في المعنى ٠٠٠)) (٤)

وقد يراجع ابنُ ولاّد النص الذي ذكره المبرّد لسيبويه في أكثر من نسخة من كتاب سيبويه بحثاً عن العلة التي من أجلها غيّر المبرّد نص سيبويه ، قال ابنُ ولاّد : ((و أمّا حكايته عنه أنّه قال : لو سمّيت بالباء من اضرِب لقلت(اب) كما ترى ، فليس ذلك في الكتاب على ما حكاه ولا هو في النسخة التي رواها فضلاً عمّا سواها ، وإنّما في الكتاب ، هذا ابٌ كما ترى ، باسقاط الهمزة التي للوصل ، وإنّما حكاه على الظنّ لا على التحقيق)) (٥) ٠

---

(١) اشار الدكتور زهير عبد المحسن سلطان إلى هذا بعنوان (توثيق النصوص) ، ينظر : الانتصار ٢٣ ٠

(٢) ينظر : الكتاب ٢١٩/١ ٠

(٣) هذا صدر بيت لعدي بن الرقاع العاملي ، ينظر : ديوان شعره ٢٧٦ ، وعجزه (وهو للذّود أن يُقسَمْنَ جارُ)

(٤) الانتصار ، م (٢٤) ٨٩ ٠

(٥) المصدر نفسه ، م (٩٠) ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ٠

تكلم الدكتور زهير عبد المحسن سلطان على الأسباب التي جعلت المبرّد يغيّر في نص سيبويه ، وذكر أن منها تجاوز نظر الناسخ ، والزيادات والتعليقات التي لحقت بالكتاب (١) ، و أضيف إلى ذلك النقص الموجود في نسخة الكتاب التي اعتمدها المبرّد ، ومن أمثلة ذلك أنّ المبرّد رَدّ على سيبويه اعتلاله في (باب ما جرى من الأمر والنهي على اضمار الفعل المستعمل اظهاره) (٢) ، بمخافة الالتباس ، قال محمد بن يزيد : ((فاعتلّ – يعني سيبويه – في مَنْع هذا بعلتين ، احداهما : مخافة الالتباس ...)) (٣) ، فاكتفى ابنُ وَلّاد بالتنبيه على النقص في نص سيبويه دون أنْ يُكلّفَ نفسهُ عناء البحث عن الأدلة ، قال : ((أمّا قوله : اعتلّ في منع هذا بعلتين احداهما الالتباس فليس الأمرُ كما ذهب إليه ولا القولُ ماحكاه ، وإنّما اعتلّ بالالتباس لمسألة ذكرها بعقب هذه المسألة ، وحذفها محمدٌ وجعلَ العلتين للمسالة الأولى ، فمِن هاهنا غلط ، وذلك أنّ سيبويه قال في اثر هذه المسألة : ((وكذلك لا يجوزُ زيداً ، وأنت تريد أنْ ابلغه أنا عنك أنْ يَضْرِبَ زيداً ، لأنّك إذا أضمرت الغائب ظَنّ السامعُ الشاهدُ انّك تأمرُه هو بزيد ، فكرهوا الالتباس ها هنا ، فهذا نص قول سيبويه ...)) (٤) .

و يبدو أنّ في نسخة المبرّد نقص أدّى إلى أنْ يلتبسَ كلام سيبويه عليه ودليلنا في ذلك قائم على حقيقتين :

(١) إنّ النسخة التي اعتمدها المبرّد هي التي رواها أبو القاسم بنُ وَلّاد عن أبيه عن المبرّد أو التي رواها أبو جعفر النحاس عن الزجّاج عن المبرّد وهي النسخة عينها التي اعتمدها عبد السلام محمد هارون في تحقيقه كتاب سيبويه (٥) .

---

(١) ينظر: الانتصار ٢٣ .

(٢) ينظر: الكتاب : ٢٥٣/١ .

(٣) الانتصار ، م (٢٦) ٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ، المسألة نفسها ٩٢-٩٣ .

(٥) تنظر مقدمة الكتاب ٢٩/١ .

(٢) ما ذكره عبدالسلام محمد هارون عن منهجه في التحقيق الذي اعتمد على نسخة المبرّد أصلاً ، وجعل طبعة ديرنبورغ أساساً في المعارضة وأثبتَ الزيادة التي وجدها بين معقوفين هكذا [٠٠٠] ، قال : ((أمّا نسخة (ط) التي أشير إليها في الحواشي فهي طبعة ديرنبورغ التي حظيت بأصح نسخة من كتاب سيبويه ، وقد جعلتها أساساً في المعارضة ، وأثبتُ الزيادة التي وجدتها فيها بين معكفين[٠٠٠] بدون تنبيه)) (١) ٠

فإذا عُدنا إلى نص سيبويه في طبعة عبد السلام محمد هارون وجدناه على الشكل الآتي : قال سيبويه : ((واعلم أنّه لا يجوز أنْ تقول : زيدٌ ، وأنت تريد أنْ تقول : لِيُضْرَبْ زيدٌ ، أو لِيَضْرِبْ زيدٌ إذا كان فاعلاً ، [ولا زيداً ، وأنت تريد لِيَضْرِبْ عَمْرو زيداً] ٠ ولا يجوز : زيدٌ عمراً ، إذا كنت لا تخاطب زيداً ٠٠٠))(٢) ٠

فالكلام المحصور بين معقوفين [٠٠٠] اضافة المحقق من نسخة طبعة ديرنبورغ وأمّا بقية الكلام فهو الذي أخذه المحقق عن نسخة المبرّد ، وهذا معناه ان الكلام بين المعقوفين محذوف أصلاً من نسخة المبرّد ٠

(١) مقدمة الكتاب ٥٨/١ ٠

(٢) الكتاب ٢٥٤/١ ٠

د ٠ النظرة الكلية(١) :

نظر ابنُ ولاّد في كثير من مسائل النحو والصرف نظرة كلية نجح من خلالها في فهم كتب النحاة ومعرفة مذاهبهم ٠

من ذلك انَّ المبرّد رَدّ احتجاج سيبويه بقول الشاعر (٢) :

أضحتْ يُنفّرها الوِلدانُ مِن سَبَأٍ كأنّهم بين دَفَّيْها دَحاريجُ

علـى أنَّ (سَبَأ) مصروفـة(٣) ، إذْ قـال : ((فـــلا حجّـة فـي البيـت لأنَّ الشـــاعر يصرف ما لا ينصرف)) (٤)

فرَدَّ ابنُ ولاّد ذلك بنظرة كلية قائلا : ((وإنّما أتى بذلك – أيْ ببيت النابغة – سيبويه لأنّه ذكر أنّ ثمود وسَبَأ يكونان للقبيلتين وللحيين ، وذكر أنَّ كثرتهما في كلام العرب بالصرف وترك الصرف سواء ، واحتجّ أولاً بالقرآن ، وانّ مِن القُرّاء مَن يصرف وان أبا عَمْرٍو كان لا يصرف ، ثم ذكر أنّهما كذلك في الشعر يتساويان في الصرف وتركه فأتى بشاهدين لهما ليدل على صحة ما ادّعاه من استواء ذلك في الكلام والشعر ٠٠٠)) (٥) ٠

ولم يكن ابنُ ولاّد ممّن يقرؤون الموضوع قراءةً عجلى دون البحث والتدقيق في المعنى ، مكنته هذه القراءة وتلك النظرة الكلية من استخراج العلل من كلام سيبويه ، وإنْ لم يُصرِّح بها ٠ قال متحدثاً عن علة حذف نون الأفعال الخمسة إذا اقترنت باحدى نوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة : ((وفي هذه المسألة علة في حذف النون وهي أحسن مما حكاه محمدٌ عن المازني مستخرجة من قول سيبويه ، منتزعة من

---

(١) اشار الدكتور زهير عبد المحسن سلطان الى ذلك ، ينظر : الانتصار ٢٧ ٠

(٢) ينظر في تخريج هذا البيت الصفحة (٤١) من هذه الدراسة ٠

(٣) ينظر : الكتاب ٢٥٣/٣ ٠

(٤) الانتصار ، م (٨٤) ١٩٧ ٠

(٥) المصدر نفسه ، م (٨٤) ١٩٧ ـ ١٩٨ ٠

مذهبـــــه وذلك أنّه زعم في الرسالة التي صدّر بها كتابه(١) أنّ العربَ فعلت بلام (فَعَلَ) كما تفعل بلام (يفعل) في البناء على السكون في قولك : فَعَلْنَ و يَفْعَلْنَ، وعلى الفتحة في قولك : فَعَلَ وهل يَفْعلنَّ ، فإذا كانت مع نون التوكيد مبنية على الفتح مُضارِعًا بها الفعل الماضي ، وجب حذف النون في التثنية والجمع ، لأنّها إنّما تدخل الإعراب ، فإذا ثنيّت في واحدها زال الإعراب من تثنيتها ومن جمعها ، كما لم يدخلوا النون في ضَرَبا وضَرَبوا ، وفي قولهم في الأمر : اضرِبا واضرِبوا ، لأنّ فعل الواحد مبني على الوقف ، وكلّ موضع بنيتَ فيه الفعل فانّك تحذف النون من تثنيته ومن جمعه ، فهذا الاستخراج على مذهبه ، وهو أصحّ ممّا أتى الرادّ به لأنّه شبّه هو المبني بالمعرب ، وهذا إنّما هو حمل المبني على المبني ، فحَمْلُه على نظيره أَوْلى)) (٢) .

فالنظرة الكلية هنا والمتمثلة في قراءة الموضوع الواحد في أكثر من موطن مكّنته من ايجاد علّة مُستخلَصة من كلام سيبويه نفسِهِ .

---

(١) ينظر: الكتاب ٢٠/١ .

(٢) الانتصار ، م (١١٠) ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

هـ ٠ رَدُّ الرَدِّ بمثله :

في بعض المواطن من كتابه (الانتصار لسيبويه على المبرّد) يردُّ ابنُ ولاّد على المبرّد بمثل ما رَدَّ المبرّد على سيبويه ، قال سيبويه في باب الابتداء : ((واعلم أنَّ المبتدأ لا بدَّ له من أنْ يكونَ المبنيُّ عليه شيئاً هوهو أو يكون في مكان أو زمان)) (١) ، فرَدَّ عليه المبرّد بقوله : ((وأنت قد تقول : زيد ضربتُهُ والفعل خبر عنه وليس به وهو من الزمان ولا المكان ٠٠٠ وإنّما كان ينبغي أنْ يقول لابدَّ من أنْ يكون المبنيُّ عليه شيئاً هو هو أو شيئاً فيه ذكره ، فيجمع هذا اجمع)) (٢) ٠

فأوضح المبرّد قصور الحَدِّ عنده وذلك بايجاد أمثلة خارجة عن نطاق ذلك الحَدِّ ، ثم قام بوضع حَدٍّ جديدٍ للمبتدأ ٠

فماذا فعل ابنُ ولاّد ؟ قام بالرَدِّ على المبرّد بمثل ما رَدَّ به على سيبويه ، وذلك بايجاد امثله خارجة عن نطاق الحَدِّ الذي وضعه المبرّد للمبتدأ ، قال : ((.ومن العجب انّه رَدَّ هذا النوع من الكلام بمثله ودخل فيه ، وذلك انّه لمّا قال : وإنّما كان ينبغي أنْ يقول : لابدّ من أنْ يكونَ المبنيُّ عليه شيئاً هو هو أو شيئاً فيه ذِكره فيقال له : فهل يجوز أنْ تقولَ : زيدٌ أبوه ، لأنَّ فيه ذكره ؟ فإذا قال : لايجوز ذلك ، لأنَّ أباه ليست جملة يتم بها الكلام ، قيل له : فقد كان ينبغي أنْ تزيد هذا في وصف كلامك وتخصّصه فتقول : لابدّ من أنْ يكونَ المبنيُّ عليه شيئاً هو هو أو شيئاً فيه ذكره مما يتم كلاماً ٠٠٠)) (٣) ٠

والذي يبدو لي أنّ وجود قصور في حَدِّ المبتدأ عند المبرّد لا ينفي القصور الذي ذكره المبرد في حَدِّه عند سيبويه ٠

---

(١) الكتاب ١٢٧/٢ ٠

(٢) الانتصار ، م (٥٣) ١٣٦-١٣٧ ، وينظر: المقتضب :١٢٧/٤-١٢٨ ٠

(٣) الانتصار ، م (٥٣) ١٣٧ ٠

ويبني سيبويه كلامَهُ على الأكثر ، فـ (أينَ) مذكر لأنّ الأكثر في جوابه التذكير (١) ، ورَدَّ عليه المبرّد بقوله : ((وقد يكون جواب (أينَ) مؤنثاً كقولك : ناحية عبدالله ، وقُبالة زيدٍ ونحو ذلك)) (٢) .

والمبرّد يبني كلامَه على الأكثر أيضاً ، لذا رَدَّ ابنُ ولاّد عليه بمثل ما رَدَّ هو على سيبويه ، قال : ((وقد وافقه على مثل ذلك – أيْ الحمل على الأكثر – في مواضع كثيرة ، منها أنّه زعم أنّ الهمزة والياء إذا وقعتا في أول اسم على وزن الفعل المضارع انّه يحكم عليه بالزيادة ، ويمنع الاسم الصرف وإنْ لم يُعلم اشتقاقه لأنّ الأكثر الأغلب أنْ يقعا زائدتين في هذا الموضع)) (٣) .

---

(١) ينظر: الكتاب ٢٦٧/٣ .

(٢) الانتصار ، م (٨٦) ١٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ، م (٨٦) ٢٠٠ ، وتنظر أيضا : م (٩٦) ٢١٤ .

و ٠ التلخيص :

يلجأ ابنُ ولاّد إلى تلخيص رأيه في بعض المسائل ولاسيما المسائل التي يحس بأنَّ فهم المراد منها قد يُشْكِل على القارئ ، فقد يُفصّل القولَ في مسائلَ فيذكر أكثرَ من وجه لرَدِّ المسألة ، وقد تتداخل بعضُ هذه الوجوه ببعض مما يستدعيه إلى تلخيص رأيه ، من ذلك ما قاله ابنُ ولاّد في تفسيرِ قولِ سيبويه في (باب مجاري أواخر الكلم من العربية) (١) : ((أما قولُهُ - أي قول سيبويه - عَدَلَ بين حركةٍ وحرف ، فهذا جائز في اللفظ من غيرِ وجه ، أحدها يكون أراد لأفرق بين حركة ما يدخلُهُ ضربٌ من هذه الأربعة وبين ما يبنى عليه الحرف بناءً ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ٠٠٠ ووجه آخر على غير هذا الطريق ، وهو أنْ يكونَ سَمّى الحركة حرفاً في قوله : (يبنى عليه الحرف) ، يريد بالحرف الحركة كما قال النحويون : العربية على أربعة أحرف : على الرفع والنصب فجعلوا وجوه الإعراب حروفًا ، وكذلك : هو يقرأ بحرف فلان ٠٠٠ ووجه آخر ، وهو أنْ يكونَ فرّق بين الاسم المعرب والاسم المبني ، فكأنّه قال : لأفرّق بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة ، يعني زيدًا وما أشبهه من الأسماء المتمكنة وبين ما يبنى عليه الحرف يعني (حيث) وما أشبهه من الأسماء المبنية كما في الثاء بُنيت بضمتها على حيثُ)) (٢) ٠

ثم عاد ابنُ ولاّد ليلخص رأيه هذا بقوله : ((فهذه ثلاثةُ أوجهٍ : أولها ، انّه فرّقَ بين حركة الإعراب وحركةِ البناء ، وحذف حركة من الأول واجتزأ بذكر الثانية ، والوجه الثاني ، فرّق فيه بين حرف الإعراب وحرف البناء ، كالدال من زيدٍ والثاء من حيثُ على التأويل الذي ذكرناه ، والوجه الثالث ، فرّق فيه بين الاسم المعرب والاسم المبني ، وكلّ هذه الوجوه إلى معنى واحدٍ ترجع ، لأن الذي قصده في هذا القول معنى تؤدي هذه الوجوه إليه)) (٣) ٠

---

(١) ينظر : الكتاب ١٣/١ ٠

(٢) ، (٣) الانتصار ، م (١) ٤٤ ـ ٤٥ ٠

ومثل ذلك ما لخّص به رأي سيبويه في إعمال (نِعْمَ) (١) ، قال ابنُ وَلّادٍ بعد أنْ شرحَ رأي سيبويه : ((وجملةُ القول في ذلك أنَّ الموضعَ الذي تعمل فيه في المُظْهَر غيرُ الموضع الذي لا تعمل فيه إلاّ في مُضْمَرٍ ، والفصل الذي حكيناه عنه هو شاهد لِمُا احتججنا به له ، ومِن قوله نعبّر عنه ونحتجّ له ، لأنّا لمّا رأيناه قال : فنِعْمَ تكون مرّةً عاملة في مضمر يفسّره ما بعده وتكون مرّةً أخرى تعمل فيما هو مظهر لاتجاوزه ، علمنا بذلك انّه جعل لها وجهين في الكلام وجهًا تتجاوز فيه إلى المفسر ، ووجهًا لا تتجاوز المظهر فيه ، فهي في أحد الوجهين عاملةٌ في مضمرٍ ولا يجوز في تلك الحال أن تعمل في مظهر ، وذلك إذا كان معها المفسر المنصوب واذا لم يكن معها عملت في المظهر ، فهذان وجهان لها)) (٢) .

---

(١) ينظر : الكتاب ١٧٥/٢ ـ ١٧٦ .

(٢) الانتصار ، م (٥٦) ١٤٢ ، وتنظر أيضا المسألتان (٧٢ ، ٧٥) .

مما يؤاخذ على منهجه :

ومما يؤاخذ على منهج ابنِ ولّاد ما يأتي :

١ ٠ كثرة استطراداته التي نطالعها في أثناء قراءتنا لآرائه وتوجيهاته ، فنجده كثيراً ما يخرج عن الاطار العام لهذه المسألة أو تلك ليذكر قاعدة عامة أو ليشرح موضوعاً فرعياً ثم يعود إلى صلب الموضوع ٠

لقد قسّم ابنُ ولّاد كتابه (المقصور والممدود) ـ كما علمنا ـ على قسمين : قسم سماعي ، وآخر قياسي ، تناول في القسم السماعي ما يعرف سماعاً من ألفاظ المقصور والممدود ، فلم يستثنِ منها إلّا شيئين : الشاذ الذي لم يرَ للتكثير به وجهاً أو المطّرد الذي لم يحط به علماً ، في حين تناول في القسم القياسي قواعد المقصور والممدود من تعريفٍ وتثنية وجمع وغيرِ ذلك ، قال ابنُ ولّاد موضحاً منهجه : ((قد قدّمنا في صدر هذا الكتاب من ذكر المقصور والممدود ممّا يُؤخذ روايةً وسماعاً ما أحاطَ به حِفظُنا ورويناه عن أشياخِنا ولم نَرْسمُ فيه إلّا ما نقلتهُ الثقاتُ مِن أهل اللغةِ فأمّا ما تركنا رسمهُ فهوعلى نحوين إمّا شاذّ لم نرَ للتكثير به وجهاً أو صحيح غير شاذ لم نُحطْ به علماً)) (١)

الا انه لم يلتزم بهذا المنهج التزاماً تاماً ، فوجدناه يقيس ويُعلل بعض الظواهر في القسم السماعي ، من ذلك انه ذكر في باب (الحاء) مجموعة من الألفاظ الممدودة ثم أردفها بذكرِ قاعدةٍ عامة ، وهي ((كُلُّ ما كانَ على (فَعْلٍ) أو (فِعْلٍ) مِن ذَوَات الياء والواو فجمعه على (فِعَالٍ) نحو (دَلْوٍ) و(دِلَاءٍ) ، و (ظَبْيٍ) و(ظِبَاءٍ))) (٢) ٠

---

(١) المقصور والممدود ٦٩ (و) ٠

(٢) المصدر نفسه ١٥ (ظ) ٠

ومثله في باب (الراء) ، قال : ((والرِدَاءُ ولَهُ بابٌ من القياس لأنَّ ما كانَ جَمْعُهُ على (أَفْعِلَةٍ) من ذوات الياء والواو فَواحِدُهُ مَمدودٌ كـ (رِدَاءٍ) و (أَرْدِيَةٍ) و (رِشَاءٍ) و (أَرْشِيَةٍ) و (رِوَاءٍ) و (أَرْوِيَةٍ) ، و الرِفَاء من قولهم بالرِفَاء والبنين ومعناه الالتِئام ، وهذا بابٌ من القياس ؛ لأنَّ كُلَّ ما كان فِعْلاً من اثنين على هذا الوزن فهو ممدودٌ كالرِمَاءِ من قولهم رامَيْتُهُ رِمَاءً ، وما كان جمعاً لـ (فَعْلَةٍ) من هذا المُعْتَلِّ فهو ممدودٌ أيضاً كالرِكَاءِ جَمْعُ رَكْوَةٍ ، وجَمِيْعُ هذه الأبوابِ التي تَدْخلُ في القياس نَذْكُرُها في آخر الكِتَابِ إنْ شاءَ اللهُ)) (١) .

فذكرُهُ لأكثر من قاعدةٍ عامة في القسم السماعي يعد استطراداً لا فائدةَ منه علماً انه سوف يفصّل كلَّ هذا في القسم القياسي ، ولعلَّ الدافع وراء هذا كلّه حبه للقياس وشغفه به .

وفي باب (العين) اقْحَمَ ابنُ وَلاّدٍ مادتين هما : (الطَخاء) و (الطَهاء) بعد أن تكلم على معنى (العَماء) ، وهو الغيمُ الرقيق ، فقال : ((ومِثْلُهُ الطَخاءُ والطَهاءُ ، وهو غَيْمٌ رَقِيقٌ ليس بالكَثِيْفِ)) (٢) ، ثم عاد ليستشهد بقول حميد بن ثور (٣) :

وإذَا احْزَألَّ في المُنَاخِ رَأَيْتَهُ كالطَّوْدِ أَفْرَدَهُ العَماءُ المُمْطِرُ

في بيان معنى العَماء(٤).

ويبدو أن السبب وراء هذا الاستطراد هو تداعي المعاني عنده ، فالعَماء الغيم الرقيق وكذا الطَخاء والطَهاء .

---

(١) المقصور والممدود ٢٥ (و) .

(٢) المصدر نفسه ٣٨ (و) .

(٣) ينظر : ديوانه ٨٥ .

(٤) ينظر : المقصور والممدود ٣٨ (و) .

٢ ٠ التأوّل البعيد للنصوص ، فقد يَخْرُجُ ابنُ وَلّادٍ بتأويله عمّا أراده سيبويه ، من ذلك أن سيبويه يرى أنّ (الضارب) على معنى الذي ضَرَبَ لا الذي يَضْرِبُ ، قال : ((وممّا لا يكون فيه إلّا الرفعُ قوله : أَعبدُالله أنت الضاربُه ،لأنّك إنّما تريد معنى أنت الذي (ضَرَبَهُ) وهذا لا يجري مجرى يَفْعَلُ ٠٠٠ وتقول : هذا ضاربُ كما ترى ، فيجيءُ على معنى هذا يَضْرِبُ وهو يَعمل في حال حديثك ، وتقول هذا ضاربٌ فيجيءُ على معنى هذا سيَضْرِبُ ، وإذا قلتَ : هذا الضاربُ فإنّما تُعرِّفه على معنى الذي ضَرَبَ ٠٠٠ فلا يكون ضاربُ بمنزلة يَفْعَلُ وتَفْعَلُ إلا نكرةً)) (١) ٠

فاعترض عليه المبرّد بأنّ (الضارب) يأتي على معنى الذي يَضْرِبُ مثلما يأتي على معنى الذي ضَرَبَ (٢) ٠

وَرَدَّ ابنُ وَلّادٍ رأيَ المبرّد ، بقوله : ((الأصلُ في الضارب ما قاله سيبويه ، وإنّما يعرض له أنْ يأتيَ على معنى(يَفْعَل) على حسب الأفعال التي يقع الكلام فيها ٠٠٠ وليس قولُ سيبويه هذا بقاطعٍ على أنّه لا يمكن دخول هذا المعنى فيه على وَجهٍ من الوجوه ألا ترى إلى قول سيبويه في باب كان ، ولو قلت : ما كانَ مثلُك أحدًا كنت ناقضًا ، لأنّه لا يكون مثله إلّا من الناس ، فأتى بالكلام على وجهه وحَدِّه وأصله ٠٠٠ ومن الدلالة على أنّ ما قاله سيبويه في الضارب أنّه الأصل ــ أعني أنْ يكونَ الذي فَعَلَ ــ قولُك هذا الذي يزورنا ويُكرمنا ، فيأتي في صلة الذي بالفعل المستقبل وأنت تريد المضي ، كأنّك تريد هذا الذي زارنا وأكرمنا ٠٠٠)) (٣) ٠

وكلام سيبويه في نصه المذكور آنفًا واضح ولا يحتاج إلى هذا التأوّل البعيد الذي لجأ إليه ابنُ وَلّادٍ كي يُخطِّئَ المبرّد وينتصر لسيبويه ، فكلام سيبويه يخلو من أيّة إشارة لا من قريب ولا من بعيد إلى أنه يعني بقوله (الضارب) بمعنى الذي ضَرَبَ على الأصل وانه يحتمل أنْ يأتيَ بمعنى الذي يَضْرِبُ ٠

---

(١) الكتاب ١/ ١٣٠ ــ ١٣١ ٠

(٢) ينظر : الانتصار ، م (١٥) ٧٦ ٠

(٣) المصدر نفسه ، المسألة نفسها ٧٦ ـ٧٧ ٠

٣ ٠ يمكننا أنْ نُضيفَ إلى هذا الملاحظات والتعليقات التي كتبها بعض العلماء حول كتابه (المقصور والممدود) ، فقد قُرِيءَ هذا الكتاب على أبي الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ) ، وكانت له تعليقات ذكرها تلميذه علي بنُ حمزة البصري (ت٣٧٥هـ) في كتاب (التنبيهات على أغاليط الرواة) (١) ، كما كان لأبي الحسين المهلبي تعليقاتٌ كثيرة مُثبّتة على حواشي كتاب (المقصور والممدود) ، ويمكن تقسيمُها على :

أ٠ توثيق نصوص :

أخذَ ابنُ وَلّادٍ عن بعض العلماء دون الاشارة إلى ذلك ، فقام المهلبي بارجاع هذه الآراء إلى أصحابها ، فما أورده ابنُ وَلّادٍ من معنى الـ (قَلَوْلَى) وهو الطائر إذا ارتفع في طيرانه (٢) هو للفرّاء ((قال أبو الحسين كذا ذكره الفرّاء في كتاب المقصور والممدود (٣))) (٤) ٠

وفي بعض المواطن ، قد يستشهد ابنُ وَلّادٍ بأشعار دون أنْ يذكرَ قائلَها ، كما فعل في بيت حاتم الطائي (٥) :

وانّي لأَجْتَازُ القُوَى طَاوِيَ الحَشَا مَخَافَةَ يَوْمًا أنْ يُقَالَ لَئِيمُ

---

(١) ينظر: التنبيهات على اغاليط الرواة (٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨)، والمقصور والممدود لابن ولاد (بحث) ٣٦٧

(٢) ينظر : المقصور والممدود ٥٠ (ظ) ٠

(٣) لم اعثر عليه في كتاب المنقوص والممدود ، للفراء ٠

(٤) المقصور والممدود ٤٩(ظ) (الحاشية)٠

(٥) ينظر : ديوانه ٤٧، وفيه يروى صدر البيت (لقد كنتُ أطوي البطنَ والزّادُ يُشتهَى) ٠

ب ٠ اضافة نصوص :

أضاف المهلبي ــ في بعض تعليقاته ــ نصوصاً اغفلها ابنُ ولاّد ، إمّا لجهله بها ، فالمقصور والممدود يؤخذ اغلبه سماعاً ، والإحاطة بكل مفرداته أمر عسير ،أو لتجاهله لبعض الآراء التي لا يثق براويها ، يقول في القسم القياسي موضحاً ذلك : ((قد قدّمنا في صدر هذا الكتاب من ذِكْرِ المقصور والممدود ممّا يُؤخذُ روايةً وسماعاً ما أحاطَ به حفظنا وروياه عن أشياخنا ولم نرسم فيه إلاّ ما نقلته الثقاتُ مِن أهل اللغة،فأمّا ما تركنا رسمه فهو على نحوين إمّا شاذ لم نرَ للتكثير به وجهاً أو صحيح غير شاذٍ لم نُحطْ به علماً)) (١) ٠

لذا فقد اضاف المهلبي عدة مواد لم يذكرها ابنُ وَلاّدٍ ، منها :

(١) مادة الـ (تَيْهَاء) ، قال المهلبي : ((والتَيْهاءُ الأرضُ التي لا يُهتَدى لها)) ٠(٢)

(٢) مادة (زَهَقَى) ، قال المهلبي : ((فَرَسٌ زَهَقَى على وزن فَعَلَى وهي التي تتقدّم الخَيْل))(٣) ٠

(٣) مادتا الـ (عَرْجَاء) ، والـ (عَجْزَاء) ، قال المهلبي : ((والعَرْجَاء الضبع ولا يقال للذكر اعرج ، وعقاب عَجْزَاء إذْ اختلفوا في تفسيره ، فقال قوم إذا كان في ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان ، وقال قوم بل هي الشديدة الدائرة ،قال الشاعر (٤) :

وكأنّما تَبِعَ الصُّوار بشَخْصِها عَجْزَاء ترزق بالسُّلَيِّ عِيَالَهَا)) (٥)

---

(١) المقصور والممدود ٦٩ (و) ٠

(٢) المصدر نفسه ٧ (و) (الحاشية) ٠

(٣) المصدر نفسه ٢٥ (ظ) (الحاشية) ٠

(٤) البيت للأعشى الكبير ، ينظر : ديوانه ٢٩، وفيه (فَتْخَاء) بدل (عَجْزَاء) ٠

(٥) المقصور والممدود ٤١ (ظ) (الحاشية) ، وتنظر أيضا حاشيتا الصفحتين : (٢٦ (و) ، ٦٦ (و)) ٠

والى جانب اضافته لبعض المواد ، فقد اضاف آراءً ـ لعلماء بارزين ـ لم يذكرها ابنُ وَلاّدٍ ، فـ (حَيَا) في رأي ثعلب يُقْصَرُ ويُمَدُّ ، قال المهلبي : ((قال ثعلب (حَيَا) الناقةِ يُقْصَرُ ويُمَدُّ ...)) (١) .

ومما أضافه من آراءٍ لم يذكرها ابنُ وَلاّدٍ في كتابه (المقصور والممدود) رأي الأصمعي في معنى الـ (سابياء) ، قال أبو الحسين المهلبي : ((كذا ذكرهُ أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد في الكتاب الكامل (كذا) انَّ السابياء اسم لبعض جِحَرة اليربوع يُرقق بابه ، وقال الأصمعي إن السابياء جلدة رقيقة تخرج على وجه المولود إذا خرج من بطن أمه ...)) (٢) .

وأضاف أبو الحسين المهلبي لغةً لم يَذْكرها ابنُ وَلاّدٍ معتمداً في ذلك على ما وجده من رأي لأستاذه النجيرمي (٣) ، إذْ قال : ((الرُّغَيْدَاء بالغين معجمة ، وفي كتاب المُصنّف بالعين غير معجمةٍ ، قال أبو إسحاق النجيرمي هما لغتان)) (٤) .

وكذا أضاف رأياً للخليل (٥) ، وآخر للمبرّد (٦) ، ومثله للدينوري (٧) .

---

(١) المقصور والممدود ١١ (ظ) (الحاشية) .

(٢) المصدر نفسه ٢٩ (و) (الحاشية) .

(٣) هو أبو إسحاق ابراهيم النجيرمي ، أخذ عنه أبو الحسين المهلبي ، وجنادة اللغوي وجماعات ، ينظر : بغية الوعاة ٤١٤/١ .

(٤) المقصور والممدود ٢٤ (ظ) (الحاشية) .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ٢٧ (و) (الحاشية) ، ٣٩ (ظ) (الحاشية) .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ٢٨ (و) (الحاشية) .

(٧) ينظر المصدر نفسه ٢٧ (ظ) (الحاشية) .

ولم تقتصر اضافات المهلبي على إضافة بعض المواد أو بعض الآراء ، بل تعدت ذلك إلى اضافة بعض المعلومات المتعلقة بالصرف ، ففي مادة الـ (تُقَى) ، قال المهلبي : بان التاء فيها ((مُبْدَلَةٌ من وَاوٍ لأنّه من وَقَيْتُ ...)) (١) ، وفي مادة الـ (حِرَاء) ، قال المهلبي : ((حِرَاءُ يُصرفُ ولا يُصرف فإذا صُرِفَ أُرِيْدَ به اسمُ المكانِ وإذا لم يُصرف أريدَ به اسمُ البقعةِ)) (٢) .

أضاف المهلبي أيضاً إلى ما قاله ابنُ وَلّادٍ بعض المعلومات المتعلقة بالمعنى فالشَعْراءُ عنده بمعنى الخوخ (٣) ، والجَنَافاءُ بمعنى الغُنَيْمَة (٤) .

ج . تخطئة نصوص :

خطّأ المهلبي نصوصاً كثيرة لابنِ ولّادٍ بما يحفظ ، فقد ترددت في تعليقاته عباراتٌ كثيرة تدل على ذلك ،مثل (الذي احفظه) (٥) ، و (حفظي) (٦) ، و (الذي اعرفه) (٧)

فقد عَدَّ ابنُ وَلّادٍ كلمة (حَنْدَقُوقَى) في ضمن الألفاظ المقصورة (٨) ، واخرجها المهلبي من ذلك ، إذْ قال : ((كذا وقعتْ هذه الكلمة في كتبِ اللغةِ والصحيح الحَنْدَقُوقُ)) (٩) .

---

(١) المقصور والممدود ٧(و) (الحاشية) .

(٢) المصدر نفسه ١٢ (ظ) (الحاشية) ، وتنظر ايضا حاشيتا الصفحتين : (٧ (و) ، ٤٠ (ظ)) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ٣٢ (و) (الحاشية) .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ١١ (و) (الحاشية) ، وتنظر ايضا حواشي الصفحات : ٢٠(ظ) ، ٢١ (ظ) ، ٥٩ (ظ) ، ٦٧ (ظ) .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ٥٢ (ظ) (الحاشية) ، ٥٦ (ظ) (الحاشية) .

(٦) ينظر: المصدر نفسه ٤٨ (ظ) (الحاشية) ، ٦٤ (و) (الحاشية) .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ٦٣ (ظ) (الحاشية) ، ٦٨ (و) (الحاشية) .

(٨) ينظر المصدر نفسه ١٤ (و) .

(٩) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها (الحاشية) .

ولا نعلم على أيِّ شئٍ استند المهلبي في تخطئته لما جاء في كتب اللغة ٠

واعترض المهلبي على ما ذكره ابنُ ولّادٍ من أنَّ واحدَ المطالي مِطلاةٌ ، بقوله : ((واحد المطالي مِطلاءٌ بالمدِّ ٠٠)) (١) ٠

وقد يخطّئ المهلبي رأيَ ابنِ وَلّادٍ مستعيناً برأي غيره ، ففي معنى الحُجَاة ، قال المهلبي : ((كذا قال أبو العباس بَعِيْرٌ حُجَاةٌ إذا كان يُلْقِحُ في أوّلِ قَرْعَةٍ ، قال أبو الحسين الذي ذكر ابنُ السكّيت في كتاب اصلاح المنطق بَعِيْرٌ حُجَاةٌ إذا كان كثيرَ الضِرابِ وهذا هو الصحيح)) (٢)٠

أمّا العالم الثالث الذي كانت له تعليقات على كتاب (المقصور والممدود) فهو علي بن حمزة البصري ، إذْ تناول بالرَدِّ عدداً من المواد اللغوية بعضها لابنِ ولّادٍ وبعضها الآخر لأبي الحسين المهلبي ، فأصاب في بعضٍ وأخطأ في بعض ، وقد أخذ بعضُ الباحثين المعاصرين على عاتقهم مهمةَ مناقشة هذه المسائل ، ومن أبرزهم عبد العزيز الميمني محقق كتاب (التنبيهات) إذ نبّه في أكثر من موطنٍ على خطأ البصري (٣) ، والدكتور أحمد نصيف الجنابي الذي تكلم بشكل مفصّل على هذه التنبيهات ، فقسمها على تنبيهات تختص برواية الأبيات ، وتنبيهات أخرى تختص بمفردات اللغة ومعانيها (٤) ٠

---

(١) المقصور والممدود ١١(و) (الحاشية) ٠

(٢) المصدر نفسه ١٦ (ظ) (الحاشية) ٠

(٣) ينظر : التنبيهات (٣٣٢ الهامش (٢) ، ٣٣٧ الهامش (٧) ، ٣٤٢ الهامش (٤) ، ٣٤٧ الهامش (١) ٠

(٤) ينظر : الدراسات اللغوية والنحوية في مصر حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، أحمد نصيف الجنابي ، اطروحة دكتوراه (١٩٧٥ م) : ٢٠٠ ٠

٢ ٠ مذهبه :

يمكننا أنْ نصلَ إلى مذهبه في النحو والصرف من خلال معرفة :

أ ٠ مصادر ثقافته .

ب ٠ مصطلحاته .

ج ٠ موقفه من مسائل الخلاف .

أ ٠ مصادر ثقافته :

عَلِمْنَا مما تقدّم في الفصل الاول [١] أنّ مصادرَ ابنِ وَلّادٍ الثقافيةَ قد تنوّعتْ بين بَصْريةٍ متمثلة بأخذه عن سيبويه والجرمي والمازني والمبرّد ، وكوفية مثل أخذه عن الكسائي والفراء ، وممّن مزج المذهبين مثل أبيه والزجّاج وغيرهما .

ب ٠ مصطلحاته :

تُعَدُّ المصطلحاتُ النحوية ((علامة مهمة إلى حَدٍّ ما في تحديد المذهب النحوي للعالم اللغوي))[٢] ، فالمذهب الكوفي يختلف – في بعض مصطلحاته – عن المذهب البصري فـ ((لكلٍّ فريق منهما مصطلحات خاصّة به)) [٣] ، واستعمال النحوي مصطلحات ذلك المذهب أو غيره له أثر في مذهبه النحوي .

ومن مصطلحات ابنِ وَلّادٍ مايأتي :

---

١)ينظر : موضوع مصادر ثقافته الصفحة (٢٠) من هذه الدراسة ٠

٢)التدريب في تمثيل التقريب ٤٠

٣)مدرسة الكوفة ٣٠٥ ٠

ـ البدل:

البدل مصطلح من وضع الخليل[١] ، واستعمله البصريون كثيراً[٢] ، قال خالد الازهري (ت٩٠٥هـ) : إنَّ ((هذه التسمية – أيْ البدل – للبصريين واختلف في تسميته عند الكوفيين، فقال الأخفش يسمّونه الترجمة والتبيين ، وقال ابنُ كيسان يسمّونه التكرير))[٣] .

وقد استعمل ابنُ ولّادٍ مصطلح البدل كثيراً ، ومن أمثلة ذلك ما اعترض به على مَنْ جعل (من رَحِمَ) **بدلاً** من (عاصم) في قول الله عزَّ وجلَّ : (لَاعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ)[٤] لأنَّ هذا يوقع في اللبس[٥]

ـ التصغير (التحقير) :

لم يُفرّقِ النحاةُ الأوائل بين هذين المصطلحين ، فقد استعملهما سيبويه ، فقال : ((هذا باب التصغير))[٦] ، وفي موطن آخرَ ، قال : ((هذا باب مايُحقّرَ))[٧] ، وكذا فعل المبرّد[٨] ، وابنُ السراج[٩] .

---

١)ينظر : المصطلح النحوي ١٠٧

٢)ينظر : الكتاب ١٥٠/١ ، ١٤/٢ ، والمقتضب ٢٦/١ ، ٢٩٥/٤ .

٣)شرح التصريح ١٥٥/٢

٤)هود : ٤٣

٥)ينظر : الانتصار ، م (٦٨) ١٦٥ ، وم (٨٠) ١٩٠ – ١٩١

٦)الكتاب ٤١٥/٣

٧)المصدر نفسه ٤٢٥/٣

٨)ينظر : المقتضب ٢٣٦/٢ ، ٢٦٦

٩)ينظر : الاصول ٢٣٠/١ ، ٣/ ٢٦ .

وقد سار ابنُ وَلاّدٍ على ذلك فاستعمل المصطلحين معًا في دراساته ، فمن أمثلةِ استعمالِهِ مصطلحَ التصغير ، قولُهُ : ((ألا ترى انَّه لو سألنا سائل عن **تصغير** بُرْدٍ وتصغير بَرْدٍ أو بَرَدٍ لكان اللفظ بتصغيرها واحداً))[1] ، ومن أمثلةِ استعمالِهِ مصطلح التحقير ، قوله : ((إنّما امتنع **تحقير** الأَعْلام من أسماء الزمان لأنّها ليست بموضوعة على مقادير كما وُضع يوم على مقدار من الزمان وعدد من الساعات ...)) (٢) .

ـ التمييز :

ويرادفه التفسير[٣] ، والتفسير أو التبيين من اصطلاحات الخليل[٤] ، إلاّ أنَّ البصريين قد اكثروا من اصطلاح التمييز[٥] ، وشاع مصطلح التفسير أو المفسِّر عند الكوفيين[٦] .

ومن أمثلةِ استعمال مصطلح التمييز عند ابنِ ولاّدٍ ، قوله في قولهم : (داري خلف دارك فرسخا) : ((.. فلمّا اضاف الخلف إلى دارك وحال بالمضاف إليه بين الخلف وبين الفرسخ انتصب الفرسخُ على **التمييز**))[٧]

---

١)الانتصار ، م (٩٥) ٢١٣ .

٢) المصدر نفسه ، م (١٠٧) ٢٣٠ ، وتنظر : م (١٠٥) ٢٢٧ .

٣)ينظر أبو زكريا الفراء ٤٤٩ .

٤) ينظر المصطلح النحوي ١٦٥ .

٥) ينظر : المقتضب ٣٢/٣ ، ٣٥ ، والاصول ٢٦٨/١ ، ٢٧١

٦) ينظر : معاني القران ، الفراء ١٧/١ ، ٣٣/٢

٧) الانتصار ، م (٣٩) ١١٤ .

ـ **الخفض** :

قيل بانَّ الخفضَ من اصطلاحات الكوفيين ، وانَّ الجرَّ من اصطلاحات البصريين[١] ، والحَقُّ أنَّ مصطلح الخفض من مصطلحات الخليل[٢] استعمله البصريون[٣] ، والكوفيون[٤] معًا .

قال ابنُ وَلّادٍ في جمع الاسم المقصور مستعملاً هذا المصطلح : ((اعْلَمْ أنَّك إذا جمَعْتَ المقصورَ بالواو والنون في الرَّفْعِ والياء والنون في النَصْبِ والخَفْضِ فانَّك تَحْذِفُ الألفَ وتدعُ الفتْحَةَ التي كانت قبل الألف على حالِها))[٥]

ـ **الظرف** :

الظرف أو المفعول فيه من مصطلحات البصريين[٦] ، يقابله عند الكوفيين[٧] مصطلحات (المحل ، والصفة ، والغاية) .

وقد استعمل ابنُ ولّادٍ مصطلح الظرف ، قال : ((فإذا رفعتَ الاسم **بالظرف** فقد

---

١)ينظر : المدارس النحوية ، خديجة الحديثي ٣٨٠ .

٢)ينظر : مدرسة الكوفة ٣١١ ، والمصطلح النحوي ٩٠ ، وابو العباس ثعلب وجهوده في النحو ، جمهور كريم الخماس ، رسالة ماجستير (١٩٨٥ م) ٢٣٣ .

٣)ينظر المقتضب ٥٧/١ ، ٦٠/٣ ، ٦١ ، ١٧١ ، والاصول ٤٨/١ ، ٤٩٧ ، ٥١٧ ، ٥٢٣ .

٤)ينظر : معاني القران ، الفراء ٥١/١ ، ٥٦ ، ١٤/٢ ، ٢٠ ، ٤٩/٣ ، ومجالس ثعلب ٢/ ٥٥٣ .

٥)المقصور والممدود ٨٠ (ظ) .

٦)ينظر : الكتاب ٢١٩/١ ، والمقتضب ١١٥/٢ ، ١٧٦/٣ ، والمصطلح النحوي ١٦٣ .

٧)ينظر : معاني القران ، الفراء ٢٨/١ ، ٢١٩/٣ ، ونشاة النحو ١٣٠، وابن جني النحوي ٢٦٤ .

نقضت ما قدّمته من هذه الأُصول المجمع عليها ...))[1]

وقال أيضاً : ((أمّا قوله : إنَّ (إذا) عملت في (أنَّ) فقد مضى رَدّه والقول في أن **الظرف** لايَرْفَع ...)) [2]

ـ مايَنصرف وما لا ينصرف :

وهو مصطلح شاع عند البصريين[3] ، واستعمله الكوفيون قليلاً[4] ، يقابله مصطلح (مايجري ومالايجري) الذي شاع عند الكوفيين[5] ، واستعمله البصريون قليلاً[6]

وقد أخذ ابنُ وَلّادٍ بما شاع عند البصريين من مصطلح (ما ينصرف وما لا ينصرف) ، ومن أمثلة ذلك قوله : ((حُجّة سيبويه في **ترك صرف** (أحمر) إذا سُمِّّي به ما وجد عليه اجتماع العرب في ذلك))[7]

ـ المستقبل :

وهو مصطلح كوفي[8] ، ويرادفه عند البصريين[9] مصطلح المضارع ، وقد استعمله ابنُ وَلّادٍ ، قال : ((وإذْ وجدنا العرب تجعل للفعل **المستقبل** ماضياً من لفظه كقولهم من ضَرَبَ يَضْرِبُ ، ومن يَضْرِبُ ضَرَبَ ، وهذا مطّرد في أكثر الكلام ثم اتبعناهم في (يدَعُ)

---

١)الانتصار ، م (٤٩) ١٢٩ .

٢)المصدر نفسه ، م (٨٠) ١٩٠

٣)ينظر : الكتاب ١٩٣/٣ والمقتضب ١٧١/٣ ، ٣٧٧

٤)ينظر : معاني القران ، الفراء ٤٢/١ ، ٤٣ ، ٢/ ٣٣ ، وابو زكريا الفراء ٤٥٢ – ٤٥٣

٥)ينظر : معاني القران ، الفراء ٢٥٤/١ ، ٣ /٢١٨ .

٦)ينظر : المقتضب ١٤٣/١ ، ٣٠٩/٣ .

٧)الانتصار ، م (٨٨) ٢٠٤ ، وتنظر : م (٨٥) ١٩٨ .

٨)ينظر : معاني القران ، الفراء ٢٤/١ ، ٢٨ ، ٦٠ ، ومجالس ثعلب ٢/ ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، والمدارس النحوية ، خديجة الحديثي ٣٥٩ .

٩)ينظر : الكتاب ١٣/١ ، ٢٠ ، ٩/٣ ، والمقتضب ١٣٦/١ ، ١٨٧ .

فلم نَقس عليه (وَدَعَ) ونعمل منه ماضياً على حسب ماجاء **مستقبلاً** ، وكان قياس هذا سهلا ، لكنّا اتبعناهم فتركنا من ذلك ماتركوا وتكلّمنا بما تكلّموا ، وقالوا عسى فجاؤوا بالماضي ولم يقولوا يعسي فيأتوا **بالمستقبل** ، فتنكّبناه إذ تنكّبوه))[1]

هذا إلى جانبِ استعمالهِ مُصْطلحَ (المضارع) ، قال : ((وإنّما وقع الخلافُ بين البصريين والكوفيين في المبتدأ وفي الفعل **المضارع** لعدم عوامل اللفظ ..))[2]

ـ المفعول :

وهو مصطلح كوفي[3] ، يراد به المفعول به ، قال خالد الازهري : ((وأمّا غيرهم – أيْ غير البصريين – فلا يسمّى مفعولاً إلّا المفعول به خاصة ويقول في غيره مشبه بالمفعول))[4]

فالمفعول المطلق ، والمفعول معه ، والمفعول لاجله ، والمفعول فيه عندهم شبه مفاعيل[5]

ومن مواضع استعماله عند ابنِ وَلّادٍ ، قوله : ((فإذا أجازتِ العربُ أنْ تنصب **المفعول** إذا تقدّم ، وقد شغلت الفعل عنه بالهاء كقولهم زيدا ضربتُهُ ، فعديل هذا في الحاشية الأخرى أنْ يُجيزَ زيدٌ ضربتُ ، فترفعه ولم تشغلِ الفعلَ عنه بالهاء ...)) (٦) .

---

١)الانتصار ، م (٨٨) ٢٠٤ ، وتنظر م (١٥) ٧٧ .

٢)المصدر نفسه ، م (٤٩) ١٣٠

٣)ينظر : المصطلح النحوي ١٦٢

٤)شرح التصريح ٣٢٣/١

٥)ينظر : مدرسة البصرة النحوية ٣٤٦ .

٦) الانتصار ، م (٨) ٥٩ ، وتنظر ، م (٣٩) ١١٤ ، م (٤٠) ١١٥ .

ـ **المفعول الذي لم يسم فاعله :**

وهو مصطلح كوفي[١] أيضاً ، يقابله مصطلح نائب الفاعل عند البصريين[٢] ، وقد استعمل ابنُ ولّادٍ هذا المصطلح ، بقوله : ((فهذا **المفعول** إذا رُدَّ الفعلُ إلى **ما لم يُسَمَّ فاعلُه** قام مقام الفاعل))[٣]

ـ **النفي :**

ومن مواضع استعمالِه عند ابنِ وَلّادٍ قوله في رَدِّ كلام المبرّد : ((وسبيلُ الناقص لهذا القول أنْ يطرحَ منه حرفَ **النفي** ويجعله مُوجباً فيقول : إنَّها قد تَستغني عن الاسم والفعل في حالٍ ... فكان نقص هذا **بالنفي** وهو أنْ يقولَ : لايستغنيان في حالٍ وقد استغنيا في مثل قولنا : قامَ زيدٌ))[٤]

وهو مصطلح شاع عند البصريين[٥] ، في مقابل مصطلح (الجَحْد) الذي شاع عند الكوفيين[٦]

ووجدتُ الفرّاءَ من الكوفيين يستعمل مصطلح النفي ، قال في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... ﴾[٧] ، : ((إنْ شِئتَ جعلتَ (فتكونا) جواباً نصباً ، وإنْ شِئتَ

---

١)ينظر : معاني القران ، الفراء ١٨٦/٣

٢)ينظر : الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ، د . عبد الحسين المبارك ١٠٩

٣)الانتصار ، م (٤) ٥٠

٤)المصدر نفسه ، م (١٢١) ٢٥٤ ، وتنظر : م (٦) ٥٤ .

٥)ينظر : الكتاب ١٣٦/١ ، والمقتضب ٤٧/١ ، ٣٥٩/٤ ، والاصول ٤٨٠/١ ، ٤٨٧ .

٦)ينظر : معاني القران ، الفراء ٨/١ ، ٢ /٨٤، ١٥٤ .

٧)البقرة : ٣٥ .

عطفته على أوّل الكلام فكان جزمًا ، مثل قول امرئ القيس :[1]

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ فَيُذْرِكَ مِن أُخْرَى القَطَاةِ فَتَزْلِقُ

فجزم ومعنى الجزم كأنّه تكرير النهي ، كقول القائل : لاتذهب ولا تعرض لأحد ومعنى الجواب والنصب لاتفعل هذا فيُفعلَ بك مجازاةً ، فلمّا عُطف حرفٌ على غير مايشاكله وكان في أوّله حادثٌ لايصلح في الثاني نُصِبَ . ومثله قوله : (وَلَاتَطْغَوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُم غَضَبِي)[2] ، و (لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ)[3] ، و (فَلَاتَمِيْلُوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالمُعَلَّقَةِ)[4] ، وما كان من **نفي** ففيه ما في هذا))[5]

هذا فضلاً عن استعماله عدداً من المصطلحات المشتركة بين البصريين والكوفيين ، منها : (**الادغام**[6] ، **والاستثناء**[7] ، **والحال**[8] ، **والمصدر**[9] ، **والمقصور**[10] ، **والممدود**[11]) .

---

١)ينظر : ديوانه ، وفيه (أَعْلَى) بدل (أُخْرَى) .

٢)طه : ٨١ .

٣)طه : ٦١ .

٤)النساء : ١٢٩ .

٥)معاني القران ١/٢٦ – ٢٧ .

٦)ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣١ ، معاني القران ، الفراء ١/١٨ ، والمقتضب ١/١٩٧ ، ١٩٨ ، والاصول ٣/٤٠٥ ، والانتصار ، م (١٣٢) ٢٦٩ .

٧)ينظر : الكتاب ٢/٣٠٩ ، ومعاني القران ، الفراء ٢/٢٤، ٣٠ ، والمقتضب ٤/٣٨٩ ، ٤٠٢ ، والانتصار ، م (٧٠) ١٧١ .

٨)ينظر : الكتاب ١/٤٤ ، ومعاني القران ، الفراء ١/٢٤ ، ٣٠٩ ، والمقتضب ٤/١٥٠ ، ١٦٨ ، والانتصار ، م (٤٥) ١٢٠.

٩)ينظر : الكتاب ٤/٥ ، ومعاني القران ، الفراء ١/٣ ، ٣/٥٠ ، ٦٣ ، والمقتضب ٢/١٧٣ ، ٣/٢٦٩ ، والانتصار ، م (٨١) ١٩٣ ، والمقصور والممدود ، ابن ولاد ٤٧ (و) .

١٠)ينظر : الكتاب ٣/ ٥٣٦ ، والمنقوص والممدود ١٢، ١٦، والمقتضب ٣/٧٩ ، ٨٤، ٨٧ والمقصور والممدود ، ابن ولاد ٢ (ظ) ، ٣ (و) ، ٤ (ظ) .

١١)ينظر : الكتاب ٣/٥٣٩ ، والمنقوص والممدود ١٣، ١٤ ، والمقتضب ٣/٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ والمقصور والممدود ، ابن ولاد ٢ (ظ) ، ٣ (و) ، ٣ (ظ) .

ج – موقفه من مسائل الخلاف :

كان ابنُ وَلّادٍ على معرفة دقيقة بمسائل الخلاف بين المذهبين البصري والكوفي ، مدركاً أنَّ هذا الخلاف بين المدرستين هو خلاف في الفروع لا في الأصول ، يقول موضحًا هذا الأمر : ((وإنَّما وقع الخلافُ بين البصريين والكوفيين في المبتدأ وفي الفعل المضارع لعدم عوامل اللفظ فسلك الكوفيون طريق الظن ولزم البصريون الأصول والا فما يختلفون في أكثر عوامل اللفظ ، ألا ترى أنَّهم لا يختلفون في باب (إنَّ) ولا (كان) ولا الفعل ولا اسم الفاعل ولا المصدر ولا أسماء العدد ولا حروف الجر ولا عوامل الجزم والنصب في الأفعال ، وهم مجتمعون على هذه ، وإنَّما يختلفون فيها في فرع أو عبارة أو مسألة مركبة ...))[1]

ساعده ذلك الاطلاع وتلك المعرفة على الاختيار والترجيح بين المذاهب ، ففضّل رأيَ البصريين القائل بانَّ الاسم إذا تقدّم عليه الظرفُ يرتفع بالابتداء ، على رأي الكوفيين القائل بانّه ــ أيْ الاسم ــ يرتفع بالظرف لا بالابتداء[2]

واختلف البصريونَ والكوفيونَ في جواز تقديم التمييز على عامله ، فالكوفيون يرون جواز ذلك مستشهدين بقول الشاعر[3] :

أتَهْجُرُ لَيْلَى للفراقِ حَبِيْبَها وما كان نفساً بالفراقِ تَطيبُ

ووافقهم المازني والمبرّد من البصريين[4]

---

١)الانتصار ، م (٤٩) ١٣٠

٢)ينظر : المصدر نفسه ، المسالة نفسها ١٢٩ ، والانصاف ، م (٦) ١ /٥١ .

٣)البيت للمخبل السعدي ، ينظر : شعره ١٢٤ ، وورد في الانصاف ، م (١٢٠) ٨٢٨/٢ . وشرح المفصل ٧٤/٢ صدر البيت (اتهجر سلمى بالفراق حبيبها) .

٤)ينظر : الخصائص ٢/ ٣٨٦ ، والانصاف ، م (١٢٠) ٢/ ٨٢٨ ، وشرح المفصل ٢/ ٧٤ .

وجمهور البصريين يرفضون ذلك محتجين برواية الزجّاج[1] لعجز البيت :

وَمَا كانَ نَفْسِي بالفِراقِ تَطيبُ

واختار ابنُ وَلّادٍ رأيَ البصريين في هذه المسألة[2]

والذي يبدو أنّ البصريين في هذه المسألة قد نَقَضُوا أصلاً من الأصول التي قالوا بها فعندهم كلّ روايةٍ حجّة إذا رواها فصيح[3] وهم لم يشككوا في صحة الرواية الثانية أو ضعف راويها ، ومن ثم فلا يجوز – بحسب مذهبهم – أنْ يرفضوها بدعوى وجود رواية أخرى[4]

واختلف البصريون والكوفيون في رافع المبتدأ ، فقال البصريون إنّه يرتفع بالابتداء[5] ، وقال الكوفيون إنّه يرتفع بالخبر[6]

فرَدَّ ابنُ وَلّادٍ قولَ الكوفيين بحجّة انّه لا ((يدخل عاملٌ على عاملٍ))[7]

وفي ألف (كِلا) يرى البصريون أنّها منقلبة من واوٍ ، ويرى الكوفيون أنّها ألف تثنية ، فرجّح ابنُ ولادٍ رأيَ البصريين على رأي الكوفيين ، بقوله : ((وتُكْتَبُ (كِلَا) إذا اضَفْتَها إلى مُظْهَرٍ بالألف لأنّ ألِفَ كِلَا مُنْقَلِبَةٌ من وَاوٍ عندَ البصريين .. وأهل الكوفة يذهبون إلى أنّها ألِفُ تثنيةٍ))[8]

---

١)ينظر : الخصائص ٢/ ٣٨٦ ، والانصاف ، م (١٢٠) ٢/ ٨٣١ ، وشرح شواهد الاشموني ٢٠١/٢ .

٢)ينظر : الانتصار ، م (٢٢) ٨٦.

٣)ينظر : المصدر نفسه ، م (٧١) ١٧٣ ، والاقتراح ٦٦ .

٤)ينظر : لمع الادلة ١٣٦ ، والاقتراح ١٥٥ .

٥)ينظر : الخصائص ١٩/١ ، والانصاف ،م (٥) ٤٤/١ ، وهمع الهوامع ٨/٢ .

٦)ينظر : الخصائص ١٩/١ ، والحلل ١٤٩ ، والتدريب في تمثيل التقريب ٣٤ .

٧)الانتصار ، م (٤٩) ١٢٩ .

٨)المقصور والممدود ٨٨ (و) – ٨٨(ظ) ، وينظر : الانصاف ، م (٦٢) ٤٣٩/٢ .

ولا يعني هذا أنَّ ابنَ وَلّادٍ يقفُ إلى جانبِ البصريين في كُلِّ مسائل خلافهم مع الكوفيين ، ففي مسالة مَدِّ المقصور لم يرفض ابنُ ولّادٍ رأيَ الكوفيين واكتفى بأنْ عرض هذه المسألةَ دون ترجيح ، وإنْ كان كلامُهُ يُشعرُ بأنَّه يقفُ إلى جانبِ الكوفيين وبعض البصريين في هذه المسألة ، قال : ((فأمَّا مَدُّ المقصورِ فلا يُجيزُهُ بعضُ البصريين ، والحُجَّةُ عندهم في ترك إجازته واستِجَازةِ قَصْر الممدود أنَّهم إذا قَصَروا الممدود فإنهم يَحْذِفُون زائدةً كانت فيه ويردّونه إلى الأصلِ وإنْ مَدُّوا المقصور زادوا فيه مالم يكنْ في أصلِ الكلمةِ ، وأمّا الكوفيون وطائفةٌ من البصريين فيجيزون مَدَّ المقصور كما أجازُوا قَصْرَ المَمْدُودِ ، وانشد الفَرّاء[1] في ذلك :

قد عَلِمَتْ أُمُّ أَبي السَّعْلاءِ وَعَلِمَتْ ذاكَ مع الجَراءِ

أنْ نِعْمَ مأكولاً عَلَى الخَواءِ

والخَوَى مقصور وكذلك السَّعْلى ، وقال الشاعر(٢) :

سَيُغْنيني الّذي أَغْنَاكَ عَنِّي فَلا فَقْرٌ يَدُومُ وَلا غِنَاءُ

مَدَّ الغِنَى وهو مقصورٌ وقد دَلَّ سيبويه على إجازَةِ ذلك في الشِعْرِ بقولِهِ : ورُبَّمَا مَدُّوا فقالوا : مَسَاجِيْدُ ومَنَابِيْرُ ، فزيادة الألف قبل آخرِ الكلمةِ كزيادة هذه الياء في الشعر إذْ كانا جميعًا ليسا من أصلِ الكَلِمَةِ ...))[3]

فابنُ وَلّادٍ وإنْ لم يُصرّح بأنَّه مع الكوفيين إلّا انَّه بذكره هذه الشواهد يصوب رأيهم .

ثم انَّه أخذ برأي الكوفيين في رَدِّه على المبرّد[4] ، وفي بيان الرسم الكتابي

---

١)ينظر : المنقوص والممدود ٢٨ ، والانصاف ، م (١٠٩) ٧٤٦/٢ .

٢) ينظر : الانصاف ، م (١٠٩) ٧٤٧/٢ ، وأوضح المسالك ٢٩٧/٤ .

٣)المقصور والممدود ٧٥ (ظ) – ٧٦ (و) .

٤) ينظر : الانتصار ، م (٥٢) ١٣٥ .

لبعض الكلمات[1]

في ضوء ماتقدم وما قلناه عن تنوع مصادر ثقافته بين بصرية وكوفية ، ومصطلحاته التي لاتنتسم بانتمائها إلى مذهب معين (كوفي أو بصري) ، وكذا موقفه من مسائل الخلاف بين النحوين الكوفي والبصري ، إذْ وقف إلى جانبِ الكوفيينَ في مسائل ووقف إلى جانبِ البصريينَ في مسائل أخرى . نخلص إلى نتيجة مفادها انَّ ابنَ وَلاّد واحد من علماء العربية الذين مزجوا بين المذهبين ، فأخذ عن الكوفيين أشياء وأخرى عن البصريين.

[1] ينظر : المقصور والممدود ١٠ (و) ، ١٣ (و) ، ١٣ (ظ) .

الخاتمة

هذه خلاصة بحثٍ كتبته في عالم من علماء العربية في القرن الرابع الهجري هو أحمد بن محمد بن الوليد المعروف بـ (ابنِ وَلّادٍ) ، كان له ولأسرته الفضل الرئيس في دخول النحو البصري وانتشاره في مصر ، وقد تبين للباحث من خلال هذه الدراسة ما يأتي :

ـ أثبتتِ الدراسةُ انتماءه إلى أسرة عُرِفت بعلمها ، فجدّه الوليد بن محمد وأبوه محمد بن الوليد كلاهما كانت له رحلةٌ إلى بغداد في طلب العلم ومجلسٌ للتدريس في مصر ، وأخوه عبد الله بن محمد له الفضل في انتقال كتاب سيبويه إلى بلاد الأندلس .

ـ بيّنتِ الدراسةُ أنّ لقبَ (وَلّاد) يُطلق على الوليد بن محمد ، وأنّ لقبَ (ابن وَلّاد) يُطلق على محمد بن الوليد ، وأحمد بن محمد ، وعبد الله بن محمد ، بعد أنْ بيّنتْ خلط بعض الباحثين لهذه الألقاب وما ترتب عليه من نسبة خاطئة للآراء

ـ مصادر ثقافته كثيرة ومتنوعة بين بصرية وكوفية من جهةٍ وبين لغوية ونحوية من جهة أخرى .

ـ أثبتتِ الدراسةُ أخذَهُ الكثير عن كتاب (المنقوص والممدود) للفراء وإنْ لم يصرح بذلك .

ـ أوضحتِ الدراسةُ أثرَه في عددٍ من العلماء منهم : السيرافي ، والشنتمري ، وابن خروف ، وأبو عبيد البكري وغيرهم .

ـ ينتمي ابنُ وَلّادٍ إلى المرحلة الثانية من مراحل تطور أصول النحو ، إذْ انه أسهم في تأسيس هذا العلم وذلك من خلال ما ذكره من مقولاتٍ أصوليةٍ ، فضلاً عن اسهامه في وضع عدد من القواعد في أسلوب المحاجّةِ .

ـ لم يكن سماعه مباشراً عن الأعراب في البادية وإنّما اعتمد على نقل سماعات العلماء قبله سواء التقى بهم ونقل عنهم مباشرة أم لم يلتقِ بهم .

ـ كانت شواهد ابنِ ولّادٍ متنوعة ، فقد استشهد بـالقرآن الكريـم وقراءاتـه ، وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وأشعار العرب ، وأمثالـها ، وكـان أكبر اعتماده على الشاهد الشعري ، ثم القرآن الكريم وقراءاتـه ، فقـد استشـهد بالقرآن وقراءاته لأداء وظائف عدة ، منها : (بيان المعنى ، وبيان الرسم الكتـابي لبعض الكلمات المقصورة أو الممدودة ، واقرار الحكم أو رَدّه) ·

في حين لم يكن للحديث النبوي الشريف ، والأمثال ـ عنده ـ سـوى وظيفـةٍ واحدة هي بيان المعنى ·

ـ أثبتتِ الدراسةُ أنَّ ابنَ وَلّادٍ قد استعمل السبر والتقسيم ـ وإنْ لم يسمه ـ قبـل أبي البركات بنِ الأنباري بمُدّةٍ زمنية طويلة ·

ـ سلك ابنُ ولّادٍ منهجًا واحدًا في معالجته لقضايا النحو والصرف فلـم يُفـرِّق بينهما فخاطب العقل ، وأوّل النصوص ، ولخّص الآراء وغيرها ممّا أتضح فـي منهجه دون أنْ يُفرِّقَ بين موضوع نحوي وآخر صرفي ·

ـ اعتمد ابنُ وَلّادٍ في منهجه على التحليل المنطقي في محاولة منـه لمخاطبـة العقل ولاسيما في كتابه (الانتصار) ·

ـ في مذهبه يمكن أنْ نعدّه ممّن مزجوا بين المذهبين البصري والكوفي ، مـن خلال ما لاحظناه من تنوع في مصادر ثقافته بين بصرية وكوفية ، وكذا من خلال موقفه من مسائل الخلاف ، إذْ لم يقف إلى جانب مذهب على حساب مذهب آخر ، فضلاً عن تنوع مصطلحاته بين بصرية وكوفية ·

المصادر والمراجع

القران الكريم

١ . الكتب :

أ – المخطوطة :

- المقصور والممدود على حروف المعجم ، لأبى العباس أحمد بن محمد التميمي المعروف بابن ولاد (ت ٣٣٢ هـ) – مخطوط المتحف البريطاني المرقم (OR 3075) .

ب – المطبوعة:

- ابن جني النحوي ، د . فاضل السامرائي ، مطبعة دار النذير (١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م) .
- أبو البركات بن الانباري ودراساته النحوية ، د . فاضل السامرائي ، ط (١) ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م) .
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، د .أحمد مكي الأنصاري ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة (١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م) .
- اتفاق المباني وافتراق المعاني ، سليمان بن بنين الدقيقي النحوي (ت ٦١٤ هـ) ، تحقيق د . يحيى عبد الرؤوف جبر ، ط (١) ، دار عمار للنشر، عمان (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م) .
- أخبار النحويين البصريين ، لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) ، تحقيق نخبة من العلماء ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- ارتقاء السيادة في علم أصول النحو ، الشيخ يحيى الشاوي المغربي الجزائري ، تقديم وتحقيق د . عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، ، ط (١) ، دار الانبار للطباعة والنشر ، بغداد (١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م) .

- الاشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق غريد الشيخ ، ط (١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م) .
- أصول التفكير النحوي ، د . علي أبو المكارم ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان (١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م) .
- الأصول في النحو ، ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ــ النجف الاشرف (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .
- إعراب القران ، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق د . زهير غازي زاهد . مطبعة العاني ، بغداد (١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م) .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط (٣) ، بيروت (١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م) .
- الاغراب في جدل الإعراب ، لأبي البركات بن الانباري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق سعيد الافغاني ، ط (٢) ، دار الفكر (١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م) .
- الاقتراح في أصول النحو وجدله ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الصفا ، القاهرة (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م) .
- انباه الرواة على انباه النحاة ، الوزير جمال الدين القفطي (ت٦٤٦ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)
- الانتصار لسيبويه على المبرد ، لأبي العباس أحمد بن ولاد ، دراسة وتحقيق د . زهير عبد المحسن سلطان ، ط (١) مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م) .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات بن الانباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر (بلا تاريخ) .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط (٦) ، دار الفكر (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .
- البداية والنهاية ، لأبي الفداء بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، ط (١) ، مطبعة المعارف (بيروت) ـ مطبعة النصر (الرياض) (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) .
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، عبد الفتاح القاضي ، ط (١) ، مكتبة انس بن مالك – مكة المكرمة (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م) .
- البرهان في علوم القران، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الجيل ، بيروت لبنان (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، أحمد بن يحيى الضبي (ت ٥٩٩ هـ) ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ط (١) ، دار الكتاب المصوي (القاهرة) ـ دار الكتاب اللبناني (بيروت) (١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط (٢) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان (١٣٩٩ هـ –١٩٧٩م) .
- البلغة في تاريخ ائمة اللغة ، الفيروزابادي (ت٨١٦هـ) ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافةوالارشاد القومي (احياء التراث القديم) (بلا تاريخ)
- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ،دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .
- تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية د . عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر (١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م) .

- تاريخ بغداد او مدينة السلام ، لابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان (بلا تاريخ) .
- تاريخ علماء الاندلس ، ابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ) ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ط (١) ، دار الكتاب المصري (القاهرة) – دار الكتاب اللبناني (بيروت) (١٤١٠هـ – ١٩٨٩ م) .
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، لأبي المحاسن التنوخي المعري (ت٤٤٢هـ) ، تحقيق د . عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبع الهلال (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) .
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ، الاعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) تحقيق د . زهير عبد المحسن سلطان ، ط (١) ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد (١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م) .
- التدريب في تمثيل التقريب ، لابي حيان النحوي الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، دراسة وتحقيق ، نهاد فليح حسن ، مطبعة الارشاد – بغداد (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م).
- التنبيهات على اغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات ، علي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، مطبوع مع كتاب المنقوص والممدود للفراء ، ط (٣) ، دار المعارف مصر (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م) .
- تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب ، ابن خروف الاشبيلي (ت٦٠٩هـ) ، دراسة وتحقيق خليفة محمد خليفة بديري ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الاسلامي ، ط(١) ، طرابلس (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م) .
- تهذيب اللغة ، لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق د .تحقيق الاستاذ ابراهيم الابياري ، مطابع سجل العرب ، القاهرة (١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م) .

- جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري (ت٢٥٧هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، وعبد المجيد قطامش ،ط (١) ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ــ القاهرة (١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م) .
- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، مكتبة ومطبعة دار احياء الكتب العربية (بلا تاريخ) .
- الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ، ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١ هـ) ، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد (١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م).
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م).
- الخصائص ، ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار ، ط (٤) ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) .
- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الانصاف ، محمد خير الحلواني ، دار القلم العربي ، حلب (١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م) .
- ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، شرح وتعليق د . محمد محمد حسين ، المطبعة النموذجية ــ القاهرة (بلا تاريخ) .
- ديوان امرئ القيس ، دار صادر ــ بيروت (بلا تاريخ) .
- ديوان حاتم الطائي ، شرح وتقديم أحمد رشاد ، ط(٣) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان (١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م)
- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م).
- ديوان ذي الرمة برواية أبي العباس ثعلب ، تحقيق د . عبد القدوس أبو صالح ، مطبعة طبرين ، دمشق (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م).

- ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي ، برواية أبي العباس ثعلب ، تحقيق د . نوري حمودي القيسي ، ود . حاتم صالح الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، تحقيق وشرح صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) .
- ديوان العجاج برواية الأصمعي ، عني بتحقيقه د . عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، بيروت (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .
- ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي ، بيروت (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) .
- ديوان كعب بن مالك الانصاري ، دراسة وتحقيق سامي مكي العاني ، ط (١) ، مطبعة المعارف ، بغداد (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م).
- ديوان مجنون ليلى ، شرح عدنان زكي درويش ، دار صادر ، بيروت (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .
- الذخيرة التراثية ، حسن عربي الخالدي ، بيت الحكمة ، بغداد (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، لابي الفضل شهاب الدين الالوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان (بلا تاريخ) .
- الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة د . عبد الحسين علك المبارك ، مطبعة جامعة البصرة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م) .
- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ، د . خديجة الحديثي ، المطبوعات جامعة الكويت (١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤ م) .
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، مكتبة القدسي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة (بلا تاريخ) .

- شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد السكري ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، مطبعة المدني ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط (٢) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م) .
- شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد الازهري (ت ٩٠٥هـ)، ج(١) المكتبة التجارية الكبرى ، ج (٢) دار احياء الكتب العربية ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) .
- شرح ديوان الفرزدق ، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله اسماعيل الصاوي ، ط (١) ، مطبعة الصاوي (١٣٥٤ هـ -١٩٣٦ م) .
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، حققه وقدم له د . احسان عباس ، مطبعة الحكومة ، الكويت (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م).
- شرح شواهد الاشموني ، للعيني ، مطبوع مع كتاب حاشية الصبان ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- شرح المفصل ، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، ادارة الطباعة المنيرية ، مصر (بلا تاريخ) .
- شعر عمرو بن شأس ، تحقيق د . يحيى الجبوري ، مطبعة الاداب ، النجف (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) .
- شعر النابغة الجعدي ، ط (١) ، منشورات المكتب الاسلامي ، بيروت (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) .
- شعر النمر بن تولب ، صنعة د . نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م) .
- الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبد الجبار علوان النايلة ، ط (١) ، مطبعة الزهراء - بغداد (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م).

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط (٣) ، مؤسسة الرسالة (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- صحيح البخاري ، لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) .
- صحيح مسلم بشرح الامام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٧٦ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شهبه (ت ٨٥١ هـ) تحقيق د . محسن غياض ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م)
- طبقات النحويين واللغويين ، لابي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- ظاهرة التاويل في اعراب القران الكريم ، د . محمد عبد القادر هنادي ، ط (١) ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)
- العمدة في محاسن الشعر وادابه ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط (١) ، مطبعة حجازي (١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م) .
- فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، لابي عبيد البكري (ت٤٨٧هـ) ، حققه وقدم له د . احسان عباس ، ود . عبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م) .
- الفن ومذاهبه ، د . شوقي ضيف ، ط (٧) ، دار المعارف ، مصر (١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م)
- فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف ، ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) ، تحقيق فرنشكة قداره زيدين ، وخليان رباره طرغوه ، ط (٢) منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

- فوات الوفيات ، والذيل عليها ، محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) ، تحقيق د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان (١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م) .
- الكتاب ، لابي بشر عمرو بن عثمان (سيبويه) (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط (٣) عالم الكتب ، بيروت(١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م) .
- لسان العرب ، لابي الفضل جمال الدين بن منظور(ت٧١١هـ) ، ط (٣) ، دار صادر ، (١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م)
- لمع الادلة في اصول النحو ، لابي البركات بن الانباري ، تحقيق سعيد الافغاني ، مطبوع مع كتاب (الاغراب في جدل الاعراب) ، ط (٢) ، دار الفكر (١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م).
- مجالس ثعلب ، لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط (٢) ، دار المعارف ، مصر (١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠ م) .
- مجمع الامثال ، لابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط (٣) ، دار الفكر (١٣٩٣ هـ – ١٩٧٢ م) .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، ود . عبد الحليم النجار ، ود . عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، لجنة احياء كتب السنة ، القاهرة (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م)
- المدارس النحوية ، د . خديجة الحديثة ، ط (١) ، مطبعة جامعة بغداد (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م).
- المدارس النحوية ، د ٠ شوقي ضيف ، ط (٢) ، دار المعارف ، مصر (بلا تاريخ) ٠

- مدرسة البصرة النحوية ، نشاتها وتطورها ، د . عبد الرحمن السيد ، ط (١) ، دار المعارف ، مصر (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د.مهدي المخزومي ، ط (٣) ، دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) .
- مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، لابي محمد عبد الله اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) ، ط (٢) ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م).
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد احمد جاد المولى ، وعلي احمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، مصر (بلا تاريخ) .
- المصطلح النحوي ، نشاته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري ، عوض حمد القوزي ط (١) ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) .
- معجم شواهد العربية ، عبد السلام محمد هارون ، ط (٢) ، مكتبة الخانجي القاهرة (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) .
- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت - لبنان (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ،ابن هشام الأنصاري ، تحقيق د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، إيران (١٣٩١ ـ ١٩٧٢م) .
- المفصل في تاريخ النحو العربي (قبل سيبويه) ، محمد خير الحلواني ، ط (١) ، مؤسسة الرسالة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م).

• المقتضب ، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب – بيروت (بلا تاريخ) .
• المنقوص والممدود ، لابي زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، ط (٣) ، دار المعارف ، مصر (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م).
• منهج ابي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه ، د . محمد عبد المطلب البكاء ، ط (١) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م) .
• منهج الاخفش الاوسط في الدراسات النحوية ، عبد الامير محمد امين الورد ، ط (١) مؤسسة الاعلمي (بيروت) ، ودار التربية (بغداد) (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م) .
• نزهة الالباء في طبقات الادباء ، لابي البركات بن الانباري ، تحقيق [illegible] ابراهيم السامرائي ط (٢) ، مكتبة الاندلس ، بغداد (١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م) .
• نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ، ط (١) ، القاهرة ، (١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م).
• النشر في القراءات العشر ، لابي الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، دار الكتب العالمية ، بيروت – لبنان (بلا تاريخ) .
• نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، احمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق د . احسان عباس ، دار صادر – بيروت (١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م).
• النكت في تفسير كتاب سيبويه ، الاعلم الشنتمري ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، ط (١) ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م).

- النواسخ في كتاب سيبويه ، حسام سعيد النعيمي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م).
- هدية العارفين (اسماء المؤلفين واثار المصنفين) ، اسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) ، منشورات مكتبة المثنى - بغداد (١٣٧١هـ - ١٩٥١م) .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، (الجزء الاول) تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون ، ود . عبد العال سالم مكرم ، (بقية الاحزاء) تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن ايبك الصفدي ، (الجزء الثاني) تحقيق محمد بن ابراهيم بن عمر ، و محمد بن الحسين بن محمد ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول (١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م) ، (الجزء الخامس) تحقيق محمد بن محمود ، وابراهيم بن سليمان ، دار صادر ، بيروت (١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م) .

٢ ٠ الرسائل الجامعية :

- أبو العباس ثعلب وجهوده في النحو ، جمهور كريم الخماس ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة – كلية الأدب (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م) .
- أصول النحو في الخصائص لابن جني ، محمد ابراهيم محمد حسين صادق خليفة ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة – كلية دار العلوم (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م) .
- الدراسات اللغوية والنحوية في مصر حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، احمد نصيف الجنابي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة – كلية الآداب (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م) .

٢ ٠ البحوث :

- ابن ولاد النحوي ، د . عبد الله درويش ، مجلة كلية الشريعة ، العدد (٢) . (١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م) .
- اثر المقصور والممدود لابن ولاد في الحركة اللغوية ، د . أحمد نصيف الجنابي ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد (٢) ، (١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م) .
- اختلاف المبرد مع سيبويه ، محمد الفاضل بن عاشور ، مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق ، المجلد (٤٠) ، الجزء (١) (١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م) .
- الاستقراء في اللغة ، د . عدنان محمد سلمان ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٣٤) ، عدد (٣) (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م) .
- الانتصار لسيبويه من المبرد لابن ولاد ، د . احمد مختار عمر ، مجلة كلية المعلمين – جامعة الفاتح ، العدد (١) (١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م) .
- المخبل السعدي حياته وما تبقى من شعره ، صنعة حاتم الضامن ، مجلة المورد ، المجلد (٢) ، العدد (١) (١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م) .
- المقصور والممدود لابن ولاد ، د . احمد مختار عمر ، في ضمن كتاب دراسات في الادب واللغة ، مطبوعات جامعة الكويت (١٩٧٦م – ١٩٧٧م)